الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين –سطيف02–

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

تخصص: تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم.

المنشآت الدفاعية الرومانية والبيزنطية في بلاد المغرب القديم (دراسة مقارنة)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبين:

– بقة أمين.

– بن داود عبد الجواد.

إشراف:

د. كابلي فاطمة.

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
كابلي فاطمة	أستاذ محاضر –ب–	مشرفا ومقررا
		رئيسا
		ممتحنا

الموسم الجامعي: 2019-2020.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

الحمد لله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة "الدكتورة كابلي فاطمة" التي أشرفت على تأطير هذا العمل، بتوجهاتها ونصائحها التي رافقتنا طيلة عملنا، كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.

كما نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

الإهـــــــداء

إلى روح "أمي الطاهرة"...

إلى والدي وإخوتي....

أهدي بحثي المتواضع.

عبد الجواد

إهـــــــــــداء

إليكما حبا وبرا.....والداي.

إليكم وفاء واعترافا....إخوتي وأخواتي.

أميـــــــــن

مقدمـــة

مقدمة:

عرفت منطقة بلاد المغرب في الفترة القديمة توافد وتعاقب عدة حضارات وموجات إحتلال، ولعل أول محطة كانت بعد احتكاك الفينيقيين بسكان المنطقة من خلال المبادلات التجارية لتظهر بعدها المستوطنة الفينيقية قرطاجة على شكل امبراطورية لها كلمتها في المنطقة، والتي ستكون فيما بعد من بين الأسباب في دخول الرومان إلى المنطقة وبسط نفوذهم فيها إلى غاية النصف الأول من القرن الخامس ميلادي، 429م، تاريخ نهاية التواجد الروماني في منطقة بلاد المغرب القديم، على يد الوندال الذين استغلوا فرصة ضعف الامبراطورية الرومانية وانهيارها، لكن الفترة الوندالية هي الأخرى لم تدم طويلا حيث سرعان ما سقطت على يد البيزنطيين في بداية القرن السادس ميلاديه، والذين دخلوا المنطقة بحجة استرجاع أمجاد الامبراطورية الرومانية وهو ما يوحي إلى كون المنطقة مستقطبة لكل دخيل أجنبي، ومصطلح الاستقطاب هنا ليس بالصرورة بمفهوم أن سكان المنطقة شعب مرحب بكل ماهو وافد وجديد كما يرى البعض، بقدر ما يمكن ربط المصطلح (الاستقطاب) بما تزخر به المنطقة من موارد طبيعية ومقومات من شأنها جعل المنطقة محل أنظار وأطماع الامبراطوريات القديمة، بدليل كل ما تلقاه أي محتل من ردود فعل من السكان المحليين.

وكما سبق وذكرنا فالمنطقة كانت محطة لعدة موجات احتلال باختلاف أجناسهم وسياساتهم، ومن المعروف على كل احتلال يريد احضاع منطقة ما، اعتماده على جملة من الاستراتيجيات والخطط التي ستضمن له نجاح الاحتلال وبسط النفوذ والتوسع في المنطقة المراد احتلالها، خاصة فيما يتعلق بالجانب العسكري، بداية بترتيب الجيوش وصولا إلى تحصين مناطق النفوذ والتوسع بمنشآت دفاعية متينة من شأنها الحفاظ على ما تم احتلاله، وضمانا للاستمرار والبقاء، ولعل أهم ما يلاحظ في منطقة بلاد المغرب القديم بقايا هذه التحصينات والمنشآت من قلاع وأسوار وأبراج لا زالت شاهدة على مدى اهتمام وحرص أصحابها على هذا الجانب المتمثل في المنشآت الدفاعية وهو ما سنحاول دراسته في هذا البحث، حيث سنسلط الضوء على المنشآت الدفاعية الرومانية والبيزنطية في بلاد المغرب القديم،

محاولين الخوض في تفاصيله والتعرف على أهم هذه المنشآت ومقارنتها ببعضها. أما الاطار الجغرافي فيشمل عموما كل المقاطعات الافريقية، أما الزمني فمن القران الثاني قبل الميلاد، إلى القرن السادس ميلادي، باعتبار وجود الفترة الوندالية بين الحقبتين.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختيارنا لهذا البحث انطلاقا من جملة من الأسباب والدوافع أهمها:

– كون الموضوع ينتابه نوع من اللبس والغموض خاصة فيما يتعلق بجانب المقارنة بين هذا النوع من المنشآت، فليس من السهل الحكم على قلعة أو سور قديم بأنه روماني أو بيزنطي إلا بعد الدراسة المعمقة.

– إضفاء نوع من التجديد في الدراسة من خلال موضوع المنشآت الدفاعية بالاعتماد على منهج المقارنة بين المنشآت الرومانية والبيزنطية، وهو بمثابة ابتعاد عن الدراسات التقليدية التي لا تحمل أي جديد يذكر، واتباع المنهج التاريخي المقارن الحديث.

– الأهمية التي يكتسيها الموضوع، كونه يتناول تاريخ منطقتنا (بلاد المغرب) خاصة وأنها تزخر بالعديد من المواقع الأثرية.

– رغبتنا الشخصية في دراسة الموضوع كونه يدرس جانبين تاريخي وأثري.

الإشكالية:

فيما يتعلق بالإشكالية الرئيسية فهي تتمحور حول:

أهم المنشآت الدفاعية الرومانية والبيزنطية في منطقة بلاد المغرب القديم؟

ويمكن أن ندرج عدة تساؤلات فرعية في سياق الإشكالية الرئيسية من بينها:

– ما هي دوافع الاحتلال الروماني والبيزنطي لمنطقة بلاد المغرب؟ وما هي أهم مراحل هذا الاحتلال؟ وهل انتهج الرومان والبيزنطيون نفس سياسة الاخضاع في المنطقة.

– فيما تتمثل طبيعة الاستراتيجية العسكرية الرومانية والبيزنطية في المنطقة؟ وما هي أهم ركائزها؟

– ما مدى مساهمة المنشآت الدفاعية الرومانية والبيزنطية في إحكام السيطرة على المنطقة؟

– ما هو الفرق بين المنشآت الدفاعية الرومانية والبيزنطية؟ وهل حققت نفس الهدف؟

المنهج المتبع:

إن طبيعة الموضوع تقتضي اتباع منهجية كفيلة للوصول إلى غايات البحث ومتطلباته، والإجابة على الأسئلة المطروحة في الإشكالية، لذا فقد كانت مزيجا بين المنهج الوصفي والتحليلي من خلال عرض شامل ودقيق للمنشآت الدفاعية الموزعة عبر كامل المنطقة، إضافة إلى المنهج المقارن.

خطة البحث:

وللإحاطة بالبحث من كل جوانبه قسمناه إلى:

فصل تمهيدي، تناولنا فيه نبذة تاريخية لكل من الامبراطورية الرومانية والبيزنطية كونهما المستهدفين الرئيسين في الدراسة لذا ارتأينا أن نعرج على تاريخ وبذور هاتين الامبراطوريتين قبل الخوض في تفاصيل البحث، بالإضافة إلى تخصيص مبحث ثالث لتحديد الاطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة بلاد المغرب القديم كونه الإطار الجغرافي للبحث.

الفصل الأول، تطرقنا فيه إلى الإحتلال الروماني والبيزنطي لمنطقة بلاد المغرب القديم مبرزين أوضاع المنطقة قبل الاحتلالين وأهم العوامل والدوافع وراء الاحتلال الروماني والبيزنطي للمنطقة.

أما الفصل الثاني، فتناولنا كلا من الجيشين الروماني والبيزنطي (تناولنا في الجانب الروماني الفرقة الأغسطية الثالثة كنموذج، بينما في الجانب البيزنطي الجيش في فترة حكم الامبراطور جوستينيان)، ولعل تعرضنا للجيش في البحث يعود إلى مدى أهمية ومساهمة الجيوش في بناء وتشييد المنشآت الدفاعية، وبالتالي فالجيش جزء لا يتجزء منها، فالعمارة العسكرية لم تكن لتوجد لولا وجود الجيوش.

أما الفصل الثالث، فقد خصصناه للعمارة العسكرية الرومانية والبيزنطية في بلاد المغرب القديم، حيث تناولنا أهم هذه المنشآت ومناطق انتشارها، وأهم أنماطها ومواصفاتها.

– بينما خصصنا الفصل الرابع لدراسة مقارنة، سواء لمقارنة الاحتلال الروماني والبيزنطي أو لطبيعة العلاقة بين الجيشين، وكذلك لمقارنة المنشآت الدفاعية الرومانية والبيزنطية بوجه الخصوص عن طريق تناول أهم النقاط التي تميز كلا من العمارتين والعلاقة القائمة بينهما، سواء من ناحية التشييد وطريقة البناء، أو من ناحية الانتشار، والهدف الذي حققته كل من العمارتين.

أما مصادر الدراسة فقد ركزنا على المصادر الكلاسيكية التي عاصرت كل من الفترة الرومانية والبيزنطية على رأسها ما أورده هيرودوت من خلال التواريخ، الذي خص الجزء الرابع للحديث عن اللوبيين ومن أهم مترجميه مصطفى الأعشي فضلا عن كايوس سالوستيوس كريسبوس من خلال حرب يوغرطة، إلى جانب بعض المصادر الأجنبية على رأسها بروكوبيوس من خلال الحرب ضد الوندال، حرب جوستينيان، بروكوبيوس، –التاريخ السري– القرن السادس ميلادي، جانب من جوانب الامبراطور جستينيان وزوجته ثيودورا، قائده المغوار بليزاريوس وزوجته أنطونينا، صورة سيئة، إلى جانب كم هائل من المراجع التي تخدم الموضوع سواء بالعربية أو المعربة أو الأجنبية منها:

- صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الإحتلال الروماني، 46 ق م 284. إلى جانب محموعة كتب:
- شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق م– 40 م).
- أما المراجع الاجنبية فنذكر:

- Diehl (Ch.), L’afrique Byzantine, Histoire de la Domination en Afrique 533-709.
- افريقيا البيزنطية، تاريخ الهيمنة على افريقيا.
- Cagnat (R), l’armée romaine d’Afrique et l’occupation de l’Afrique sous les empereurs
- الجيش الروماني في افريقيا والاحتلال الافريقي في ظل الأباطرة.

وبعض الرسائل الجامعية منها:

- عيبش يوسف، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي.
- دريسي سليم، البيزنطيون في شمال افريقيا، الاحتلال والعمارة الدفاعية.

الصعوبات:

- طول الفترة الزمنية التي تضمنها البحث، متمثلا في طول فترة تواجد الرومان خاصة في المنطقة الذي فاق أربع قرون، بالإضافة إلى فترة التواجد البيزنطي التي دامت قرن، مما صعب علينا كثيرا مهمة البحث.
- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع، بحكم الأوضاع الصحية التي تعيشها الجزائر هذه السنة، ما نتج عنه غلق تام للمؤسسات والفضاءات التعليمية.

صعوبة التعامل مع المصادر التاريخية خاصة البيزنطية، لندرتها من جهة، واختلاف مضامينها من جهة أخرى.

- قلة المادة العلمية خاصة في الجانب البيزنطي، مما أثر على البحث، وساهمت هذه القلة في التأثير على عدم التوازن بين صفحات الفصول.

مدخل مفاهيمي.

المبحث الأول: جغرافية وسكان بلاد المغرب القديم.

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الامبراطورية الرومانية.

المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن الامبراطورية البيزنطية.

مدخل مفاهيمي.

المبحث الأول: جغرافية وسكان بلاد المغرب القديم.

المطلب الأول: الموقع والحدود.

تطرق العديد من المؤرخين منذ القدم إلى موضوع جغرافية بلاد المغرب، حيث وصفها كل منهم بطريقته الخاصة حسب توجهاتهم وإيديولوجيتهم المختلفة فهناك من وصفها على أنها منطقة ذات أهمية وموقع استراتيجي هام ومنهم من وصفها على أنها منطقة مقفرة تعج بالوحوش الضارية، وانطلاقا من هنا سنحاول استخلاص حدود ومميزات هذه المنطقة انطلاقا من ما قيل عنها على لسان مختلف المؤرخين.

بلاد المغرب القديم من حيث الموقع الجغرافي نجدها تقع شمال القارة الإفريقية، حيث تظهر ملامحها على شكل رباعي غير منتظم، يحدها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا على هذا الترتيب البحر الأبيض المتوسط، الصحراء الكبرى، المحيط الأطلسي، ومصر، أما فلكيا فتمتد بين خطي 18° و 38° شمال خط الاستواء، و25° شرقا و17° غرب خط غرينيتش[1]، كل هذا أعطاها موقعا هاما في المنطقة فهي بمثابة حلقة وصل بين الحوض الغربي للمتوسط والحضارات التي نشأت في المنطقة الصحراوية جنوبا[2]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهذا الموقع عموما

[1]– غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص 9.

[2]– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص 13.

يؤهلها لأن تكون عرضة لتأثيرات أوروبية وشرقية وتأثرها كذلك بالأحداث المتوسطية الكبرى[1].

المطلب الثاني: الجغرافية والمناخ.

بالحديث عن جغرافية بلاد المغرب القديم نجد ذكرا لها من طرف العديد من المؤرخين على غرار هيرودوت* من خلال قوله أنها ثالث قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا، وسماها "لوبة"[2]، وحدودها تمتد من مصر غربا إلى رأس سوليس Soloeis وراء –أعمدة هرقل–، تتخللها المسطحات المائية المتمثلة في خليج السرت الكبير، وبحيرة التريتونيس** وأعمدة هرقل، أما جنوبا فهي واسعة حيث تنتشر الحيوانات المفترسة[3].

أما سترابون فوصف بلاد المغرب القديم على أنها خصبة باستثناء جزء منها وهو الصحراء، بها بحيرات، وأنهار تحتوي على التماسيح وحيوانات مشابهة للتي في النيل، وأشجار مختلفة وأرضها منتجة لكل شيء.[4]

---

[1]– شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق م– 40 م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985، ص 5.

* هيرودوت: من أشهر المؤرخين الإغريق، ولد حوالي 484 ق م، طاف معظم بقاع العالم على مدى 17 عاما، ثم استقر بأثينا وهناك وضع مؤلفاته، توفي حوالي 424 ق م: للمزيد ينظر، هيرودوت، نصوص ليبية، تر وتعليق، علي فهمي خشيم، الكتاب الرابع، ط2، تامغنست للنشر، مصراتة، 1975، ص ص 10–13.

[2] -Hérodote, Histoire, traduit par PH. E. Le Grand, 5 édition, Les belles lettres, Paris, IV, 197.

** بحيرة تريتونيس: أو بحيرة التريتون: تقع ما بين كينوبس cinybs – واد يقع شرقي ليبتيس ماغنا– وجزر قرقنة (جزر كورا أونيس cyraunis) للمزيد ينظر،غابريال كامبس، في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ، تر وتح: العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى، ط2، الجزائر، 2012، ص 39.

[3]– أحاديث هيرودوت عن الليبين (الأمازيغ)، ترجمة وتعليق وشرح، مصطفى الأعشي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009، فقرة 32 من الكتاب الثاني.

[4] -Strabon, géographie, traduit par Amédée tardiu .libraire hachette, paris.1880, livre XVII, 1, 4-5.

في حين وصفها بيلين الأكبر*على أنها عبارة عن صحراء مهجورة تطغى عليها الرمال[1] وهي مليئة بالحيات وغاباتها مليئة بالحيوانات المفترسة، ثم صحراء شاسعة خلفها الغرامنت**.

أما من ناحية التضاريس فنلاحظ أن بلاد المغرب القديم من هذه الناحية ذات أقاليم متباينة، ما يجعل تقسيمها إلى وحدات سياسية صعبا نوعا ما[2]، إضافة إلى التنافر الاقليمي الناتج عن شكل التضاريس، بشريط سهلي ساحلي ضيق والامتداد العرضي للجبال، إلى جانب امتداد السهوب والصحراء على مساحة واسعة[3]وشريط ساحلي مشرف على البحر الابيض المتوسط مناخه يتنوع بين الحرارة والبرودة، أما الاراضي المحيطة به عبارة عن سهول وجبال متقطعة تتميز بالخصوبة مثل سهل متيجة[4]أما بالنسبة للتضاريس الداخلية فتوجد سلسلة الاطلس التلي التي لا يتجاوز ارتفاعها الميلين عن سطح البحر ويوازيها جنوبا سلسلة جبلية أخرى تعرف بالأطلس الصحراوي والتي تنقسم الى جبال غربية مثل جبال القصور والعمور، وأخرى شرقية كجبال أولاد نايل، و من مميزات هذه السلسلة أنها قليله الارتفاع وشديدة الإنحدار[5].

*بيليني الأكبر: أو بلينوس الأكبر، ولد في غالية حوالي 23 م، كان ضابطا من طبقة الفرسان بأفريقيا، مات مختقيا بفيزوف سنة 79 مأثناء رصده ظاهرة انفجار البركان الشهيرة: للمزيد ينظر، علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، مصدر سابق، ص 76.

[1]-plein L'ancien, histoire natural ,texet établier et commenté par jehan des anges , société d'édition les belles lettres, paris ,1980,livre, v,1- 46 (l'afrique du nord),6 .

**شغل الغرامنت جزءا كبيرا من جنوب ليبيا، وهم السكان الأصليون للصحراء الليبية اتخذوا من الواحات والأودية في فزان أماكن لاستقرارهم، سيطروا على كل الطرق الصحراوية التي تربط الساحل بجنوب الصحراء بالشرق والغرب، للمزيد ينظر: مبروكة سعيد الفاخري، المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن 5 ق م حتى القرن 6 م)، مجلة جامعة سبها، عدد 2، مجلد 14، 2015، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سبها، ليبيا، ص 111.

[2] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية، 2004، ص 24-25.

[3] حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص 58.

[4] حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي...مرجع سابق، ص14.

[5] مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الجزء 01 . المؤسسة الوطنية للكتاب .2011.ص 36

المطلب الثالث: التسمية وأصل السكان لبلاد المغرب القديم.

أ- أصل التسمية.

يبدو جليا أن منطقة شمال إفريقيا الحالية قد تناوبت عليها عديد الأسماء منه:

ليبيا : حيث ذكرت النصوص الهيروغليفية الشعوب القاطنة إلى غرب نهر النيل باسم الليبو L.B.W[1].

هذا وقد أطلق هيرودوت هذه التسمية على المنطقة الواقعة بين مصر ورأس سوليس[2] كما أطلق المصريون على سكانها إسم الليبو منذ الالف الثانية وذلك على الأقوام الواقعة غرب النيل[3].

في حين نجد إشارة لبلين الأكبر لسكان شمال إفريقيا من خلال وصفه لثروات المنطقة بالليبية[4].

كما أطلق اليونان إسم ليبيا على القسم الشمالي من إفريقيا الآهل بالبيض وقابلوا بينه وبين الصحراء ببلاد الحبشة السود[5].

فيظهر جليا أن مصطلح ليبيا قد اختلف مدلوله حسب اختلاف المؤرخين لكن الشيء المؤكد هو إتفاق معظمهم على أن ليبيا والليبيون هم كل القبائل الساكنة للسواحل الشمالية لإفريقيا من مصر إلى المحيط الأطلسي[6]

- **إفريقيا:** وهي التسمية الحديثة بدل الليبيين أول من أطلقها الرومان اعتمادا على الشواهد الكتابية التي لا تتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد ، وبرأي بعض المؤرخين أن

---

[1] – حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي...مرجع سابق، ص 18.

[2]- Hérodote Histoire , traduit par larcher. Paris.1850.II.32

[3] كومبس غابريال، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة من عبد الحميد حزل، افريقيا الشرق للنشر، المغرب، 2014 ص 126.

[4] - Pline l'Ancien, Histoire naturelle, Livre.XIV, 3.

[5]– أندري جوليان شارل، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس الجزائر المغرب الاقصى من البدء الى الفتح الاسلامي، تعريب م. مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1983، ص 11.

[6]– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي...المرجع السابق، ص 20.

أصل كلمة إفريقيا هو من الكلمة (pharikia) والتي تعني بلاد الفواكه وبينما آخرون نسبوها إلى كلمة(Aprica) والتي تعني المناخ الحار[1].

ويذكر سالوست مصطلح إفريقيا التي تمثل القسم الثالث من سطح الارض، والارض الواقعة غرب المضيق الذي يقع بين البحر والمحيط (أعمدة هرقل)، ويحدها من جهة مشرق الشمس مسافة واسعة منحدرة، إضافة إلى ذكره للسكان الاصليين المتمثلين في الجيتول* والليبيين، الذين ربطهم بموقعهم الجغرافي وهي إفريقيا[2].

وقد جاء ذكر مصطلح إفريقيا على لسان مؤرخي العرب مثل إبن خلدون الذي ذكر "إفريقش إبن قيس إبن صفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وإفريقية" فيرجع إبن خلدون إسم إفريقيا إلى إفريقش البطل الأسطوري[3].

– أما عن منبع وأصل التسمية فرغم اختلاف الأراء فمن المرجح أنها تشتق من كلمة (IFRI) والتي تعني بدورها الكهف إضافة إلى كلمة (Afer) أي سكان الكهوف و (IFRU) هو الإله المحلي ورد إسمه في نقيشة شرق قسنطينة وارجعت لهذه الكلمة العديد من الاماكن كمعنى له[4].

– **البربر:** إختلفت الفرضيات حول تسمية البربر فهناك من ربطها بالجد الأول بر Ber[5] في حين نجد المؤرخ إبن خلدون قد نسبها إلى إفريقش من خلال قوله "عندما

---

[1]– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي...المرجع السابق، ص 24.

*الجيتول: ظهر اسم الجيتول منذ نهاية القرن الثاني ق م للدلالة على مجموعة قبلية، فالجيتول استوطنوا منطقة الصحراء والذين كانوا يعيشون حياة التنقل والترحال للمزيد ينظر بعيطيش عبد الحميد، "التمركز الجغرافي للقبائل النوميدية في حدود قرطاجة حتى نهر ملوية"، مجلة التراث، العدد 12، 2014، ص 47.

[2]– كايوس سالوستيوس كريسبوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا. فقرة 17.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الكتب اللبناني. بيروت، 1968، ص 89.

[4]– خلفة عبد الرحمن، الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة الى سقوط قرطاجة 146 ق م، إشراف محمد صغير غانم. مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص 14.

[5]– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي...المرجع السابق، ص 21.

نسمعهم يتحدثون (ما أكثر بربريتكم) فسموا بالبربر بمعنى الأصوات الغير مفهومة"[1] هذا بالرغم من تعمد البعض[2] وتفضيله لتسمية بلاد البربر متحججا بأخذ السكان هذا الإسم من الرومان الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم، وينعتونهم بالهمج إلى أن الواقع أثبت أن من بين السكان من اعتاد على حياة البدو والترحال وهناك من عاش حياة الإستقرار والتمدن بشهادة المؤرخين أمثال هيرودوت[3] الذي يقول<< الليبيون البدو الرحل الذين ينتجعون عن امتداد البحر في المناطق الداخلية جنوبي البحر ، تقع ليبيا الاهل بالحيوانات المفترسة .... ما وراء بحيرة تريتونوس، ليس هناك ليبيون رحل أولئك هم الليبيون المزارعون وبالمقابل نجد ذكر الإسم مازيغ أو أمازيغ لدى اخرين والتي نعني بها الحر أو النبيل، والذي عرف انتشارا كبيرا في شمال إفريقيا منذ القدم[4].

ومن هنا فبالرغم من اختلاف التسميات المتعلقة بالمنطقة إلا أنها في النهاية تعبر عن رقعة جغرافية عاشت فيها أجناس، اختلفت بين المحلية والوافدة وقد شكلت موروثا حضاريا متجذرا في أعماق التاريخ.

ب- أصل السكان:

إستخدم المؤرخون عدة تسميات للدلالة والتعبير على سكان بلاد المغرب قديما، حيث ذكر هيرودوت في ثنايا الكتاب الثاني أقواما يسمون بالليبيين يتوزعون على أجزاء ليبيا الممتد على طول البحر الشمالي[5] وقد جاء أيضا في كتابه الرابع ما يلي " فهذه أرض مأهولة بأربعة شعوب لا أكثر، شعبان أصليان هم الليبيون القاطنون في

---

[1]- إبن خلدون عبد الرحمن، مصدر سابق،ص 87.

[2]- غابريالكومبس، مرجع سابق، ص 55.

[3]- أحاديث هيرودوت عن الليبيين، مصدر سابق، فقرات، 186-187 من الكتاب الرابع.

[4]- غابريال كامبس، مرجع سابق، ص55.

[5]- Hérodote Histoire, liv II, 32.

الشمال والإثيوبيون القاطنون في الجنوب أما الشعبان الوافدان فهم الفينيقيون والإغريق[1].

إلى جانب السكان الاصليين يذكر هيرودوت أن الفينيقيين والإغريق مهاجرين حيث استقر الإغريق في برقة*أما الفينيقيين في قرطاج وبعض المدن الساحلية.

وفي وقت لاحق تحدث سالستيوس عن عمق ليبي وجيتولي في قوله في كتاب حرب يوغرطة "كان الجيتول والليبيون يسكنون افريقيا " ويضيف الى ذلك أنه بعد وفاة ملك إسبانيا هيراكليس سرعان ما أدى ذلك الى تفكك جيشه الذي كان يحوي الميديين والفرس والأرمن الذين عبروا البحر إلى افريقيا واستقروا هناك وقد أدى ذلك إلى اختلاط الفرس مع الجيتول فنتج لنا النوميد، أما الميديون والأرمن نظرا لقربهم من الليبيين امتزجوا ونتج لنا المور[2].

أما بالنسبة للمؤرخ العربي عبد الرحمن ابن خلدون فهو يرجع أصل السكان الى ولد كنعان بن حام ابن نوح وأن إسم إبيهم هو مازيغ وإخوتهم أركيش وفلسطين، إضافة إلى بنو كسلوحيم بنو مصرايم بنو حام الذين يعتبرون كإخوانهم ، تحت حكم ملكهم جالوت سمة[3].

ويمكن الإعتماد على الجانب الأثري لتحديدأصل إنسان شمال إفريقيا حيث تشير اثار عصر الحجارة أن أنسان المشتى والإنسان القفصي* قد عاشا فترة

---

[1]– أحاديث هيرودوت عن الليبين، فقرة 197 من الكتاب الرابع.

*برقة: أو قورينائية أسم أطلق على إقليم شرق ليبيا تأسست برقة في منتصف القرن 06 ق م وكان هيرودوت أول من إستعمل إسم بركايا إستوطنها الإغريق فأخذت تتطور تحت تأثير الحضارة الإغريقية للمزيد ينظر مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم،المطبعة الأهلية بنغازي، 1966، ص 154.

[2]– كايوس سالوستيوس كريسبوس، مصدر سابق، فقرة 18.

[3]– إبن خلدون عبد الرحمن، مصدر سابق، ص127.

*الانسان القفصي: هو صانع الحضارة القفصية عثر على بقاياه في تونس، حيث لوحظ ان هيكله لا يختلف عن هياكل التوارق الحالية يتصف بوجه المستطيل وفك سميك وحوض ضيق، واطراف امامية قوية... للمزيد ينظر ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ، تر: محمد الصغير غانم، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص ص 101- 102.

العصرالحجري القديم[**] الأعلى والعصر الحجري الحديث[***]، وقد تطور وأثر في هذا العرق العلاقات الثقافية بين المحلي والأجناس الوافدة[1].

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الإمبراطورية الرومانية.

قبل الخوض في تفاصيل مدينة روما ذات الدور الرئيسي في رسم وتحديد المسار التاريخي والحضاري لإيطاليا، سواء من حيث توحيد شبه الجزيرة أو من حيث توسعها ونفوذها إلى الخارج لتؤسس إمبراطورية من أعظم الإمبراطوريات في العالم القديم، فيجدر بنا أولا أن نتعرف على النواة الأولى لتأسيس هذه الاخيرة والتي هي منطقة "لاتيوم" latium" وهي المنطقة التي ظهرت فيها روما[2]، هذه الأخيرة تقع في وسط القسم الغربي لشبه جزيرة إيطاليا، يحدها شمالا نهر التيبر وشرقا سلسلة جبال الإيبينين ويحدها غربا الساحل الغربي لشبه الجزيرة من مصب نهر التيبر شمالا إلى رأس كريكي Cricei جنوبا، أما جنوبا فيشكلها الخط الذي يمتد بين مجموعة التلال المتاخمة لجبال الإيبينين شرقا والساحل غربا[3]، يتميز موقع لاتيوم بكونه ذو حدود مانعة إلى حد كبير وهذا ما ساهم في احتكاك سكان لاتيوم ببعضهم البعض داخل هذه الحدود في البدايات الأولى لتطور لاتيوم أكثر من احتكاكهم بالمناطق الواقعة خارج حدودها، وهذا ما يؤدي إلى تماسك كيانهم وتشكيل مجموعة

[**]العصر الحجري القديم: او الباليوليتي ويعني الفترة القديمة للصناعات الحجرية تمتد من حوالي 2.3 م سنة إلى حوالي 12 الف سنة ق م ويقابل كل من فترتي اليلايستوسين الاسفل والاوسط.. للمزيد ينظر محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 80.

[***]العصر الحجري الحديث: هي فتره انتقالية وحضارية، دقق فيها الانسان صنع الادوات الحجريةإذأصبحت قزمية ومتعددة الاشكال والوظائف... للمزيد ينظر محمد سحنوني، مرجع سابق، ص 127.

[1] حارش محمد الهادي: التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص32.

[2]– يحي لطفي عبد الوهاب، اليونان والرومان، موضوعات مختارة، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص 193.

[3]– خيري أبو سعيد علي، قصة الحضارة الإغريقية والرومانية، دار الكتاب الحديث، مصر، القاهرة، 2009، ص ص193–195.

بشرية متماسكة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فرغم أن هذه الحدود منيعة لكنها لم تكن عائقا سلبيا للاتيوم من حيث انفتاحها على جيرانها وهذا ما تأكد لاحقا عندما تظهر روما وتوحد لاتيوم ثم تقوم بتوحيد إيطاليا لينتهي الأمر بتكوين إمبراطورية كبيرة تضم ضمن حدودها كل الحوض المتوسط[1].

وبالعودة إلى روما ونشأتها فهي مجموعة من القرى على طول نهر التيبر، مدينة موحدة، شعبها مولع بالغزو[2]، تقع على بعد عشرة أميال من مصب نهر التيبر في المنطقة الحدية التي كانت تفصل بين منطقة لاتيوم ومنطقة أترويه[3]، موقع مدينة روما في وسط السهول ذات التربة البركانية الخصبة مكنها من تلبية الحاجيات الغذائية للسكان ما أدى إلى تزايد عدد سكانها مقارنة بالمدن اللاتينية الأخرى[4]، كما أن موقعها على التلال جنبها خطر فيضانات نهر التيبر، وأصبحت تسيطر على المعبر الرئيسي للنهر ما ساعدها على الانفتاح التجاري على العالم الخارجي[5].

أما مناخ روما فهو تقريبا بنفس سيمات مناخ البحر المتوسط أي جاف صيفا ممطر شتاءا دون الإفراط في درجات الحرارة والبرودة، باستثناء بعض المناطق حسب الارتفاع والانخفاض عن مستوى البحر[6]، فعلى سبيل المثال مناخ شمال إيطاليا يشبه كثيرا مناخ أوروبا الوسطى بالإعتدال والأمطار الغزيرة[7].

---

[1]– يحي لطفي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 196.

[2] -Eric D Nelson, L'empire Romain, édition 1, dedalo offset, Espagne, 2008, p 55.

[3]– يحي لطفي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 199.

[4]– خيري أبو سعيد علي، مرجع سابق، ص 195.

[5]– رمضاني أم هاني، جزيرة العرب والقوى القديمة الإغريق والرومان من القرن الرابع ق م إلى القرن الثالث ق م، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 261.

[6]– حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 23.

[7]– ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص 16.

عرف الرومان مجموعة من القصص التقليدية التي ذكروا فيها من أين أتوا وكيف تطوروا، هذه الروايات في الواقع مبنية على التاريخ والكثير من الأسطورة والخيال[1]، حيث ربط الرومان جذورهم الأولى بالحدث الأشهر في تاريخ اليونان في العصر المولينى وهو حرب اليونان ضد طروادة في شمال غرب آسيا الصغرى، حيث نسب الرومان أنفسهم إلى أحد الطرواديين الذين تمكنوا من النجاة ومغادرة المدينة بعد أن دمرها اليونان، مجسدة في البطل الأسطوري "إينياس" Aeneas[2]، لتبدأ قصة "ريموس" و "رومولوس" أبناء "ريسيلفا" من الإله "مارس" اللذان قام الملك "أمليوس" برميهما في نهر "التيبر" أين وجدتهما ذئبة فأرضعتهما، هذان الأخيران قام "رومولوس" بالتخلص من أخيه "ريموس" لتأخذ روما اسمها منه[3].

عموما يمكن القول بأن الحضارة الرومانية القديمة مرت على مراحل حكم مختلفة ابتداءا من الحكم القبلي ثم الملكي، مرورا بالحكم الجمهوري وصولا إلى الإمبراطوري، الذي انقسم إلى شطرين غربي وشرقي.

عاشت الإمبراطورية الرومانية ثابتة الأركان حيث امتدت إلى نهري الراين والدانوب شرقا، وإلى المحيط الأطلسي غربا لتبدأ في القرن الثالث ميلادي بالإنهيار وتنتهي بسقوطها على يد البرابرة الجرمان في القرن الخامس ميلادي 401م، بينما ثبتت في القسطنطينية إلى غاية الفتح العثماني.**انظر الجدول رقم 01.**

جدول رقم 01 يمثل مراحل الحكم الروماني	
النظام الملكي	753-508 ق م
النظام الجمهوري	508-30 ق م
النظام الإمبراطوري	30 ق م- 476 م

(إنجاز الطالبين)

[1] - Eric D Nilson, op.cit, p 58.

[2]- رمضاني أم هاني، مرجع سابق، ص 262.

[3]- محمد السيد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية، ج1، جامعة الإسكندرية، 2005، ص 101.

المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن الإمبراطورية البيزنطية.

أطلق المؤرخون عدة تسميات على الإمبراطورية البيزنطية، واختلفت هذه الأخيرة باختلاف آرائهم فهناك من أطلق عليها اسم الإمبراطورية الرومانية أمثال سيبون (cibbon) وبيري (bury) حيث يرون أن الإمبراطورية البيزنطيبة ما هي إلا مرحلة من مراحل تاريخ الإمبراطورية الرومانية وحجتهم في ذلك أن الحكام البيزنطيين كانوا يرون أنفسهم أباطرة وقياصرة وخلفاء للرومان القدماء[1]، كذلك اعتمادهم على التشريعات والقوانين الرومانية باعتبارهم الوريث الشرعي لها[2]، وهناك من سما الدولة البيزنطية بالإمبراطورية الإغريقية أو الهيلينستية والسبب في ذلك امتزاج الحضارة الهيلينستية بالشرق عندما قام الاسكندر الأكبر في مد حدود العالم الإغريقي شرقا[3].

سميت كذلك بالإمبراطورية الشرقية أو المتأخرة وهذا بعد اعتراف قسطنطين (قسطنطين الأول)* بالديانة المسيحية كدين للإمبراطورية سنة 312م، ونقل العاصمة من روما إلى القسطنطينية[4]، بالرغم من تضارب الآراء حول هذه القضية –اعتناق قسطنطين للمسيحية– فهناك من يقول بأن اعتناق قسطنطين للمسيحية كان لأسباب دينية أملتها الإرادة الإلهية وأنه لم يعلن رسميا مسيحيته حتى وقت قليل قبل وفاته، والبعض الآخر يرى أنه اتخذ المسيحية ديانة للدولة لأسباب دنيوية تتعلق بمصلحة

---

[1]– طه خظر عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية 324م – 1453م، ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص 17.

[2]– عيبش يوسف، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب، دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص95.

[3]– محمد عبد الحميد فرحات، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار الوفاء، الاسكندرية، 2013، ص 16.

* قسطنطين: أو الامبراطور قسطنطين العظيم، ابن هيلينا وقسطنطينيوس كلوروس، ولد سنة 280م، عاش في بلاط الامبراطور دقليديانوس، واشترك معه في حرب ضد مصر وبلاد فارس، لينفرد بالحكم سنة 324م، من أهم أعماله الاعتراف بالديانة المسيحية وبناء القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الجديدة، توفي سنة 337م، للمزيد أنظر، ostrogorsky, G , history of the Byzantine state, trans. Hussy, oxford 1980. P 45 .

[4]– طه خظر عبيد، مرجع سابق، ص19.

الإمبراطورية[1]، في حين يذهب البعض الآخر إلى أن قسطنطين بقي وثنيا طوال حياته وبقي محتفظا بلقبه الوثني –الكاهن الأعظم– إلا وهو على فراش الموت[2]، أما العرب فسموها دولة الروم[3]، وهم الذين وجدهم العرب أثناء فتحهم لبلاد المغرب ويمثلون الحكام وجنود الاحتلال في المغرب قبل الفتح الإسلامي[4]. حيث استوطن الروم بالمدن والعمائر[5]، أما بالقرآن الكريم فوردت أيضا تسمية الروم في قوله عز وجل:" الم (1) غُلِبَتْ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ[6].

وبخصوص التحديد الزمني لظهور الإمبراطورية البيزنطية فقد إختلفت الآراء كذلك حول هذه القضية إذ سنحاول سرد بعض الآراء المنطقية التي يمكن الأخذ بها كمرجعية لتحديد بداية ظهور الحقبة البيزنطية.

يتجه بعض المؤرخين إلى أن سنة 284 م هي سنة نهاية الحكم الروماني في الغرب وظهور الإمبراطورية البيزنطية في الشرق[7]، حيث تولى عرش الإمبراطورية

---

[1]– عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1955، ص 90.

[2]- Le MERLE (paul), histoire de Byzance, Paris, 1975, p 18.

[3]– قدورة الشامي فاطمة، الحضارة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص9.

[4]– ذانون طه عبد الواحد، الإسلام في بلاد المغرب والأندلس: كيف انتشر ولماذا؟، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2009، ص 26.

[5]– مراكشي، استبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تر: سعد زغلول عبد الحميد، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص 9.

[6]– القرآن الكريم: سورة الروم، الآيات من 1 – 5.

[7]– خياط يوسف، الدولة البيزنطية من النشوء حتى عهد جيستينيان 284–565م، منشورات مكتبة إقرأ، الجزائر، ص 23.

الرومانية "ديقليديانوس"* وهو صاحب فكرة تقسيمها إلى قسمين شرقي وغربي، في حين يذهب البعض الآخر إلى أن سنة 323 م هي بداية الدولة البيزنطية على إثر اعتلاء قسطنطين الكبير العرش مبررين ذلك بالتغيرات التي حصلت في فترته خاصة ما يتعلق بالجانب الديني مجسدة في انتصار المسيحية على الديانة الوثنية بموجب مرسوم ميلانو سنة 313 م، ونقل عاصمة الإمبراطورية إلى الشرق، وظهور إمبراطورية جديدة هناك[1]، كما أن رأي آخر يتخذ من سنة 330م وهو تاريخ الاحتفال بالعاصمة الجديدة في الشرق تحت مسمى روما الجديدة والأخذ به كبداية للتاريخ البيزنطي[2].

عموما يمكن تلخيص تاريخ الإمبراطورية البيزنطية التي عمرت من حدود النصف الأول من القرن الرابع ميلادي إلى غاية القرن الخامس عشر ميلادي في ثلاث مراحل رئيسية هي:

أ- **المرحلة الأولى:** وهي العصر المبكر لقيام الإمبراطورية وتمتد من عهد الإمبراطور "ديقليديانوس" (284-305م) مرورا بعهد "قسطنطين الكبير" (306-

* دقليديانوس: ولد بالقرب من مدينة صالونا Salona في إقليم دالماشيا عام 248م، وقد اطلق اسمه على مدينة صغيرة تقع على هذا الإقليم، قام ببعض الاصلاحات ليواجه بها الأزمة التي انتابت الإمبراطورية وألغى ما اعتبره فاسدا وأبقى على ما رآه غير ذلك، اعتزل الحكم في 305 م، وعمره 59 عاما بعد أن أصيب بالشيخوخة المبكرة، للمزيد أنظر: محمود سعيد عمران، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص 19-21.

[1]- جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية 284-1453م، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص 15.

[2]- رانسيلمان ستيفن، الحضارة البيزنطية، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، 1997، ص 6.

337م) إلى غاية ظهور "هرقل"* وتعد مرحلة انتقال من التاريخ الروماني إلى التاريخ البيزنطي.

ب- المرحلة الثانية: من القرن السابع ميلادي إلى القرن الثاني عشر ميلادي (641-1185م) ويعد أزهى عصور الإمبراطورية البيزنطية لما شهده من استقرار إداري ومالي وعسكري وديني.

ج- المرحلة الثالثة: (1185- 1453م) من نهاية القرن الثاني عشر ميلادي حتى سقوط عاصمة الإمبراطورية على يد الأتراك العثمانيين.[1]

* هرقل: ويعد من أعظم أباطرة بيزنطة لأنه استطاع التغلب على الأخطار والمشاكل التي أحاطت بامبراطوريته، حكم من 160-641م، للمزيد ينظر، طه خضر عبيد، مرجع سابق، ص 65.

[1]- نفسه، ص ص 9-10.

الفصل الأول: الاحتلال الروماني والبيزنطي لبلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: أوضاع بلاد المغرب قبل الاحتلال الروماني والبيزنطي لبلاد المغرب القديم.

المبحث الثاني: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم.

المبحث الثالث: الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم.

الفصل الأول: الاحتلال الروماني والبيزنطي لبلاد المغرب القديم.

المبحث الأول :أوضاع بلاد المغرب قبل الإحتلال الروماني والبيزنطي.

المطلب الأول: أوضاع بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني.

أ- الأوضاع السياسية:

كانت المماليك في بلاد المغرب القديم قبل الإحتلال الروماني عبارة عن إتحاد قبلي أو كنفدرالي بإعتباره أولى الصور للنظام الإجتماعي الدائم[1] ومن هذه القبائل نذكر قبائل النوميد والتي إنقسمت إلى مملكتين وهما:

الماسيل أي نوميديا الشرقية والتي كانت تحت حكم إليماس كاقدم ملوكها والتي ينسب لها قبر أو ضريح إمدغاسن، تربعت هذه المملكة على الشرق الجزائري وغرب تونس حاليا ينتمي إليها الملك غايا وإبنه ماسينيسا[2].

أما مملكة الماسيسيل التي ظهرت في أواخر القرن الثالث ق م تحت حكم الملك سيفاقس* والتي دخلت كطرف نزاع في الحرب البونيقية الثانية .وقد إمتدت مملكة الماسيسيل من واد ملوية إلى رأس تريطون[3]، حيث اقتصر الحكم في هذه الممالك على الذكور الذين ينحدرون من عائله قوية ذات نسب للجد الاكبر المؤسس، وكان أيضا مقتصرا على كبار السن فعند وفاة الملك يخلفه الاكبر سنا في العائلة، فماسينيسا لم يتولى الحكم بعد وفاه أبيه بل خلفه الملك اوزلاكن الذي خلفه الملك

---

[1]- بعيطيش عبد الحميد، مرجع سابق، ص 38

[2]- حارش محمد الهادي، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب، العدد 10 ،2009، ص 277

*__سيفاكس__: كان ملكا على نوميديا الغربية (المازيسيل) شارك في الحرب البونيقية الثانية إلى جانب قرطاج ضد ماسينيسا وروما وكان له جيش كبير الذي تسابق الرومان و القرطاجيين لكسبه للمزيد ينظر حارش محمد الهادي التاريخ المغاربي، مرجع سابق ص ص 99- 100.

[3]- حارش محمد الهادي، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا...مرجع سابق.ص 275.

كبوسا هو الذي كان يكبر ماسينيسا[1]، فبعد الحرب البونيقيه الثانيه وبعد تسويه الملك ماسينيسا* مشاكله مع خصومه(سيفاكس. قرطاجة) استغل احدى بنود معاهدة زاما** والتي تسمح له باسترجاع ا

أملاكه وأملاك أجداده، فشرع في التوسع، وعمل على تطوير مملكته زراعيا واقتصاديا.

وبوفاته خلفه أبناءه الثلاثة الذين وزعوا المهام بينهم فميكيبسا تولى الادارة، غلوسة المهام العسكرية، أما القضاء فاهتم به مصطنبعل، وبعد هذا إنفرد ميكيبسا بالحكم بعد وفاة إخوته[2] ومن الجهة الغربية من مملكة الماسيسيل نجد مملكة المور(موريطانيا) التي كانت تحت حكم باغا (baga) حليف ماسينيسا في الحرب البونيقيه الثانية ويذكر المؤرخون الملك بوخوس الأول الذي يخضع له الموريطانيون الذين يتمركزون بين المحيط غربا وواد ملوية شرقا أما الحدود الجنوبية فكانت متغيرة[3] وفي أواسط القرن الأول قبل الميلاد كانت هناك مملكتان موريطانيتان واحدة تحت حكم بوخوس الثاني***

---

[1]– أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال إفريقياالقديم، الجزء الخامس ترجمة محمد التازي سعود، الرباط.2007.ص ص 110–111.

*ماسينيسا:هو إبن الملك غايا شارك في الحرب البونيقية الثانية،وحكم بعد أن إسترجع أراضي أجداده كان له ثلاثة أبناء (ميسيبسا.غلوسة.مستنبعل) توفي سنة 148 ق م عن عمر يتراوح 90 سنة للمزيد ينظر إصطفيان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا...ج 5 المرجع السابق .ص111.

** حول معاهدة زاما ينظر، ديون كاسيوس، Dion Cassius. Histoire romaine. trad.E. Govos .Librairie . De firmin didout frères. Paris.1848. Fragment de livres xxvi, 219.

[2]– حارش محمد الهادي، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا...مرجعسابق.ص 278

[2]– أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال إفريقيا ... ج5، مرجع سابق، ص 113.

[3]– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي... مرجع سابق، ص ص 102 103.

*** **بوخوس الثاني:** ملك موريطانيا ساعد قيصر في حرب افريقيا ضد الملك يوبا الاول، والذي توسعت مملكته الى الواد الكبير كجزاء لهذه المساعدة توفي سنه 33 قبل الميلاد... للمزيد ينظر محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي...مرجع سابق.

والأخرى تحت حكم بوغود اللذان يعتبران كإخوة[1].

تغيرت حدود مملكة موريطانيا مرتين الأولى بعد نهايه حرب يوغرطة، حيث سلم له بوخوس الأول جزء من بلاد الماسيل وبهذا توسعت مملكته حتى واد صالداي (الصومام)، كجزاء لتعاونه مع الرومان للقضاء علي يوغرطة، أما المرة الثانية فكانت بعد الحرب الإفريقية التي كانت بين يوبا الأول* وحلفائه من البومبيين ضد قيصر**، فتوسعت مملكه بوخوس الثاني إلى الوادي الكبير (جيجل) نظيرا لدعم الملك الموريطاني بوخوس الثاني قيصر وجيشه ضد يوبا الأول[2].

عاش ملوك مماليك المغرب القديم في القصور لهم بلاط وخدم يساعدهم في أعمالهم ولاة يدعون باسم شوفيط (القضاة)، وكان لهم مجلس شيوخ ومجلس للمواطنين، أما عند وفاتهم فكانوا يمجدون بأضرحة وقبور ملكية[3].

ب- الأوضاع الاقتصادية:

لقد عرفت بلاد المغرب وجود أنواع عدة من الحيوانات نظرا لإعتماد سكان بلاد المغرب قديما على الصيد بنسبة كبيرة لسد حاجياتهم الغذائية وكذا العمل على إبعاد خطر هذه الحيوانات[4] ونظرا لاهمية الصيد لم يقتصر دوره على الإستهلاك فقط بل تعدى ذلك إلى التصدير وإمداد الاجانب بالمواد الحيوانية المتوفرة في إفريقيا مثل أنياب الفيلة (العاج) وكذلك بيض وريش النعام إضافه إلى فراء الأسود والنمور وحتى

---

[1] أكصيل إصطفيان، مرجع سابق، ص113.

* يوبا الأول: هو ابن هيمبصال، كان محبا للحروب، حاصر لبدة التي أعلنت تحالفها مع روما منذ بداية حرب يوغرطة، مال إلى أنصار بومبي ضد قيصر. ينظر: كايوس سالوستيوس كريسبوس، المصدر السابق، فقرة 77، وكذا يوليوس قيصر، حرب افريقية 47-46 ق.م، تر: حارش محمد الهادي، الجزائر، 1991، فقرات 25، ...58

** غايوس يوليوس قيصر: 100-44 ق.م، ولد في روما، من أشهر اعماله الانتصار في حرب الافريقية ضد يوبا الأول، انتهى طموحه بالاغتيال، سنة 44 ق.م...ينظر:

Eric D Nelson, L'empire …Op.cit, 97.

[2]- أكصيل إصطفيان، مرجع سابق، ص110.

[3]- نفسه، ص 147.

[4]- نفسه، ص 14.

القردة التي كانت تصدر للعائلات الأرستقراطية التي إستانست هذه الحيوانات كذلك[1].

وجاء على لسان هيرودوت أيضا أن الجزء الغربي من ليبيا مليئه بالوحوش الضارية وذكر أن المناطق الجبليه غرب نهر تيريطون مليئة بالثعابين والفيلة والأسود وحتى الدببة[2] ولم يكتفي سكان بلاد المغرب بالصيد وإستئناس الحيوانات لسد حاجياتهم الغذائية والإقتصادية بل مارسوا الزراعة مبكرا حتى قبل مجيء الفينيقيين[3]حيث وصفهم هيرودوت بالمزارعين وهذا في الجزء الغربي من ليبيا[4] كما لعب ماسينيسا دورا كبيرا في المجال الزراعي مستغلا بنود معاهدة زاما في التوسع باسترجاعه لأملاكه وأملاك أجداده، فتهيأت له الفرصه لبناء دولة زراعية رائدة باستصلاح مجموع الأراضي وجعل من النوميد مزارعين واجتماعيين،[5] كما أن توسعاته التي أضافت لمملكته أجود أنواع الاراضي وأخصابها لزراعة القمح والشعير[6] إلى جانب الزراعة فقد شكلت الحرف أهمية كبرى لدى السكان من خلال الثروة المعدنية الهامة، ويظهر ذلك في ذكر هيرودوت أن مادة الذهب كانت تستعمل في المبادلات التجارية بين الفينيقيين وسكان بلاد المغرب مع قوم يسكنون وراء أعمدة هرقل وكانت هذه المادة تعرض كمقابل لما ياتي به الفينيقيون إلى سواحل بلاد المغرب ويظيف كذلك هيرودوت في ذكره لجزيرة كيرونيس الغنية بالزيتون والكروم والذهب الذي تستخرجه الفتيات باستعمال ريش الطيور[7]، أما مادة الفضة فقد جاء ذكرها في كتاب حرب يوغرطة في قول سالوستيوس "**أن على يوغرطة تسليم**

---

[4]– أحاديث هيرودوت، مصدر سابق، فقرة 191.

[2]– نفسه، فقرات 194،192،191.

[3]– كامبس غابريال.في أصول بلاد البربر... مرجعسابق. ص132

[4]– أحاديث هيرودوت، مصدر سابق، فقرة 191.

[5]– قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب مذكرة ماجيستير، تحت إشراف محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008 ص ص 135 136.

[6]– كامبس غابريال، مرجع سابق، ص ص 395– 396.

[7]– أحاديث هيرودوت، مصدر سابق، فقرات 195 196.

200 الف رطل من الفضة للرومان كضريبة"[1] إضافة الى هذا استغل سكان بلاد المغرب الحديد نظرا لتوفر مناجمه وكذا استغلالهم لماده النحاس لصنع الحلي[2].

هذا وقد استخدم ملوك بلاد المغرب مادة البرونز والفضة أمثال (ماسينيسا، ميكيبسا. يوبا الاول) في صناعة وضرب العملات الخاصة بهم[3] إلى جانب الفخار الذي استعمل في القبور (الفخار النذري) كذلك الفخار العائلي الموجه لمختلف الإستعمالات وقد تعددت أحجامه وأنواعه من أقداح وصحون وكؤوس وحتى الأباريق[4].

بالإضافة إلى الملابس استخدم المغاربة القدماء حسب هيرودوت[5] الملابس الجلدية المصنوعة من جلود الماعز الخالية من الشعر أما الملابس النسيجية لقد كانت عبارة عن معاطف طويلة تربط لأحد الكتفين فقد ظهر بها الليبيون ابتداء من القرن الخامس عشر وهو معطف خاص بالنساء ونجد البرنوس ذو الأصول النوميدية الذي كان ينسج من الصوف لأابيض[6].

كما إستعملت الأسلحة في بلاد المغرب للصيد والهجوم والدفاع والحرب[7] فقبائل الناسمون* حسب هيرودوت يحمون أنفسهم بدروع مصنوعة من جلد النعام[8].

---

[1]– كايوس سالوستيوس كريسبوس، مصدر سابق، فقرة 62.

[2]– حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى أوائل القرن الأول ق م .دار هومه للنشر، الجزائر 2013، ص159.

[3]– أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال إفريقيا... ج5، مرجع سابق ص ص 139،140.

[4] كامبس غابريال، في أصول البربر...مرجع سابق، ص ص 191–194.

[5]– أحاديث هيرودوت، مصدر سابق، فقرة 189.

[6]– حارش محمد الهادي، مرجع سابق، ص ص 168 169 .

[7]– أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال إفريقيا...مرجع سابق، ص37.

*النسامون: يتصفون بكثرة العدد وهم رعاة مزارعون .يتغدون على الثمار، ويصطادون الجراد ومن عاداتهم أن رجال النسامون يتزوجون بأكثر من إمراة ...للمزيد ينظر، أحاديث هيرودوت، مصدر سابق، فقرة 175.

[8]– أحاديث هيرودوت، مصدر سابق.

كذلك ساليستيوس الذي ذكر النبال كأسلحه خاصه النوميد والمور وسكان الجنوب الذين استخدموا السهام والقوس[1] وتبقى الإشارات للسيف ضعيفة ولكن كانت السكاكين ذات الحد قد صنعت في شمال إفريقيا واعتبرت كأسلحه بيضاء[2] وفي وقت لاحق إستخدم يوغرطة السيف أو ما يلقب بالمنصل الذي يذكر أنه اوتي به من إسبانيا والذي إقتبسه منهم الرومان في نهايه القرن الثالث قبل الميلاد[3].

إلى جانب الصناعة نجد التجارة التي كانت كمحرك رئيسي لإقتصاد بلاد المغرب حيث كان لليبيين نشاط تجاري قبل الاستيطان الفينيقي في المنطقة وذلك غستنادا لأقوال المؤرخين[4] وتبرز أولى العلاقات التجارية لبلاد المغرب منذ الألف الأولى قبل الميلاد حيث كان الليبيون يستبدلون الذهب بمنتجات فينيقية ويضيف هيرودوت أن سكان ليبيا الذين يتواجدون وراء أعمده هرقل يأتي إليهم الفينيقيون بغرض التجارة والمبادلة التي تخضع لقوانين وعدة مراحل حتى الإتفاق أخيرا من الطرفين[5] وبهذا أدرك الفينيقيون الأهمية التجارية لساحل بلاد المغرب فأسسوا فيها مراكز ساهمت في دعم التبادل والتجارة في معظم مناطق المتوسط[6] وفي وقت لاحق سيطرت قرطاجة على أهم المدن والطرق التجارية حيث أعتبرت كاهم إمبراطوريه تجارية في البحر الأبيض المتوسط وعملت على إحتكار الأسواق التجارية وبناء علاقات مع الدول الخارجية مثل الإغريق وإسبانيا[7] وقد حرصت قرطاجة على تصدير العاج، بيض النعام وريشه إلى إسبانيا عن طريق قادس فمع نهايه الحرب

---

[1]– كايوس سالوستيوس كريسبوس، مصدر سابق، فقرة 51.

[2]– كامبس غابريال، مرجع سابق، ص ص 208، 209 .

[3]– أكصيل إصطفيان، مرجع سابق، ص 41.

[4]– أنديشة أحمد محمد، مرجع سابق، ص 115.

[5]– أحاديث هيرودوت، مصدر سابق، فقرة 196 .

[6]– أنديشة أحمد محمد، مرجع سابق، ص117.

[7]– أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال .. ج2، مرجع سابق، ص ص 67،68.

البونيقية الثانية والقضاء على معظم مصالح قرطاج في المنطقة بمعاهده زاما فكان لماسينيسا دور فعال في تطوير التجارة في بلاد المغرب فنجح في استعادة المدن الساحلية التجاريه المهمة وعمله على تطوير للتجارة الخارجية الذي تلقى منها عملات فضية. فصدر القمح بالدرجة الأولى والعاج وقشور بيض النعام حتى الأخشاب والحيوانات[1].

إلى جانب الطيور للطبقات الارستقراطية[2] في حين استورد الفخار[3] والمصابيح الإغريقية[4] أما داخليا فكانت التجارة مقتصرة على التبادل بين مختلف شرائح المجتمع فنجد الراعي يقدم الجلود والصوف مقابل الحصول على الحبوب من المزارعين كذلك الحرفيين الذين يقدمون منتجاتهم مقابل الحبوب أيضا ولهذا انتظمت الأسواق على شكل معارض أسبوعية[5].

ج- الجانب الإجتماعي:

كان سكان بلاد المغرب قديما يعيشون على شكل جماعات صغيرة متنقلة تتغذى على الفواكه والحيوانات الصالحة للأكل[6] هذا ويعتبر هيرودوت أن الليبيين والإثيوبيين هم السكان الأصليين الذين وصفهم بالمزارعين والرحل في حين أشار إلى السكان الغير أصليين وهم الفينقيون والإغريق[7] في حين يذكر ساليستيوس أن

---

[1]. كامبس غابريال، مرجع سابق ص ص 252 .253.

[2]. أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال .... ج6 مرجعسابق ص 73 .

[3]. كامبس غابريال، مرجع سابق ص 379.

[4]. أكصيل إصطفيان، مرجع سابق، ص 72.

[5]. حارش محمد الهادي،التاريخ المغاربي...مرجع سابق، ص 128 .

[6]. أكصيل إصطفيان تاريخ شمال إفريقيا....ج5، مرجع سابق ص 29.

[7].أحاديث هيرودوت، مصدر سابق، فقرات 181، 191، 197 .

الليبيين والجيتول هم السكان الأصليين الى جانب قوله أنهم يتغذون على لحوم الحيوانات وبعض النباتات[1].

فيبدو جليا وبالاستناد إلى المصادر السابقه أن الليبيون كانوا يعيشون على القطف والقنص ولكن سرعان ما تحول ذلك الى استقرار على شكل قرى وجماعات كبيرة وأسر تحت النظام الأبوي مؤسسه على مبدأ الزواج[2] ومع الإستيطان القرطاجي في المنطقة تغيرت الأنظمة الإجتماعية وظهر ما يسمى بالطبقية فكان العبيد يشكلون الطبقة الدنيا في المجتمع والذين كانوا يشتغلون في الورشات والفلاحة وبناء السفن وكانوا لا يتمتعون بأيه حقوق ويعلوهم في الهرم الإجتماعي الشعب أو العامة الذين يتمتعون بحقوق مدنية وسياسية ويشرفون على مناصب حرفية وزراعية، إضافة إلى الحرفيين الذين أتوا من جهات مختلفة مثل إيطاليا، الإغريق أما الطبقة المسيطرة فهي الأرستقراطية أو أصحاب المال الذين يتحكمون في المجالات حتى السياسية[3].
وكانت قرطاج تضم بين أسوارها مجموع ثلاثة ألاف من السكان مزيج بين الفينيقيين والمحليين الذين إستطابوا الحياة القرطاجية ومخازنها المليئة بالسلع وكل ما تقتضيه من متطلبات الحياة[4].

إن المتمعن في الأوضاع الإجتماعية لبلاد المغرب فإن الطبقية هي السمة السائدة في قرطاجة، أما نوميديا فبالرغم من وجود إشارات هنا وهناك لكن لا دليل يثبت ذلك[5].

---

[1]– كايوس سالوستيوس كريسبوس، مصدر سابق، فقرة 18.

[2]– أكصيل إصطفيان، مرجع سابق، ص ص 36 – 39.

[3]– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي ....مرجع سابق، ص ص 78– 79.

[4]– المدني أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص ص 34 – 35.

[5]– حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا ...مرجع سابق، ص 89.

المطلب الثاني: أوضاع بلاد المغرب قبل الإحتلال البيزنطي.

قبل التطرق إلى الفترة البيزنطية يجب أن نعرف أوضاع شمال إفريقيا قبل الإحتلال البيزنطي، أي أننا سنوضح أهم الجوانب الدينية والسياسية والإجتماعية التي عرفتها منطقة الشمال الإفريقي خلال الفترة الوندالية.

الجانب الديني:

وصف الوندال بوحشيتهم وهمجيتهم واعتبروا متطرفين في أسلوبهم الديني فقد اتسمت فترتهم بنوع من العنف والاظطهادات الأريوسية ضد المسيحيين الكاثوليك في شمال إفريقيا خاصة في عهد الملك جنسريق وإبنه هنريك[1].

قد يكون في الأمر شيء من الحقيقة والكثير من المبالغة، لأنهم لم يوصفوا إلا من طرف أعدائهم ممّا يجعلنا نشكك في العديد من الأقاويل، خاصة وأن البراهين المادية لا تبين الدمار والخراب لأماكن العبادة، فلم يجد علماء الآثار في حفرياتهم أدّلة تعكس لنا الواقع المزري للكنيسة الكاثوليكية[2].

وفي حقيقة الأمر أن السياسة الدينية المطبقة بشمال إفريقيا مرّت عبر مراحل مختلفة وكان لكل ملك توجيهاته حتى يضمن لرعيته حقوقها الدينية .كانت مخاوف الملوك شديدة من أن تذوب الشخصية الوندالية عند احتكاكها بالعناصر الرومانية الإفريقية، فهي تمثل الأقلية يقابلها مجتمع قوي العدد ومتفرع إلى عدة أعراق، وما يزيد من الأمر تعقيدا لدى علماء الآثار هو أحادية العمارة الدينية بالنسبة للمذهبيين الآريوسي والكاتوليكي، بالفعل فهم يستعملون نفس العمارة من حيث التصميم والتخطيط، والإختلاف يكمن في الرؤية إلى شخصية المسيح لا غير، بطبيعة الحال

[1] De Malfosse (J), Les lois agraires de l’époque byzantine, tradition et exégèse » Recueil de l’Académie de Législation de Toulouse, T.XIX, 1949, p 219.

[2] سليم دريسي، البيزنطيون في شمال افريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، إشراف، محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر2، معهد الآثار 2007-2008، ص48.

أسند العديد من الكنائس والمصليات والبازيليكات، أي الممتلكات الدينية الكاثوليكية، إلى الأسياد الجدد حتى يتسنى لهم ممارسة شعائرهم الدينية[1].

الجانب العسكري:

موقف المور من الغزو الوندالي:

لقد تميزت مواقف السكان المحليين من الوندال بفترتين مختلفتين، فالأولى تمثلت في فترة الملك جنسريق التي سادها التعاون بين الطرفين، وخير دليل على ذلك مشاركة المور أي المغاربة القدامى في الحملة على روما سنة 455 م،وذلك اعتمادا على ما يذكره فيكتور ديفيتا، كم اشاركوا في كل الحملات الموالية، حيث أوكلت لهم مهمة الدفاع عن سردينيا، وهذا ما يبرهن وبطريقة غير مباشرة في نظر كورتوا على الوفاق بين الطرفين[2].

أما الفترة الثانية فهي تلك التي تلت وفاة جنسريق، حيث يمكننا التسليم عموما مع صاحب "حرب الوندال، أن الظروف كانت قد تغيرت، وبدأت ثورات الأهالي بدون هوادة منذ فترة ملكهم هونريك الذي جعل المور يدخلون في حرب ضدالوندال من أجل إخراجهم من إفريقيا أو القضاء عليهم نهائيا، وكانت تلك الحروب قصيرة ومتتالية على سواحل طرابلس والمناطق المنخفضة من المزاق وجبال الأوراس وفي السهول العليا في الجنوب وفي الشمال الغربي والشرقي، وذلك من أجل الحصول على الاستقلال الذاتي[3].

وعلى أية حال، فإذا كانت دولة الوندال قد آمنت شر الإمبراطورية الرومانية في الغرب بعد سقوطها ومثيلتها البيزنطية في المشرق لمشاغلها الداخلية، فإن مشاكل الوندال كانت قد أتت من قبل العناصر البربرية في الشمال الإفريقي، الذين ثاروا

[1] دريسي سليم، مرجع سابق، ص49.

[2] D'apres Courtois (CH.), Les vandales et l'Afrique, Paris, 1955, p. 189.

[3] حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي...مرجع سابق، ص246.

وهاجموا الممتلكات الوندالية منذ عهد جنسريق، ونظرا لكثرة ثوراتهم سنكتفي بالتعرض إلى أهم الثورات والمتمثلة في ثورات الأوراس والجمالة ثم ثورة أنطلاس[1].

نهاية الوندال:

والملاحظ أن تلك الثورات التي كانت قد اندلعت ضد الوجود الوندالي في شمال إفريقيا، ورغم خطورة البعض منها وامتدادها الزمني، كان ينقصها التنسيق، وكانت متفرقة، ولو توحدت كلمة الملوك الأهالي، زيادة على الضعف الذي كان ينتاب الوندال، كما ترك المغاربة المجال للتدخل البيزنطي لإنهاء الوجود الوندالي في المنطقة، وهو مايجعل الدارس يستنتج أن تلك الثورات كانت قد ساهمت بدون شك في إضعاف الوندال وسهلت بالتالي مهمة الجيش البيزنطي في إفريقيا.

كما يلاحظ أيضا أنه رغم المساعدة التي قدمتها أهالي المنطقة للوندال أثناء عبورهم للضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، إلا أنهم كانوا قد غيروا تعاملهم مع تلك الفئة الجرمانية التي برهنت على أنها لا تختلف عن العنصر الروماني المستغل الذي كان يستعبد العنصر المحلي ويستعمله كرقيق لتحقيق أهدافه الاقتصادية والسياسية، لهذا السبب، ظهرت كيانات سياسية انقلبت على الوندال وقاومت هم وكبدتهم هزائم في عدة معارك وخسائر اقتصادية وسياسية أضعفت قوتهم وسهلت مهمة الجيش البيزنطي للقضاء على التواجد الوندالي والعودة بقوة للسيطرة مجددا على الشمال الافريقي[2].

[1] Marcus (CF.), Histoire des vandales, 2ème éd. Paris, 1838, p. 311.

[2] محمود سعيد عمران، حضارة الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2011، ص68.

المبحث الثاني: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب.

المطلب الأول: دوافع الاحتلال.

تعددت دوافع الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم والتي تمثلت في الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ونستعرضها فيما يلي:

أ- **الدوافع السياسية:** ويبدو جليا أن تعارض المصالح بين القوى المهيمنة على البحر الابيض المتوسط كانت من أهم الاسباب لغز وروما للمنطقة[1] في ظل وجود قوة تجارية طموحة متمثله في الإمبراطورية القرطاجية ولهذا سعت جاهدة لوضع حد لها حتى تتمكن من التوسع[2] ومن هنا فكرت روما في القضاء عليها بعدما حكمت عليها بالموت ببنود معاهدة زاما 201 ق م والتي منعتها من التوسع إلا بإذن منها.

هذا وقد عملت على إثارة عدو محلي متمثل في الملك ماسينيسا* الذي استغل إحدى البنود للتوسع حتى أنه هو السبب الرئيسي للحرب البونيقية الثالثة، ومن هنا بدأ تخوف الرومان من توسعات الملك ماسينيسا والتي جعلها تقضي على قرطاج عام 146 تنفيذا لمقولة كاتون(لابد ان تدمر قرطاج)[3] وبسقوط قرطاجة فتحت الأبواب على مصرعيها لروما للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط ومعظم الدول المحيطه به[4].

---

[1]- سرحان ابو بكر، "الحروب البونية بين قرطاج وروما 246- 146ق م اسبابها، احداثها، نتائجها وموقف المماليك الاهلية المغربية منها"، مجلة الدراسات الافريقية، عدد 35. 2013. ص 102.

[2]المدني أحمد توفيق، قرطاجنة في اربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 42 41.

* ماسينيسا: هو إبن الملك غايا شارك في الحرب البونيقية الثانية .وحكم بعد أن إسترجع أراضي أجداده كان له ثلاثة أبناء (ميسيبسا.غلوسة.مستنبعل) توفي سنة 148 ق م عن عمر يتراوح 90 سنة للمزيد ينظر إصطفيان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا...ج 5 المرجع السابق .ص 111.

[3] Plutarque,les vies des hommes illustres,trad, D.Ricard, librairie éditeur,Paris,1844, vie de Caton le censeur.... 41.42

[4]- أنديشة أحمد محمد، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، 1993، ص 56.

ب- الدوافع الإقتصادية: يؤكد الباحثون أن العامل الاقتصادي من أهم الدوافع لاحتلال بلاد المغرب، وذلك لإعتبار أن افريقيا كانت ذات أهمية تجارية وزراعية بالنسبة لأغنياء وحكام الرومان[1] وبالإستناد إلى أن الإنتاج الزراعي الروماني قد عان من التخريب في الحرب البونيقية الثانية والتي دمر فيها حنبعل حقول القمح الروماني[2] مما أدى بروما إلى التركيز على الزراعة الإفريقية، لا سيما أن بلاد المغرب كانت تمتلك أجود أنواع القمح نظرا لوفرة المياه خصوبة التربة والإنتاج الضخم وذلك بغرض سد الثغرات الموجودة في روما[3]

ويتجلى ذلك في دعوة صانعي القرارات الرومانية إلى إحتلال واستثمار أراضي بلاد المغرب لتوفير الغذاء للشعب الروماني[4] وذلك بتحويل أراضي قرطاج إلى ممتلكات عمومية قابلة للاستغلال، وأما الرعايا الذين بقت الأراضي في حوزتهم وجب عليهم دفع ضريبة تسمى بضريبة المهزومين.[5]

وكخلاصة يمكننا القول أن الغاية من الإحتلال هو رغبة روما في استنزاف الثروات الزراعية، والسيطرة على الموقع الاستراتيجي والطرق التجارية، وكذا إغراق المحليين في الضرائب.

---

[1]- أنديشة أحمد محمد، مرجع سابق، ص 57.

[2]- أنديشة احمد محمد، "الامبراطورية الرومانية والقمح الافريقي"، مجلة البحوث الاكاديمية، العدد 09، ص 439.

[3]- الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 119.

[4]- أنديشة أحمد محمد، التاريخ السياسي... مرجع سابق، ص57.

[5]- أندري جوليانشارل، مرجع سابق، ص175.

ج- الدوافع الإجتماعية: لعل المشاكل الاجتماعية التي التي كان يتخبط فيها المجتمع الروماني من بين الأسباب التي دفعت بروما الإحتلال منطقة بلاد المغرب وذلك من خلال صرف الفائض السكاني في ظل التوافد الكبير للعاطلين عن العمل إلى العاصمة الايطالية[1] ولهذا فكرت في التخلص منهم بل وسارعت في توطينهم في المستعمرات التي أنشأتها في بلاد المغرب[2].

بالإضافة إلى أن قادة الجيوش كانوا يمنون جنودهم بالأراضي الزراعية في المعارك مثلما فعله ماريوس* مع جنوده وهو حال يوليوس قيصر الذي شجع الكثيرة من جنوده بالمكوث في إفريقيا[3].

[1]– شنيتي محمد البشير، مرجع سابق، ص 50.

[2]– شارن شافية واخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 61 62.

*ماريوس: ولد من عائلة فقيرة وغير معروفة ...أصبح قنصلا وقائد الجيوش سلم له بوخوس يوغرطة في أواخر 105 ق م للمزيد ينظر:

- Plutarque.Les vie des homme …vie de marius.1.2

[3]– أنديشة أحمد محمد، التاريخ السياسي...مرجع سابق، ص 58.

المطلب الثاني: التدرج الروماني في إحتلال بلاد المغرب.

أ- إحتلال قرطاج:

إعتمدت روما في إستلائها على بلاد المغرب على سياسة التدرج في الإخضاع وكانت قرطاجة أولى ضحاياها سنه 146 قبل الميلاد[1] وتذكر الاشارة أن العلاقات الرومانية القرطاجية كانت تتسم بكونها علاقات ودية، وتبادل تجاري وتحالف عسكري من القرن السادس قبل الميلاد[2] إلا أنه لم يمض عقد من الزمن حتى دخلت الدولتان في صراع حول جزيرة صقلية والتي كانت السبب في الحرب البونيقية الأولى(264- 241 ق.م)[3] التي كان الفوز فيها حليف الرومان حيث سيطروا على جزيرة صقلية* والجزر الواقعة بينها وبين إيطاليا كما فرضت روما غرامة مالية ثقيلة على قرطاج ما تسبب في تدهور إقتصادها[4] وما زاد الأمور سوءا هو عجز قرطاجة وعلى تسديد أجور المرتزقة مع إثقال كاهل المحليين بالضرائب، مما أدى إلى ظهور ثورة كادت تودي بقرطاج إلى الهاوية وذلك سنة 241 الى 237 قبل الميلاد[5]، إلا أن قرطاج تمكنت في وقت لاحق بالتحكم في الأوضاع وذلك

---

[1]- كابلي فاطمة، الاستيطان الروماني في شمال القارة الافريقية دراسة مقارنة (المغرب ومصر نموذجين) من القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الرابع ميلادي، أطروحة الدكتوراة، تحت إشراف حموم توفيق، جامعة الجزائر 2، قسم التاريخ، الجزائر 2019، ص 84.

[2]- نفسه.

[3]- اكصيل اصطفيان، تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود ج3، مرجع سابق، ص73.

*جزيرة صقلية: تبعد عن ساحل ايطاليا بميل واحد وهي من الجزر التي تتمتع بتربة خصبة وانتاج وفير.... للمزيد ينظر ول ديورانت، قصة حضارة، تر: زكي نجيب محمود، مجلد2 دار الجيل للنشر والطبع التوزيع، بيروت، 1990، ص93.

4- عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1980،ص 22.

5- نفسه.

بفضل أميلكار برقة* والذي تمكن من القضاء على ثورة المرتزقة والتوسع في إسبانيا ، رغبة في تعويض ما فقدته قرطاجة في جزيرتي صقلية وسردينيا[1].

وسرعان ما دخلت القواتان في الصراع مجددا بحرب بونيقية ثانية، بعد قيام حنبعل** بإحتلال مدينة ساغنتوم الحليفه للرومان[2]، ففكرت روما بالرد عليه، إلا أنه تمكن من الوصول إلى الأراضي الإيطالية والإنتصار في عدة معارك منها معركة كانت سنه 216 قبل الميلاد[3]، إلا أن روما سرعان ما نقلت الحرب الى إسبانيا والقضاء على القوات القرطاجنية في المنطقة[4].

لم تتوقف جهود روما للقضاء على حنبعل، بل عملت على نقل الحرب إلى أفريقيا أين هزمت القوات القرطاجية في معركة زاما وتوقيع المعاهدة سنة 201 قبل الميلاد[5].

فبالرغم من الضرائب والخسائر التي عانت منها قرطاج في الحرب البونيقية الثانية إستطاعت بناء نفسها مجددا وأن تبلغ مرتبة من النشاط البحري والإقتصادي،

---

* أملكار برقة: قائد فينيقي كان له الفضل في القضاء على ثوره المرتزقه وكان سياسيا حكيما وهو الذي قام بالفتوحات في اسبانيا توفي اميلكار برقة سنة 228 قبل الميلاد وخلفه صهره ازربعل ... للمزيد ينظر احمد توفيق المدني. المرجع السابق. ص84.

[1]– المدني احمد توفيق، مرجع سابق.49

** حنبعل: (247– 183 ق م)قائد عسكري قرطاجي فينيقي الأصل قرر إرجاع السيادة إلى قرطاج وإذلال روما أشعل فتيل الحرب البونيقية الثانية 219 ق م فاز على الجيوش الرومانية عدة مرات للمزيد ينظر عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، 1980،ص ص 26 27.

[2]– حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومه للنشر، الجزائر، 2013.ص 42.

[3]– نفسه، ص ص 44 49.

[4]– دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة يوسف شلبي، ط1. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق، 1994، ص ص 169–175.

[5]– دوكريه فرانسوا، قرطاجة وامبراطورية البحر، ترجمة عز الدين احمد عزو، ط1، الاهالي للطباعة والنشر دمشق، 1996، ص 213.

بالإضافة إلى قيامها بإصلاح سفنها رغم المراقبة الدائمة من طرف روما[1]، وهو الشيء الذي أدهش الرومان وأثار خوفهم من أن تستعيد قرطاجة قوتها ونشاطها السابقين فأخذوا في مراقبتها مراقبه دقيقة حتى أنهم قاموا بإغراء الملك الأمازيغي ماسينيسا لإستعادة أراضي أجداده وفي وقت لاحق أرسلت روما بعثة إلى قرطاج من طرف مجلس الشيوخ برئاسة كاتو(caton) ألد أعداء قرطاج وذلك لمخالفة القرطاجيين أحد بنود معاهدة زاما إضافة إلى التعرض للملك ماسينيسا ومحاولته التوسعية فقررت روما بتجهيز حملة للقضاء عليها[2].

لم تكن قرطاج مستعدة لحرب ضد الرومان نظرا لضعف جيشها، وأسطولها وعدم وجود حلفاء أو مرتزقة لدعمها في هذه الحرب،وبذلك لم يبقى لها حل غير الإستسلام والخضوع لأوامر روما[3] وشروطها التعجزية التي تتالت من تسليم رهائن[4] الى تسليم كل معداتهم الحربية[5] نظير الإحتفاظ بأراضيهم وحرياتهم[6].

ورغم ذلك لم يوفي مجلس الشيوخ الروماني بوعوده بل أقام حصارا وحربا ضد قرطاجة دامت ثلاث سنوات إلى أن استطاع سكيبيو إيميليانوس اختراق أسوارها وإشعال نار أحرقت الكثير من الجنود، أدت إلى إستسلام الباقين ومنهم الملك

---

[1]– علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الاردن، 1990، ص ص 180–181.

[2]– الناظوري رشيد، المغرب الكبير أسسها التاريخية الحضارية والسياسية ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 286.

[3]– ديورانت ول، قصة حضارة....مرجع سابق.ص 24

[4]– دوكريه فرنسوا، قرطاجة الحضارة... مرجع سابق، ص 131.

[5]– ديورانت ول، مرجع سابق.

[6]– نفسه، ص 49.

القرطاجي هزدروبعل الذي أراد الحياة عكس زوجته التي فضلت الموت حرقا على أن تعيش تحت الهيمنة الرومانية[1].

وبهذه الأحداث وفي ربيع 146 قبل الميلاد ماتت قرطاج، ووصف المؤرخون المشاهد الوحشية التي توالت في الأيام العشر الاخيرة، وانتهت الحرب بسقوط قرطاج وانفراد الرومان بالسيادة الكاملة على المنطقة.[2]

[1]– ديورانت ويل، مرجع سابق، ص ص 222– 223.

[2]–الناظوري رشيد، المغرب الكبير أسسها التاريخية الحضارية والسياسية ج1، دار النهضة العربية بيروت، 1981، ص 286.

ب- ضم نوميديا:

يبدو جليا ان احتكاك روما بالمنطقة يعود إلى زمن طويل قبل إخضاعها سنة 46 قبل الميلاد ويظهر ذلك من خلال الخلاف الذي نشب بين أبناء الملك ميكيبسا (أذربعل*، هيمبصال*) إلى جانب أخيهم بالتبني(يوغرطة***) ونظرا لصراع الإخوة الأعداء على العرش الرغبة في إقتسام المملكة، خاصه بعد غغتيال هيمبصال بأوامر من يوغرطة[1] ما جعل شقيقه أذربعل يرسل وفدا إلى روما لتبليغها في بمستجدات الأحداث في المنطقة[2].

وعموما يستمر العداء بين يوغرطة وأذربعل مع إستمرار تسارع كل طرف لتبرير المواقف لروما[3] الى أن تسارع الأحداث والتوترات بين الطرفين خاصه مع دخول يوغرطة لمدينة سيرتا وعدم رفقه بالجالية الإيطالية، ماذا دفع بروما الإعلان

* اذربعل: من أبناء ميكيبسا حكم بعد أبيه الى جانب أخيه ويوغرطة، عمل على استمالة قادة الرومان الى جانبه في صراعه ضد يوغرطة حول الحكم، وقسمت نوميديا بينه وبين يوغرطة فحظي بالجزء الشرقي من نوميديا... للمزيد ينظر، كايوس ساليستيوس كريسبوس، مصدر سابق، فقرات، 07 -14 -16.

* همبصال: من أبناء ميكيبسا خلف أباه في الحكم مع اذربعل واخوه يوغرطة بالتبني تم اغتياله من طرف يوغرطة نظرا لمشاكل الحكم الواقعة بينهم... للمزيد ينظر كايوس ساليستيوس كريسبوس، مصدر سابق، فقرات 11 -12.

***يوغرطة: ابن مستنبعل وأبوه بالتبني ميكبسا امتاز بالقوة والشجاعة والذكاء حكم نوميديا مع إخوته بالتبني(اذربعل، همبصال) وهو الذي قاد ثورة ضد روما والتي حملت اسمه وانتهت بالقضاء عليه سنه 104 قبل الميلاد... للمزيد ينظر كايوس سالوستيوس كريسبوس، مصدر السابق. فقرات 10-60-114.

[1]- حارش محمد الهادي، دراسات.... مرجع سابق، ص ص 20 -23.

[2]- نفسه.

[3]- كايوس سالوستيوس كريسبوس، مصدر سابق، فقرات 23- 25.

الحرب وإلقاء القبض عليه بعد المؤامرة التي شارك فيها صهره بوخوس الأول* ملك موريطانيا[1] هذا الأخير الذي تحصل على الجزء الغربي لنوميديا نتيجه مساعدته لروما ذلك ما أدى الى توسيع مملكته إلى حدود منطقة صالداي.

تليها فترة يشوبها الغموض بين هزيمة يوغرطة وحملة يوليوس قيصر على إفريقيا فعند فرار ماريوس إلى إفريقيا سنة 88 قبل الميلاد كانت نوميديا تحت حكم هيمبصال الثاني، هذا الأخير الذي سانده أنصار سولا ما كلفها الإبعاد عن العرش من طرف هيرباص الذي وقف إلى جانب أتباع ماريوس ولم يعد إليه إلا بعد إنتهاء الصراع بانتصار بومبي قاهر أتباع ماريوس في إفريقيا[2].

هذا ويستمر الصراع بين القادة الرومان ويستمر معه دخول الشخصيات المحلية في ذلك النزاع حيث في الوقت الذي كان فيه الصراع على أشده بين أنصار قيصر وأنصار بومبي في هذه الفترة كان يوبا الأول على عرش نوميديا، فإنحاز الأخير إلى بومبي بشرط التخلي له عن مقاطعه إفريقيا في حال الإنتصار[3].

في حين أيد كل من بوخوس الثاني وبوغود قيصر وبهذه المواقف إعتبر يوبا الأول عدو الشعب الروماني في حين أعلن ملكي موريطانيا ولائهما للشعب الروماني مقابل حصولهما على مملكة يوبا الأول ومهاجمته من الخلف ليعرقلا تقديم المساعدة لأنصار بومبي، مما جعل يوبا يتراجع على رأس جزء من قواته ليحمي مملكته

---

*بوخوس الاول: كان ملكا على موريطانيا الغربية حوالي سنة 116 قبل الميلاد ساعد الرومان في القبض على يوغرطة والتي قامت بمكافائته على ذلك بمنحه الجزء الغربي لنوميديا سنه 104 قبل الميلاد توفي بخوس الاول سنة 80 قبل الميلاد ...للمزيد ينظر محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط1، الجزائر، 1989، ص 113.

[1]– نفسه، ص 113.

[2]– يوليوس قيصر، المصدر السابق، فقرة 18.

[3]– نفسه، فقرات 25.

عوض فقدانها من خلال مساعدة الآخرين[1]، فبعد مجموع الاحداث التي واجهها قيصر في إفريقيا وصلت المرحلة الحاسمة أي الفترة الهجومية الظافرة لقيصر معركة تابسوس[2].

وبعدما إلتحقت بقيه الفرق إلى جيش قيصر في إفريقيا، شرع الاخير في استدراج العدو الى معركة فاصلة، اذ تقدم قيصر وقام بمحاصرة مدينه تابسوس التي تقع على الساحل الشرقي لولاية إفريقيا، حيث تقدم سكيبيو إلى فك الحصار الذي فرضه قيصر وكذا محاصره الجيش الروماني من الخلف حتى يقطع عنه الطريق، فإستدار قيصر وشن هجوما على العدو الذين انحصر في منطقة ضيقة ما أدى الى عدم إستخدام الفرسان في المعركة[3].

إنهزم جيش سكيبيو ونتج عنه فرار قواته من أرض المعركة نحو معسكر وجدوه دون حماية، فلحق بهم جيش قيصر، وهنا فقدوا الأمل في النجاة وألقوا السلاح رافعين رايه الإستسلام، إتجه قيصر إلى تابسوس وتبعه سكيبيو الذي أقام معسكرا أمام حليفه يوبا الاول، غير أن قيصر أغلق الطريق الرابط بين تابسوس والبحيرة ودخل في المعركة وأمر جيش بوخوس ومرتزقة سيتيوس، منع أنصار بومبي مباغتة نوميديا من الخلف لإرباك النوميد وليتخلو عن حلفائهم البومبيين[4].

تعد معركة تابسوس من أكبر المعارك التي فتحت لقيصر انتصارا آخر على أنصار بومبي وفي نفس الوقت حقق المغامر سيتيوس فوزا على قوات يوبا، وبذلك

---

[1]– يوليوس قيصر، المصدر السابق، فقرة 80.

[2]– عبد الطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى أوكتافيوس أغسطس، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1988، ص ص 277–278.

[3]– صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الإحتلال الروماني، 46 ق م 284 م، دار الهدى، الجزائر، ص 18.

[4]– صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص18.

سقط ميناء عنابة في أيدي المرتزقة وبذلك إنسحب يوبا إلى زاما التي رفض سكانها إستقباله لأنه لم يتمكن من إنقاذ مملكته ما دفعه إلى الإنتحار رفقة سكيبيو[1]

فيما فُتحت أبواب المدينة لقيصر، واستسلمت جميع المدن لسلطته، وبهذا أصبحت نوميديا مقاطعة رومانية تحت إسم إفريقيا الجديدة (africa nova)[2]

ج-ضم موريطانيا:

بعد هزيمة يوبا الأول وأنصاره في معركة تابسوس 46ق م فتح المجال لروما وذلك لمواصله بسط نفوذها على كامل المنطقة من خلال ضم مملكة موريطانيا وبالرغم من الإنجاز الذي قام به آربيون إبن ماسينيسا الثاني بعد وفاة قيصر الذي تمكن من إسترجاع مملكة نوميديا بعد قيامه بقتل سيتيوس سنة 44 ق م[3]، إلى جانب إبعاده لبوخوس من الأراضي التي إستولى عليها بعد معركة تابسوس[4]، إلا أن طموحه لم يدم طويلا بقلب موازين القوى مجددا وإتجاه الرومان إلى إعادة الأمور إلى ما كانت عليه بالقوة العسكرية.

هذا وقد إرتبطت الشخصيات المحلية في معظم فترات تاريخ بلاد المغرب القديم حيث لعبت دورا كبيرا في بسط السيطرة الرومانية على المنطقة من خلال وقوفها إلى جانب البعض ضد البعض الآخر، ويأتي الدور هذه المرة على بوخوس الثاني الذي وقف إلى جانب أوكتافيوس، أما بوغود فقد وقف إلى جانب أنطونيوس في إطار الحرب الأهلية التي كانت بين كل من (أوكتافيوس، أنطونيوس، ليبيدوس). وبهزيمة بوغود تحصل بوخوس الثاني علي أملاك أخيه نتيجة دعمه لأوكتافيوس[5].

---

[1]– أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص ص 167 168.

[2]– أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال افريقيا القديم... مرجع سابق، ص195.

[3]– حارش محمد الهادي، التطور السياسي.... مرجع سابق، ص182.

[4]– نفسه، ص88–89.

[5]– الناظوري رشيد، مرجع سابق، ص 312.

وبوفاة بوخوس الثاني دون وريث حكم أكتافيوس المملكة مدة ثمانية سنوات إلى أن عين الملك يوبا الثاني ملكا عليها[1].

وفي وقت لاحق عينه أوكتافيوس على عرش موريتانيا الغربية وحكم فيها 50 سنة تحت الحماية الرومانية وعرفت أيام حكمه بالهدوء والإزدهار[2] رغم الثورات الأمازيغية التي تطالب بالإستقلال والتحرر من قبضة الرومان ما جعل المؤرخين يعتبرون الأمازيغ" مفطورين على قله الولاء لكن في الحقيقه هم مفطورون على الحرية والإستقلال"، توفي يوبا الثاني سنه 23 ميلادي الذي خلفه إبنه بطليموس الذي نهج نهج أبيه[3]، وفي هذه الفترة كان القيصر كايوس جيرمانوس الملقب بكاليغولا* امبراطورا على الرومان، وهو الذي أراد أن تستريح الإمبراطوريه الرومانية من بطليموس ويزيحه عن العرش ليحكم بلاد المغرب حكما مباشرا[4].

نشأ بطليموس على كتف أبيه الغني وأمه المترفة كليوباترا إختاره الرومان ليخلف أباه في الحكم نظرا للثورات العارمة جراء وفاة يوبا الثاني فأراد الرومان بهذا التعيين تهدئة الأوضاع[5].

حكم بطليموس 14 سنة إلى أن إستدعاه كاليغولا سنة 37 ميلادي إلى حفل أقيم في روماحيث جذب بطليموس الأنظار برداءه الأرجواني مخصص للحفلات

---

[1]– الناظوري رشيد، مرجع سابق، ص 313.

[2]– أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال إفريقيا القديم...مرجع سابق، ص ص 184 188.

[3]– علي دبوز محمد، تاريخ المغرب الكبير، ط1، ج1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، سوريا، 1964ص ص 287 –288.

* هو الامبراطور غايوس كاليغولا، خلف تيبيريوس على رأس الامبرطورية الرومانية سنة 37م، لقب كاليغولا تدليلا له لأن بداية منشأه كانت بين الجند، ونقصد به (الحذاء الصغير) نسبة إلى الحذاء النصفي كاليغا الذي كان يلبسه الجيش الروماني...ينظر:

Eric D Nelson, Op.cit, 198-199.

[4]– ديزانج جيهان، "تاريخ افريقيا العام حضارات افريقيا القديمة"، المجلد 02، تاوالت الثقافية، 1985، ص473.

[5]– أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال...ج8، مرجع سابق، ص249.

ويقال أنه السبب في إغتياله نظرا لغيرة كاليغولا من حلته إذ صح هذا، لكن السبب الحقيقي هو الإرادة في التخلص منه ليستولي على ولايته فقبض عليه وسجنه في سجن بارد مظلم دون مأكل أو مشرب إلى أن قتل هناك في السجن[1].

قتل بطليموس سنة 40 ميلادي وكانت هذه الحادثة بالنسبة لمواطني إقليمه مؤشر لبداية ثورة أخمدت بعد عدة سنوات، وفي سنة 42 ميلادي قسمت موريطانيا إلى ولايتين في عهد كلاوديوس وهما موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية والذي إكتمل بهذا التقسيم تنظيم المغرب في ظل الإحتلال[2].

وبوفاة بطليموس ينتهي الحكم المحلي للمنطقة، وتفتح الأبواب لروما للإستيلاء على المنطقة مستغلة حنكة قادتها، والصراع المحلي، وكذا سوء نية الإخوة الأعداء، وهو ما إستغلته روما لصالحها فكان لها ذلك رغم الصعوبات التي واجهتها.

المبحث الثالث: الإحتلال البيزنطي لبلاد المغرب.

المطلب الأول: ظروف وأسباب الحملة البيزنطية على بلاد المغرب القديم:

كانت بلاد المغرب قبل الإحتلال البيزنطي لها، تحت قبضة وسيطرة الوندال الذين احتلوا المنطقة قرابة قرن من الزمن إلى أن انتهى بهم المطاف على يد البيزنطيين، ونحن سنحاول التطرق إلى أسباب ودوافع الحملة البيزنطية على المنطقة:

لعل أول بداية للإحتلال كانت تزامنا واعتلاء جوستينيان الحكم عام 527م والذي أخذ فكرة أنه وريث القياصرة وأخذ على عاتقه مهمة تعديل أخطاء من سبقوه من الأباطرة وذلك عن طريق إعادة رسم حدود الإمبراطورية الرومانية واسترجاع ممتلكاتها،[3] أي أن إمبراطورية الشرق بدأت تتطلع لاسترجاع إفريقيا من سيطرة

[1]– علي دبوز محمد، مرجع سابق، ص ص290 –291.

[2]– ديزانج جيهان، مرجع سابق، ص 473

[3]- Lot (f), La fin du monde antique et la début du moyen age, paris, 1927, p 209.

الوندال[1]، وبدأت ملامح الحملة تظهر علنا بعد قضية استنجاد المسيحيين الكاثوليك في بلاد المغرب بالامبراطور جوستينيان إزاء ما لقوه من اضطهاد على يد الأريوسيين* الوندال وهو ما سيتخذه البيزنطيون من بين الذرائع للتدخل في المنطقة وشن حملتهم على الوندال بدافع نجدة الكاثوليك المسيحيين هناك[2]. ومن هنا يتضح جليا بأن العامل الديني سيكون من بين أهم العوامل التي دفعت بجوستينيان لشن حملته على الوندال بوجه الخصوص وعلى المنطقة عموما، بدليل ما جاء على لسان بروكوب حيث أن أسقفا من الشرق قابل جوستينيان وقال له أنه رأى في منامه بأن الله قد عاتبه (جوستينيان) عن تراجعه وعدم نجدته للكاثوليك المضطهدين في شمال إفريقيا لخشيته منهم مشيرا إلى أن الله سيسانده في حربه وسيجعل منه سيدا على إفريقيا[3]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كانت طبيعة العلاقة بين هيلدريك والإمبراطور جوستينيان قد اثارت غضب الوندال وذلك بسبب تقرب هيلدريك من البيزنطيين إضافة إلى الهزائم التي مني بها هيلدريك والجيش الوندالي أمام الأهالي والقبائل المحلية، مما أدى إلى استياء الجيش الوندالي وانقسامه ليترتب عن ذلك عزل هيلدريك وإبعاده عن منصبه[4]، ليتم تعيين غليمار Gerlmir خلفا له[5]، كما أن

---

[1]– علي دبوز محمد، مرجع سابق، ص 441.

* الأريوسيين: من الأريوسية كانت أشد الطوائف خطرا على كنيسة روما، خرجت الأريوسية من الإسكندرية، يقوم منطقها أن الإبن رغم أنه وجد من قبل الخليقة إلا أنه يأتي بعد الأب ولا يجب أن يسمو إلى منزلته، ومن الغريب أيضا أن معارضيها خرجوا من الإسكندرية كذلك، وانقسم بذلك المسيحيون مما جعل الكنيسة تتبنى مذهب المونوفيستية، للمزيد ينظر: الحويري محمد محمود، رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية، ط3، دار المعارف، مصر، ص ص 78–80.

[2]– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم، مرجع سابق، ص 264.

[3] - Procope de Césarée, La guerre contre les vandales, guerres de Justinien, Livre III et IV, traduction et commentaire de Rouques (D), Paris 1990, I-X, 18-20.

[4]– حارش محمد الهادي، مرجع سابق، ص 266.

[5]– نفسه، ص 265.

للقبائل المحلية دور أساسي في تردي أحوال الدولة الوندالية خاصة تلك التي تتعلق بقبائل المور، وأيضا استقلال الأوراس والتي كانت صفعة أخرى للوندال حيث لم تتمكن من السيطرة عليها وإخضاعها ثانية، بالإضافة إلى ثورات الحضنة والزيبان هي الأخرى والتي مكنت الأهالي من اجتياز خطوط الحصون الرومانية[1]، كما لا يمكن إهمال العامل الإقتصادي الذي كان هو الآخر سببا ودافعا مهما للحملة البيزنطية على بلاد المغرب بحكم أن السياسة البيزنطية في البداية كانت مبنية على فكرة استنزاف واستغلال ما تتوفر عليه المنطقة من مقومات اقتصادية وذلك لسد ثغرة المتطلبات المادية للجنود والسكان في المنطقة، والدليل على ذلك تمركز البيزنطيين بعد الإحتلال مباشرة في المناطق التي تتوفر على أجود الأراضي الزراعية والتي من شأنها ضمان مداخيل لخزينة الدولة وتغطية نفقات الحروب التي تقوم بها[2].

المطلب الثاني: الحملة البيزنطية على بلاد المغرب القديم:

بالرغم من المعارضة الشديدة التي تلقاها جوستينيان* من قبل الجيش والمسؤولين البيزنطيين بخصوص الحملة على بلاد المغرب القديم والتي اعتبروها مغامرة خطيرة، خاصة وأنهم قد خرجوا للتو من حرب خارت فيها كل قواهم ضد الفرس في الشرق إضافة إلى تخوفهم من الإبحار وما قد ينجر عليه من أخطار بالإضافة إلى تخوفهم من الوندال محذرين الإمبراطور من الجيش الوندالي الذي

---

[1]– حارش محمد الهادي، مرجع سابق، ص267.

[2]– دريسي سليم، مرجع سابق، ص ص 205–206.

* كان الامبراطور جستينيان شخصية تاريخية نادرة اعتبر نفسه امتداد لأباطرة روما الوثنية من جهة، وكان ضليعا في القانون واللاهوت من جهة أخرى، صمد حكمه بفضل زوجته تيودورا التي ارتقت للعرش بعد أن كانت مجرد راقصة في السرك، اتبع سياسة داخلية وخارجية بهدف الحفاظ على الامبراطورية..ينظر"

بروكوبيوس، – التاريخ السري– القرن السادس ميلادي، جانب من جوانب الامبراطور جستينيان وزوجته ثيودورا، قائده المغوار بليزاريوس وزوجته أنطونينا، صورة سيئة، تر: صبري أبو الخير سليم، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2001، ص ص 3–5.

وصفوه بالقوي والذي لا يقهر، وبالرغم من كل هذه المعارضة إلا أن جوستينيان أصر على رأيه وأعلن عن شن الحملة.

قاد الحملة بليزاريوس Bélissarius بمساعدة يوحنا الأرميني على رأس جيش مكون من 10.000 جندي من المشاة و5000 فارس من الجيش النظامي والقوات الأخرى التي تحالفت معهم بالإضافة إلى 600 جندي من الهون و400 من الهيرولين، على متن 500 سفينة يدفعها 30.000 جداف، تحت حراسة 92 سفينة شراعية مقاتلة يدفعها 2000 جداف[1]، وبعد مباركة بطريك القسطنطينية للحملة أقيم حفل كبير يوم الإبحار جمعت فيه الحشود والإطارات السياسية وبعد تأدية المراسيم الدينية والأدعية ألقي خطاب الوداع على الجنود[2]، رافق الحملة مع بليزاريوس كل من بروكوبيوس مستشاره*، وزوجته انطونيا[3].

انطلقت الحملة من القسطنطينية الى شواطئ شمال افريقيا مدة ثلاثة اشهر بداية من يوم 22 جوان 533م لتصل سواحل افريقيا في 3سبتمبر من نفس العام، نزل البيزنطيون في رأس كابوديا Caput– vada 60 كم جنوب سوسة على مسافة 5 ايام على الاقدام من قرطاج ومع وصولهم مباشرة بدأت القوات البيزنطية بالتحرك لحسن حظهم لم تلاقيهم اية معارضة بحكم انشغال قوات الوندال في اخماد ثورة يوداس في جبال الأوراس[4]، ليلتقي الخصمان بعد ذلك في معركتين شهيرتين معركة أد ديكموم ومعركة تراماكاروم.

---

[1]- Procope de Césarée, la guerre contre les vandales, I-X-18-20.

[2] -Procope, la guerre contre les vandales, I-XII-2.

* مؤرخ بيزنطي ولد حوالي نهاية القرن الخامس ميلادي بقيصرية بفلسطين، رافق القائد بليزار في حملاته على الفرس وايطاليا وبلاد المغرب...للمزيد ينظر: بروكوبيوس التاريخ السري، المصدر السابق، ص ص 6–7.

[3]- Bury (j), A history of Roman empire from its foundation to the death of Marcus Aurelius (27- B.C-180), London, 1930, p129.

[4]- Procope de Césarée, la guerre contre les vandales, op.cit, I-XIV- 8-10.

أ- معركة أد ديكموم (Ad Decimum) 13 سبتمبر 533م.

بقدوم بليزاريوس وقواته تفاجأ غليمار وأمر شقيقه أماتاس في قرطاج بقتل هيلدريك والمقربين منه والاستعداد لمواجهة البيزنطيين[1]، قام غليمار بوضع خطة تهدف إلى مباغتة ومحاصرة الجيوش البيزنطية في موقع أد ديكموم وقام بتكوين ميلشيات متكونة من 11 الف جندي مقسمة الى 3 فرق الاولى بتعداد 2000 جندي بقيادة غيبامونذ (Gibamand) لايقاف البيزنطيين من جهة اليسار والفرقة الثانية بتعداد 2000 جندي بقيادة أخيه أمتاس لايقاف الخصم داخل الممر الجبلي والفرقة الثالثة بقيادة غليمار لمباغتتة العدو من الخلف، ليكون البحر في الجانب الأيمن، في حين تمركز بليزاريوس هو الاخر عند مخرج حمام ليف وأرسل يوحنا الارميني على رأس 600 فارس مستكشفا، فقام امتاس بتعقب هذا الأخير لكنه لقي حتفه كما لم يصمد غيبامونذ هو الاخر أمام 600 جندي من الهون بالرغم من أنه كان على رأس 2000 جندي فانتهى به المطاف مقتولا في سبخة السيجومي نواحي مدينة تونس[2]، واصل غليمار زحفه نحو البيزنطيين دون علمه بمقتل أخيه حتى وصل إلى المكان الذي توفي فيه أخوه فانتابه إحباط مما ادى إلى فقدان عزيمته إلى درجة أنه لم يستطع إصدار الأوامر بالهجوم على الخصم الذي كان متفرقا، فتوقف عن القتال وانصرف إلى دفن أخيه والبكاء عليه فاغتنم بليزاريوس الفرصة ونظم قواته ليقضي على ما تبقى من القوات الوندالية التي انسحبت إلى نوميديا، دخل بليزاريوس قرطاجة في 15 سبتمبر 533م ليجلس على عرش غليمار باسم الإمبراطور جوستينيان ويضع القدم الأولى لاسترجاع إفريقيا إلى الممتلكات الإمبراطورية[3]. ينظر الخريطة رقم (01)، ص50.

[1] - Collins (R), the cambridge ancient history, Late antiquity empire and successors, AD, 425-600, cambridge university press, p-p 124-126.

[2]- Bury (j), Op.cit, pp 133-135.

[3]- دريسي سليم، مرجع سابق، ص 64.

خريطة01: توضح معركة أد ديكموم 13 سبتمبر 533م.

عن: كريم مناصر، "الحملة البيزنطية على مملكة الوندال بشمال إفريقيا 533-534م"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة لونيسي علي، البليدة، ع 22، ص ص 14-29.

ب- معركة تريكاماروم Tricamarum شتاء عام 533م:

في الوقت الذي كان فيه بليزاريوس منشغلا في أشغال التحصين بمدينة قرطاج وإصلاح السور الحامي لها، كان غليمار منشغلا هو الآخر بتعزيز الجيش الوندالي بالفرق التي استقدمها تزازون من سردينيا بالإضافة إلى فرق عسكرية نوميدية[1]، وضع غليمار خطة تقتضي بفرض حصار على مدينة قرطاج وعزلها عن طريق منع دخول المأونة والقوافل وقطع الياه عنها وذلك بالتحكم في جميع قنوات المياه التي تؤدي إلى مدينة قرطاج، والهدف من وراء هذه الخطة الضغط على البيزنطيين للخروج ومواجهة الجيش الوندالي خارج المدينة بحكم أن هذا الأخير كان متمركزا في منطقة تريماكاروم أين ستدور أحداث المعركة 26 كم غرب قرطاج[2]، في يوم 15 ديسمبر 533م وبعد تحصين مدينة قرطاج خرج الجيش البيزنطي لمواجهة الوندالين

[1]- مناصر كريم، مرجع سابق، ص 21.

[2]- جوليان شارل أندري، مرجع سابق، ص 259.

لتسفر المعركة على مقتل تزازون ما أدى إلى تراجع باقي الجيش الوندالي ليفر بعدها غليمار ومعه أقاربه إلى ضواحي جبل بابوا، غير أنه لم يسلم من البيزنطيين فقد أمر بليزاريوس بتعقبه ومحاصرة المكان وبعد 3 أشهر من الحصار سلم غليمار نفسه وهذا بعد تلقيه ضمانات تؤكد له معاملة حسنة، ليتم بعدها نقله إلى القسطنطينية ليكون ذلك إعلانا عن سقوط الدولة الوندالية ونهايتها وتصبح بلاد المغرب مقاطعة بيزنطية[1].

خريطة رقم (02):

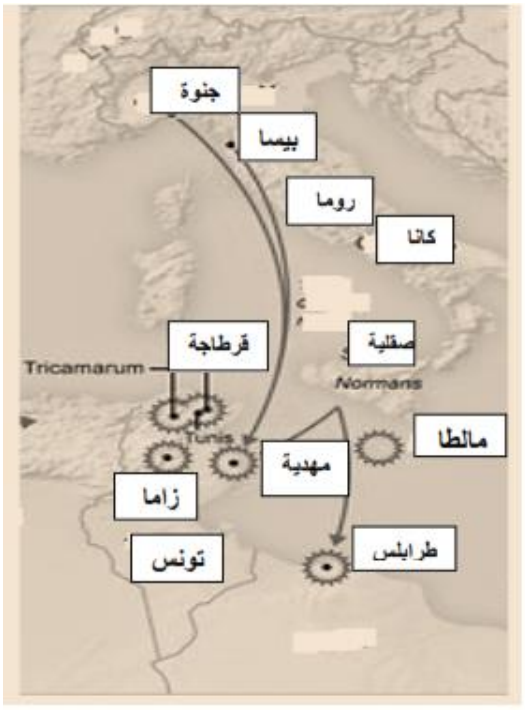

خريطة02: توضح معركة تريكاماروم Tricamarum.

عن: مناصر كريم، مرجع سابق 22.

[1]– دريسي سليم ، البيزنطيون في شمال إفريقيا، مرجع سابق، ص ص 65.66.

الفصل الثاني: الجيش الروماني والبيزنطي في بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: الجيش الروماني (الفرقة الأغسطية الثالثة أنموذجا).

المبحث الثاني: الجيش البيزنطي (فترة الامبراطور جستينيان أنموذجا).

الفصل الثاني: الجيش الروماني والبيزنطي في بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: الجيش الروماني.

المطلب الأول: الجيش البري الروماني (الفرقة الأغسطية الثالثة نموذجا).

(La troisiéme Légion auguste)

لم يضع الرومان حرابهم بعد ضمهم لأراضي موريطانيا لأن سيطرة يوبا وإبنه يوبا الثاني لهذه الاراضي كانت جزئية نظرا لصعوبه التحكم في السكان الذين كانوا في حالة ثورة ضد ملوكهم.

وفي خضم هذه الاحداث وجد الاباطرة الرومان انفسهم امام اشكالية عسكرية معقدة فبعد السيطرة السياسية يبقى إنعدام الأمن مشكلة أرهقت الأباطرة .

فوجب عليهم إنتهاج سياسة الاحتلال الشامل ومحاوله تحطيم المقاومة الإفريقية ولتطبيق هذه الأهداف كان لزاما على الرومان أن يجهزوا جيشا في بلاد المغرب وتنظيمه ليصبح أكثر جاهزية فأسسوا فرقة تلقب بالفرقة الأوغسطية الثالثة[1]، والتي اعتبرت من أهم الفرق النظامية في إفريقيا والتي قادت عمليات التوسع والدفاع عن مستوطنات الجيش الروماني[2] وقد كان إنشاء هذه الفرقه في فترة حكم الإمبراطور أكتافيوس الملقب ب(أغسطس) وذلك لإرادته في بسط السيطرة الكامله على إفريقيا وحمايه حدود البروقنصليه من الجهة الغربية[3].

لكن المؤرخ كانيا(R) Cagnat أشار إلى أن تاريخ انشاء الفرقة الأغسطية لا يمكن تحديده بالتدقيق ورجح أن الفرقة موجوده قبل أغسطس بل كان تأسيسها من

---

[1]– شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص80.

[2]– شنيتي محمد البشير، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع م، الجزائر، 1984، ص 57.

[3] Boissiér (G).Esquisse d'un histoire de la conquéte et de l'administration romaines dans le nord de l'afrique et particuliément dans le province de numidie,libraire hachette, paris, 1878.pp231- 235.

طرف قيصر[1] لكنها ناصرت قضية أغسطس فحملت إسمه بعد تشكيل جيشه النظامي أثناء مدة حكمه.

وقد إضطرت الفرقة إلى إقامة معسكرها بحيدرة في الشمال الشرقي من تبسة (ammaedara) في قلب بلاد الموزولامي وذلك لحماية جهة سيرتا(cirta) والبروقنصلية[2] والسيطرة على المناطق الصعبة المحيطة بجبال الأوراس[3] لكنها إضطرت الى النزوح لتبسة (theveste) قبل أن تغير موقعها إلى معسكر لمباز[4] الذي تم إنشاءه من طرف الفرقة والتي إستقرت فيه بعد هزيمة تاكفاريناس* في ثورته ضد الرومان [5].

ولكن يبقى تاريخ نقل الفرقة الى معسكر لمباز مجهول أما سبب النقل فهو مراقبة سكان الجبال والقبائل الرعوية، وبإعتبار ان مكان المعسكر توفرت فيه المياه الغزيرة والتي كانت على مقربة من ممر بين الصحراء الكبرى والتل والأوراس[6].

فبعدما كانت الفرقة تحت قيادة البروقنصل المعين من طرف مجلس الشيوخ إلى غاية مجيء كاليغولا سنة 37 ميلادي الذي سحب مسؤولية القيادة من البروقنصل ومنحها لليغا الذي يعينه بنفسه، وهو ضابط يقدم تقاريره مباشرة

---

[1] Cagnat (R), l'armée romaine d'Afrique et l'occupation de l'Afrique sous les empereurs, imprimerie nationale, janvier 1912 ,p p 140- 141

[2]– جوليان شارل أندري، مرجع سابق ص 192 .

[3]– شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ... مرجعسابق.ص 81.

[4]– جوليان شارل أندري، مرجع سابق ص 193.

*__تاكفاريناس__ 17–24 م: ينتمي إلى قبيلة الموزولامي، عمل كجندي مساعد للجيش الروماني في اطار التجنيد، ثم فر مع عدد من رفاقه من ايطاليا، قاد ثورة ضد الرومان بداية من 17 م، مست معظم مناطق المور، الموزولاميين، الغرامنت، الكنثيين الذي لعبوا دورا هاما في السنوات الأخيرة، للمزيد ينظر: فاطمة كابلي.المرجع السابق.ص.118

[5].cagnat (R) .les deux camps de la légion 3 Auguste à Lambése d'apres les fouilles récentes .librairie c. klincksieck.paris.1908.p 219

[6]– أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 193 .

للإمبراطور[1] كان هذا التغيير لأسباب وهي رغبة كاليغولا في السيطرة على الفرقة واستعمالها كوسيلة ضغط ضد قادة الرومان نظرا لأهميتها وأهميه المقاطعة الإفريقية لإقتصاد الرومان[2].

ويؤيد المؤرخ كانيا ذلك بقوله أن سبب التغيير هو خوف الإمبراطور من إجراءات البروقنصل والمتمثلة في السيطرة على الفرقة، والخوف من إحداث أزمات إقتصادية وتوقيف شحنات القمح من إفريقيا، وكذا تجويع روما، فقام بهذا التغيير لكبح غرور البروقنصليين، والغحتفاظ بجميع القوى إلى جانبه[3] إضافة إلى أن نوميديا كانت تعيش حاله يرثى لها بسبب المقاومة المحلية، كما أن كاليغولا كان يريد ضم موريطانيا ما تطلب إعداد عسكري خاص.

وبهذا التغيير لم يعد البروقنصل مخولا لقيادة الجيش في المقاطعة الإفريقية.

إضافة إلى إنتماء الفرقة إلى النظام السيناتوري وتمتعها بنفس سلطات الحاكم ولكن تبقى مهمتها الأولى والأساسية عسكرية[4].

وقد أشار المؤرخ كانيا(cagnat.R) أن الفرقة الأغسطية الثالثة أخذت في التوسع خارج المنطقة الإفريقية ومواجهتها لقبائل الموزولامي، إضافة الى إستعانتها

---

[1] Le Bohec (Y). la troisiéme légion Auguste, center national de la recharche scientifique .paris. 1989.p119.

[2] الناصري أحمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة ،1991، ص ص 69- 70.

[3] Cagnat (R). l'armee romaines… op. cit.p26.

[4]- شنيتي محمد البشير، روما الإمبراطورية وبلاد المغرب، سجال عسكري وتفاعل حضاري، موفم للنشر 2019، ص 60.

بالفرق المساعدة* إلى جانب الدعم من الملك يوبا الثاني وذلك لإحتواء جميع الثورات من ثورة تاكفاريناس[1].

ب- قاده الفرقة: بإعتبار الفرقة الأغسطية الثالثة كأساس وعمود فقري للجيش الروماني، حيث كانت تخضع لقوانين وقيادات وذلك لضمان حسن التسيير وفعالية الفرقة فنجد:

- **البروقنصلProconsul:** حيث تشير المعطيات التاريخيه ان البروقنصل هو القائد العام للفيلق الاغسطي الثالث في نوميديا، والذي يتم إختياره من طرف مجلس الشيوخ في روما وذلك باستعمال القرعة كل سنة وحسب المؤرخ لوبواك(Le bohec .y) فإن هذا التعيين يتم بموافقة سرية من الإمبراطور[2]

ويتم إختيارهم بالنظر إلى مسيرتهم وإنتماءاتهم السياسية ومدى ولائهم لمجلس الشيوخ بغض النظر إلى حالتهم المادية ومستواهم المعيشي. لأنه الضامن الوحيد لأعضاء مجلس الشيوخ للفوز بالصفقات وضمان تبعية المقاطعه لهم[3]

ويمكن إستقراء النفوذ الذي كان يتمتع به البروقنصل في أنه القائد الأعلى للجيش وله حرية التصرف في شؤونه بمعاقبة المخالفين ومنح التشريفات وتعيين القادة[4] ويضيف المؤرخ لوبواك(Le bohec.y) في مهام البروقنصل أنه يحرص على تطبق القانون، ويضمن حسن سير الحياة الدينية، وكذا الإشراف على جمع الضرائب والذي

*الفرق الإضافية auxilia: وهي كلمة لاتينية تعني المساندين أو المساعدين وقد أسست هذه الوحدات العسكرية العصر المساعدة الجمهوري، من المواطنين غير الرومان واستخدمت لدعم الفرق النظامية في الحملات العسكرية ولكن تحل هذه الوحدات بعد نهاية الحرب... للمزيد ينظر بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الامبراطورية 31 ق م 284 م، تحت اشراف عبد الحميد حمدان. رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الاداب والعلوم الانسانية، 2010، ص108

[1]-cagnat(R) . L'armée romaine.op.cit.pp 19- 20

[2] - Ibid. p122.

[3]-Le bohec(Y).op.cit.p119.

[4]-lbid.p123.

يقوم بمساعدته مندوبان كل منهما مخصص لإقليم جغرافي أحدهما لقرطاج ومحيطها أما الثاني فهو لمقاطعه نوميديا[1].

- **الليغا (Legats augusti)**: وكما أشرنا سابقا أنه تم التغيير في قيادة الفرقة وذلك تزامنا مع إعتلاء كاليغولا لمنصب الإمبراطور وذلك سنة 37 ميلادي حيث إنتزعت القيادة من البروقنصل لتمنح لليغا، والذي يعينه الإمبراطور مباشرة[2] .

ويشير المؤرخ كانيا أن ولاية الليغا كانت ثلاث سنوات والتي تبدأ من شهر يونيو وتنتهي في شهر يونيو للسنة الثالثة لكن تبقى هذه الفرضية ضعيفة ، بل ان فترة خدمة الليغا تخضع لرغبة الامبراطور في الإبقاء أو العزل[3] وقد عثر على نقش في موقع عسكري يحمل ألقاب الليغا وهي كالآتي :

Legatus augusti pro praetores provincia africae

والتي إختصرت إلى Legatus augusti propraetor[4]

وقد أشارت هذه النقوش أن الليغا يخضع لسلطة الإمبراطور مباشرة[5] ويثبت ذلك أن الليغا عليه تقديم تقارير مباشرة إلى الإمبراطور فقط.

أما بذكر مهامه فكان له دور مهم في الجيش فيعتبر كقائد أعلى للقوات المسلحة إضافة إلى سيطرته على الفرقة الأغسطية الثالثة وإهتمامه بالشؤون المالية للجيش وكذا الإشراف على تمويل وبناء التحصينات[6]، والذي يساعده في مهامه مساعدين الأول لتسيير شؤون الفرقة والاخر للإشراف على الجيوش الاخرى[7] وتجدر

---

[1]– نصحي ابراهيم، تاريخ الرومان، الجزء الاول، ط2، القاهرة، 1978، ص 191.

[2]- Le bohec(Y).op.cit.p120.

[3] -Cagnat(R).op.cit.p127.

[4]– شنيتي محمد البشير، روما الإمبراطورية وبلاد المغرب....مرجع سابق ص60.

[5]- Cagnat(R).op.cit.p 124.

[5] - Le bohec (y).op.cit.

[6]- Cagnat(R).op.cit.

[7] - lbid.p126.

الإشارة أن منصب الليغا ليس حكرا على الطبقات العليا من المجتمع فقد تم إختيارهم من طبقات أقل شان من البروقنصل وأعضاء السيناتور.

- **النقباء(Les tribuns):** وهو منصب مستحدث بعد الليغا أي في المرتبة الثانوية لقيادة الفرقة الأغسطية[1] حيث يتم إختيارهم بالنظر إلى مناصبهم مهاراتهم المتعددة وكدا المهام والوظائف الموكله لهم[2] ومن بين النقباء نجد.

- **النقيب لا تكلاف (Le tribun Latclave):**

وهو الذي يعتبر كمساعد قيادة أقل مرتبة من الليغا وقد صنف معظم هؤلاء النقباء إلى العائلات السيناتورية ولهم رتب ومهارات عسكرية إضافه الى الوظائف الإدارية بشكل رئيسي، وقيادتهم لفرق الخيالة[3] فيما يذكر المؤرخ لبواك Le bohec أنهم يمارسون وظائف إدارية إضافة إلى الإشراف على تمرين الفرقة، والتسيير الحسن لشؤون المعسكر والعتاد العسكري أما مدة خدمته فهي مرتبطة بمدة خدمة أعضاء مجلس الشيوخ حيث يتم العزل النقيب لا تكلاف مع عزل الأعضاء المجلس لأن معظمهم كما اشرنا سابقا ينتمون لعائلات مجلس الشيوخ[4]

- **النقيب انغستيكلاف(Le tribun angusticlave):**

وهم الذين ينتمون إلى رتبة الفرسان وفي بعض الأحيان قادة وحدات عسكرية[5] إضافة إلى إشرافهم على بناء الخيام وإستخدام الآلآت الحربية ، إلى جانب الإشراف على صيانة المباني العسكرية والسجون وحتى المستشفيات[6]، وفي حاله الحرب يكلف بقيادة فرقتين عسكريتين إضافة إلى تدريبها وتنظيمها[7].

---

[1]- Le bohec(y). op.cit.p 120
[2]- Cagnat (R). op.cit.p 163
[3]- lbid
[4]- Le bohec (y).op.cit.p 121
[5]- Cagnat(R).op.cit.
[6]-Lebohec (y).op.cit.
[7]Ibid, p125.

- نقباء الستة أشهر(Les tribuns semestres):

ويأتي هؤلاء النقباء في آخر هرم الضباط. يمارسون مهامهم لمدة ستة أشهر فقط[1] وقد اشار بعض المؤرخين أنهم يقودون فرق الفرسان في الفيلق كما أنهم عملوا كرؤساء أركان لكبار الشخصيات ذات السلطة المدنية أو العسكرية[2].

ج- إنجازات الفرقة:

ومما سبق يمكننا القول أن للفرقة الأغسطية الثالثة دور مهم في المقاطعة الإفريقية باعتبارها أساس الجيش الروماني الذي جعل روما سيدة العالم والبحار أنا ذاك.

وبهذا إرتأينا إلى التطرق لأهم إنجازات هذه الفرقة التي قام قيصر بتأسيسها في القرن الأول قبل الميلاد كما أشرنا سابقا إستنادا لقول المؤرخين[3] ولذا تجدر الإشارة إلى أن أول إنجاز للفيلق الأغسطي هي الحرب الإفريقية التي قادها قيصر ضد يوبا الأول و حلفائه من البومبيين . هذه الحرب التي انتصرت فيها الفرقه الاغسطية تحت قيادة قيصر والذي إحتل إفريقية وجعل منها مقاطعة رومانية[4].

وقد شاهدت المقاطعة الرومانية في إفريقية مجموع حملات لثورة الموزولامي التي كانت بقيادة تاكفاريناس ضد التواجد الروماني في المنطقة . فكان للفرقة الأغسطية دور كبير في كبح هذه الثورة رغم الصعوبة التي واجهتها في السيطرة على سكان قبائل الموز ولامي. وكذا صعوبة التضاريس أيضا[5] فعملت الفرقة على نقل مقرها إلى قلب هذه الثورات وبالضبط إلى معسكر لامبيز وذلك لإخضاع ومراقبة

---

[1]- Cagnat (R). L'armeé…op.cit.p 163.

[2]- Le bohec (y).op.cit.p 122

[3]-Cagnat(R).op.cit.p p 140-141

[4]– كايوس سالوستيوس كريسبوس، مصدر سابق. فقرات.29 94 97

[5]– محمد السيد مها، الحصون والتحصينات الدفاعيه في شمال افريقيا في العصر الروماني، الحضري للطباعة ص ص 34 47.

سكان الجبال وتفادي تكرار تفشي هذه الثورات[1] إضافة الى حرصها على تدعيم الحدود الجنوبية للمقاطعة البروقنصلية بحملات ومراقبة ضد قبائل الجرامنت الذين شكلوا مصدر خطر دائم على السلطة الرومانية[2].

ولم تقتصر أعمال الفرقة الأغسطيه في الحروب والدفاع وكبح الثورات بل تعدت ذلك ببناء وتشيد مختلف المراكز العسكرية من حصون معسكرات مثل حمام الحصن . حصن مدغاسن[3] ومعسكر لامبيز الذي قامت الفرقة ببناءه والإستقرار فيه ليصبح كأهم معسكر إستقرت فيه الفرقة[4].

وذلك قصد الدعم العسكري وتطبيق لسياسة السيطرة وسيادة الإمبراطورية الرومانية في المنطقة والفصل بين المستوطنات الرومانية الخاضعة وأراضي القبائل الجنوبية الثائرة.

إلى جانب قيادتها للحروب والبناءات العسكرية إستعملت الدولة الرومانية الفرقة الأغسطية الثالثة لمشروع مسح الأراضي أو الكنترة* فبعد الإستيلاء على الأراضي ونزعها من أصحابها يتم تقسيمها إلى قطع كبيرة ويطلق عليها إسم كنتورياي (Centuriae)، وذلك بهدف الزيادة في نسبة السيطرة الرومانية على الأراضي الزراعية والغابات[5].

---

[1] - Cagnat(R).op.cit.p p 04 06.

[2]– أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 192.

[3]–محمد السيد مها، مرجع سابق، ص ص 34 47.

[4] - Cagnat(R).les deux camps...op.cit.p 219.

*__الكنترة:__ عبارة عن اجراءات ادارية هندسية يقوم بها مهندسوا المساحة وقد جاء مصطلح الكنترة من الكلمة اللاتنية كنتوريا Centuria ونعني بها مساحة حقل قدرها 50 هيديريا وهو ملك عقاري موروث عن الأبوين ...للمزيد ينظر إصطفيان أكصيل، تاريخ شمال افريقيا، المرجع السابق...ج07.ص 13

[5] - Cagnat(R). l armee romaine…op.cit.p p 140.

ورغم تعدد وظائف خدمات هذه الفرقة وأهميتها العسكرية بالنسبة للإمبراطورية الرومانية إلى أن الامبراطور جورديانوس الثالث* قرر حل الفرقة نظرا لموقف هذه الأخيرة من جده كرديانوس الأول وأبيه جورديانوس الثاني أثناء ثورتهما عام 238 ميلادي والتي كانت ضد الإمبراطور ماكسيميانوس(235-231) الذي تلقى دعما من الفرقة الاغسطية الثالثة في القضاء على هذه الثورة وكل من جورديانوس الأول والثاني، وفي نفس السنة 238 م وصل جورديانوس الثالث لمنصب الإمبراطور وأول عمل قام به هو حل الفرقة التي قتلت جده وأباه وذلك بتوزيع الجنود على وحدات أخرى من الجيش الروماني بدل تسريحهم، حيث بقت على هذا الشكل إلى ان تقلد جاليريانوس منصب الإمبراطور وأعاد تشكيل الفرقة خوفا من الثورات المحلية أو أي تهديد خارجي[1].

حيث تظهر هذه الخطوة الأهمية الكبيرة للفرقة الأغسطية الثالثة في إرساء الأمن على ممتلكاتها في المنطقة، وذلك بصدها لأخطار خارجية ومحاولة العبث بسيادة روما في المنطقة.

* **جورديانوس الثالث:** 238-244: إعتلى العرش وهو صبي وقد شهد عدة هجومات من الأعداء من القوط والفرش إلى أن الإمبراطور لم يستطع تحمل المسؤولية فألقى بها إلى صهره جايوس فورفيوس الذي كان قائد الحرس البرايتوري حيث كان عسكريا محنكا إلى أن توفي وخلفه رجل عربي يدعى فليب العربي الذي دبر إنقلابا على جورديانوس سنة 244 للمزيد ينظر علي الناصري أحمد، المرجع السابق، ص361.

[1]- محمد السيد مها، المرجع السابق، ص ص 66 -67.

المبحث الثاني: الجيش البيزنطي في بلاد المغرب القديم (فترة جوستينيان أنموذجا).

المطلب الأول الإدارة العسكرية: بعد نجاح عملية احتلال المنطقة، بدأ البيزنطيون في ترتيب أمورهم سواء من الناحية السياسية أو العسكرية، هذا الأخير الذي سيضمن مصالحهم ويحميها في المنطقة، وهو ما تبلور جليا في مرسوم الأمبراطور جوستينيان، والذي كان يتمحور على ثلاث أقسام، الأول بمثابة محور ديني عرج فيه الإمبراطور على حمد الله وشكره على تحقيق الإنتصار، أما المحور الثاني فخصص إلى تقسيم المقاطعة الإفريقية إلى 5 أقاليم عسكرية، وقادة الوحدات وأخلاقيات الطاعة العسكرية، أم المحور الأخير منه، فقد حدد فيه قيادات الأقاليم الحدودية Limites،[1] فقد جاء حسب المرسوم سنة 534م أن مقر الدوق في لبدة بالنسبة لمقاطعة الطرابلسة، وسيرتا بالنسبة لنوميديا، وفقحصة والمدينة القديمة مقر لدوق مقاطعة بيزاكينا، وشرشال بالنسبة للموريطانيين، القيصرية والسطائفية[2]، أما دوقية سردينيا فإن اهتمام البيزنطيين بها كان كبيرا جدا بسبب موقعها الإستراتيجي كقاعدة أمامية ضد الحملات البيزنطية[3].

وقد ورد هذا التقسيم بموجب المرسوم الذي بعثه جوستينيان للقائد العسكري بليزاريوس، حيث قال في المرسوم:" لقد قررنا أن يكون مقر اقامة دوق طرابلس في لبدة الصغرى ومركز اقامة دوق المزاق في قفصة، ومركز دوق مقاطعة نوميديا في قسنطينة، ومركز دوق موريطانيا في قيصرية[4].

---

[1]– عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 70.

[2] -Cod, just, I, XXVII, 2.

[3] – التاجوري محمد مفتاح، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال إفريقيا أثناء حكم الإمبراطور جوستينيان 528–565م، بحث مقدم استكمالا لمطلبات الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ القديم، إشراف: أنديشة أحمد محمد، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم زليتن، ليبيا، 2008، ص 195.

[4] -Chastanole (A): la fin du monde antique de stilicon a justinien (5 éme siècle et début 6 éme siècle), paris, 1976, p 346.

في الجدول التالي توضيح للتقسيم العسكري للأقاليم والذي جاء به مرسوم جوستنيان. ينظر الجدول رقم (02).

الأقاليم	مقر إقامة القائد العسكري
الطرابلسية	لبدة
المراق	قفصة، المدينة القديمة
نوميديا	قسنطينة
موريطانيا	قيصرية (سرتال)
سردينيا	لم يحدد.....، بالقرب من الجبل.

الجدول02: عيبش يوسف، مرجع سابق، ص70.

أسندت مهمة قيادة الجيش البيزنطي في شمال إفريقيا إلى ضابط عاما يدعى قائد قوات إفريقياMAGISTER MILITIUM AFRICUM وكان تحت سلطة هذا الأخير كل الجيوش الموجودة بإفريقيا هذا وقد كان منصب قائد الجيش الإفريقي يمثل في السلم العسكري مكانة والي البرايتور في الإدارة المدنية، وهو ما يوضع بداية الاصلاحات الكبرى والتي سوف توحد السلطات العسكرية المدنية في يد واحدة.[1]

في حين تم تعيين ديقان Dux على رأس الأقاليم الخمسة، يحملون لقب virispectabilis، يمارس الدوق نفس مهام وصلاحيات القائد الأعلى للجيش، لكن ضمن حدوده فقط ومن مهام الدوق، حماية الأقاليم والسكان القاطنين فيه، ضمان الأمن والاستقرار بالمدن والقلاع والحصون التابعة لحدوده، تدريب الوحدات التابعة له وتوزيعها، كما يتكفل ببناء التحصينات الصرورية في المدن والقلاع في حدوده الإقليمية[2]، يعين الدوق من طرف قائد أركان الجيش بعد موافقة الإمبراطور، ويخضع في آن واحد إلى الهيئة العسكرية والإدارية[3]، يشرف الدوق على كل الفرق العسكرية

[1] Diehl (Ch.), L'afrique Byzantine, Histoire de la Domination en Afrique 533-709, Ernest Leroux, éditeur, Paris, 1896, p118.

[2]– عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 71.

[3]– دريسي سليم، مرجع سابق، ص 156.

في دوقية ويساعده عقيد هذا الأخير بدوره يكون تحت سلطته عدة سرايا من الجنود، لتأخذ في الأخير رتبة الجندي، كما يشرف على الجنود كذلك المدرب العسكري والذي بدوره يسهر على انضباط الجنود لأنها الفئة التي يعتمد عليها في الحروب وبشكل كبير[1].

وفي الجدول التالي سلم الرتب العسكرية في شمال إفريقيا في فترة حكم الإمبراطور جوستينيان. ينظر الجدول رقم(03)

الصنف	المرتبة		عدد الفرق
ضابط سام	الدوق	DUC	كل جيش المقاطعة
ضابط سام	العقيد.	MERARQUE	فرقة 2000جندي
ضابط	قائد جناح الجيش.	TRIBUNUS	عددا من السرايا
ضابط صف	القائدالأول ل100 جندي. قائد المئة جندي. قائد المئتين جندي.	ORDINARIUS CENTURIONIS DUCENARIUS	وحدة لمئة جندي وجدة لمئتين جندي
جندي	المدرب العسكري	CAMPIDACTOR	

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، ص168.

المطلب الثاني: تركيبة الجيش البيزنطي:

أما عن التركيبة العسكرية للجيش البيزنطي بشمال إفريقيا، فهو ينقسم إلى قسمين: قسم متحرك متمثل في الرديف ويقوده عادة قائد الأركان أو ينوب عنه القادة السامين، وقسم مستقر أي قوات الحدود التي يقودها الديقان وهي مخصصة لحماية الأراضي وحدود المقاطعات ضد هجمات العدو.

- **جيش الرديف** "**Comitantenses**": وهو الجيش المتحرك تحت قيادة قائد أركان الجيش أو تحت قيادة ساميين وكان يحتوي جيش الرديف على كل من المرتزقة الذي

[1]–دريسي سليم، مرجع سابق، ص 168.

كان لهم دور كبير في الحرب ضد الوندال وكان تحت سلطة قائد أركان الجيش ما يقارب 2000 ألفين جندي من هذا الصنف، كذلك يوجد بجيش الرديف القوات الحالفة "Foederatu" وفيها مرتزقة وقوات تقطن بجوار الحدود[1]، ويتكون أيضا من فرق المشاة والفرسان[2].

ويمكن تقسيم جيش الرديف من حيث المهام الوظيفية في عهد الامبراطور جستنيان إلى ثلاثة أقسام:[3]

- ✓ المحاربون: سواء أكانوا فرسانا أو مشاة، وكان الفرسان في الفترة البيزنطية يتم الاعتماد عليهم بشكل كبير في الحروب مقارنة بالمشاة على عكس ما كان سائدا في الامبراطورية الرومانية التي كانت تعتمد على المشاة بصفة أكبر من الفرسان التي كانت فئة قليلة في الجيش الروماني.
- ✓ الخدم: هم عناصر مهمتها خدمة الفرسان وكان لكل فرقة من الفرسان خدم خاص بها.
- ✓ العمال الممتهنون: وهو الذين يصنعون الأدوات العسكرية[4].

– **قوات الحدود** "**LIMITANEI**": وهو الجيش المستقر تحت قيادة الدوق مهمته حماية الأراضي التي سيطر عليها البيزنطيون في شمال افريقيا وحراسة خط الليمس ويتدخل في الضرورة لمساعدة جيش الرديف خلال الهجمات المورية على المواقع البيزنطية[5].

هذا وقد كان الجيش البيزنطي بشمال افريقيا في فترة الامبراطور جستنيان منظما على شكل سرايا وكانت كل سرية تضم عددا من الجنود يتراوح ما بين 300 إلى

[1] دريسي سليم، المرجع السابق، ص157.

[2] Diehl (ch), Op.cit, p125.

[3] حارش محمد الهادي، التاريخ المغابي...مرجعسابق، ص292.

[4] دريسي سليم، المرجع السابق، ص166.

[5] Diehl (ch), Op.cit, p121.

500 رجل، وفيما يلي مخطط يوضح تركيبة الجيش البيزنطي بشمال افريقيا خلال القرن 6م[1].

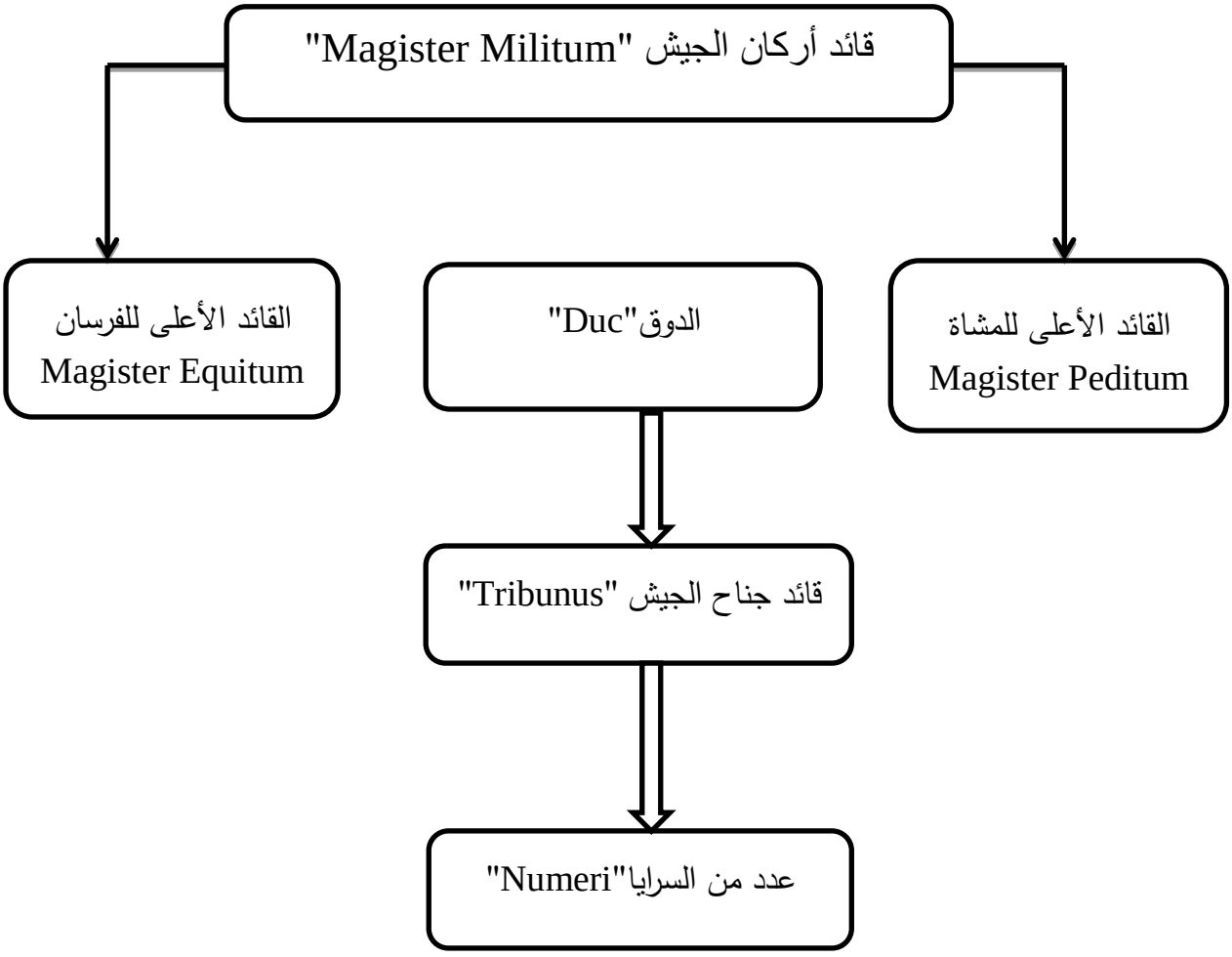

المخطط 01: تركيبة الجيش البيزنطي في شمال افريقيا.

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، 158.

[1] دريسي سليم، المرجع السابق، ص158.

الفصل الثالث: العمارة الدفاعية الرومانية والبيزنطية في بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: مفهوم العمارة.

المبحث الثاني: العمارة الدفاعية الرومانية في بلاد المغرب القديم.

المبحث الثالث: العمارة العسكرية البيزنطية في بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: مفهوم العمارة.

المطلب الأول: العمارة لغة.

قبل الخوض في تفاصيل العمارة كمعلم أو صرح عسكري دفاعي ارتأينا أولا إلى التطرق إلى مفهوم العمارة كمصطلح عام وذلك بتعريفه تعريفا لغويا واصطلاحيا عاما.

تعريف العمارة لغة: عمرا، وعمارة والذي يراد به (بقي زماما)، وعمر الله منزلك بمعنى: (عمارة)، والعمر كمسكن والذي يثصد به المنزل الكثير الماء والكلأ[1].

هذا وقد وردت تفسيرات أخرى من خلال ما يلي:

العمارة: ما يعمر به المكان، وبالضم أجرها، وبالفتح كل شيء على الرأس من عمامة وقلنسوة وتاج وغيرها، كما عبر بمعنى (عمرت الموضع)، والعمارة أكبر من القبيلة، وجمعها عمائر، كما حلمت معنى (نقيض الخراب)، وما يحفظ به المكان، وشعبة من القبيلة ومبنى كبير فيه جملة من مساكن، وفن العمارة تشيدت فيه المنازل ونحتها وتزيينها وفق قواعد معينة، كما نجد انها حملت معنى آخر (أجرة البناء)[2] كما وظفها الرازي للدلالة على القبيلة والعشيرة[3].

المطلب الثاني: اصطلاحا.

هي كل ما على وجه الأرض من مباني ومنشآت ومساكن سواء كانت من انتاج المختصين (معماريون وهندسيون)، ام غير مختصين، والعمارة هي أم الفنون وأولها، وهي التي تضم كل الفنون الأخرى وتوفر لها البيئة المناسبة للعمل والظهور[4].

---

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، اشراف: محمد نعيم العرقاسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1991، ص270.

[2] ابرهيم أنس، عبد الحلييم منتصر، معجم الوسيط، دط، دب، د.س، ص627.

[3] الحنيفة الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف محمد الشيخ، ط3، المكتبة العضوية، الدار النموذجية، بيروت، 1999، ص218.

[4] سيد بسيوني، فن العمارة، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2007، ص6.

والعمارة تشكيل وظيفي يؤدي أغراض إنسانية ومتطلبات حياتية بوسائل مكانية ومادية وبارتباط وثيق بحياة المجتمع وزمانه، وتخضع للمؤثرات الحضارية والزمانية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة لخضوعها لعوامل طبيعية ومناخية[1].

المبحث الثاني: العمارة الدفاعية الرومانية في بلاد المغرب القديم.

المطلب الأول: خط الليمس الروماني:

عملت روما بعد احتلالها لبلاد المغرب على حماية مستوطناتها والتصدي لمختلف المقاومات الهجمات الخارجية وذلك بالاعتماد على جهاز دفاعي أو ما يسمى بخط الليمس.

حيث شمل هذا النظام المناطق التي كانت تحت الهيمنة الرومانية[2] والذي كان على شكل خط دفاعي محصن، يتقدم به الرومان كلما زاد نفوذهم وتوسعاتهم في المنطقة ومن مكوناته الرئيسية الخنادق التي تعتبر كآخر مراحل بنائه والذي تتخلله الابراج والحصون[3] وتلي الخنادق الاسوار التي تمتد على مسافات مختلفه والتي تضم أبراج المراقبة مراكز محصنة للحراسة والمخازن للمواد الغذائية[4] أما ثالثا شبكة الطرق التي صممت بتخطيطات استراتيجية من اجل النقل والتنقل بسلاسة وتحت المراقبة[5].

وقد انحصرت أهداف اقامة هذا الحصن الدفاعي في خلق حد فاصل بين الرومان ومجموع القبائل الجنوبية الخارجة عن السيطرة الرومانية، والعمل على حماية المؤسسات والمنشآت خطر خارجي[6] كان الحد من تنقل القبائل الرعوية وحماية الأراضي الرومانية وتوسيع المستوطنات بالسيطرة على المزيد من الأراضي

---

[1] قبيلة مالكي، تاريخ العمارة، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأدرن، 2007، ص ص16-17.

[2]- بخوش زهير، "التنظيم العسكري بنوميديا الجنوبية (الاقليم الاوراسي) دور الجيش الروماني من تكريس الرومان من الناحيه المجالية"، المجلة الجزائرية للامن والتنمية، عدد 13، 2018، ص 263.

[3]- جوليان شارل اندري، المرجع السابق، ص 184

[4]- مسرحي جمال، مرجع سابق، 126.

[5]- اندري جوليان شارل، مرجع سابق.

[6]- شنيتي محمد البشير، أضواء... مرجع سابق، ص 116.

وإقامة طرق تجارية عسكرية تحت ظرف الأمن[1] ولم يكن لخط الليمس حدود ثابتة بل كان يزداد مع توسعات الفرق العسكرية للجيش الروماني ففي القرن الأول امتد خط الليمس بين طرابلس وقابس بالشريط الساحلي الضيق ومن غرب قابس إلى الجهة الشمالية لشط الفجاج ويتجه شمالا إلى قفصة وتبسة[2] وشمالا من الاوراس والذي يجتاز سهول سطيف ومجانة الى سور الغزلان ثم يمر بالبرواقية وساحل الشلف ويجتاز وادي ميناس الى ناحية غليزان وفي جهة الغرب مرورا بوهران هو الذي ينتهي بمصب واد ملوية بالمغرب الاقصى[3] ومع نهاية القرن الأول وبعد قرن من الزمن تقدمت نفوذ روما نحو الجنوب وبه تقدمت مراكز الحراسة حيث أحاطوا جبال الأوراس بالحصون حتى أواخر القرن الثاني ميلادي[4] وجاءت هذه المرحلة تماشيا مع تزايد قوة روما ومستوطناتها مقابل تراجع قبائل المور[5] فلم يبقى خط الليمس كما كان بل طرات عليه تغييرات منذ أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث والتي تعتبر كمرحلة ثانيه في بناء الليمس[6] وقد تزامنت هذه المرحلة مع توسعات واهداف الامبراطورية الرومانية جنوبا[7] فإمتد خط الليمس في هذه المرحلة من معابد الفيلان شرقا والذي يحاذي السواحل مرورا بلبدة ليستند إلى المرتفعات الوعرة التي توازي في الجنوب السهول الساحلية[8] مرورا بجنوب الاوراس وشاطئ واد جدى ثم ليتقلص شمالا مرورا بجبال الزاب من بسكرة وصولا إلى اللامغنية في الغرب، وهنا نفقد أثر الليمس لكن أثار وجدت في الرباط تشير إلى عكس ذلك، مما يبعث

[1]– مواس نورة، "السيفيريون وبلاد المغرب القديم(193.235م)"، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 19، 2015. ص57.

[2]– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي... مرجعسابق، ص 186.

[3]الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، لبنان .ص 256

[4]–نفسه

[5]– فوكة احمد، مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفتره الممتدة بين القرن 1 ق م الى القرن 3 ق مجلة عصور جديدة، عدد 11 12. 2013 2014، ص 11.

[6]– محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 187.

[7]– اندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص ص 187 –188.

[8]– الميلي مبارك، مرجع سابق.

الاعتقاد بأنه استمر حتى المحيط الأطلسي ويجدر بالذكر أن السهول العليا الجزائرية والمغربية لقد خارجة عن أملاك الامبراطورية الرومانية لكن حركات البدو باتت مراقبة من طرف المراكز العسكرية كمركز مجدل المبني سنة 149 ميلادي الواقع غربي بوسعادة والجلفة[1]**.أنظر الخريطتين رقم (03 و 04)، ص71-72.**

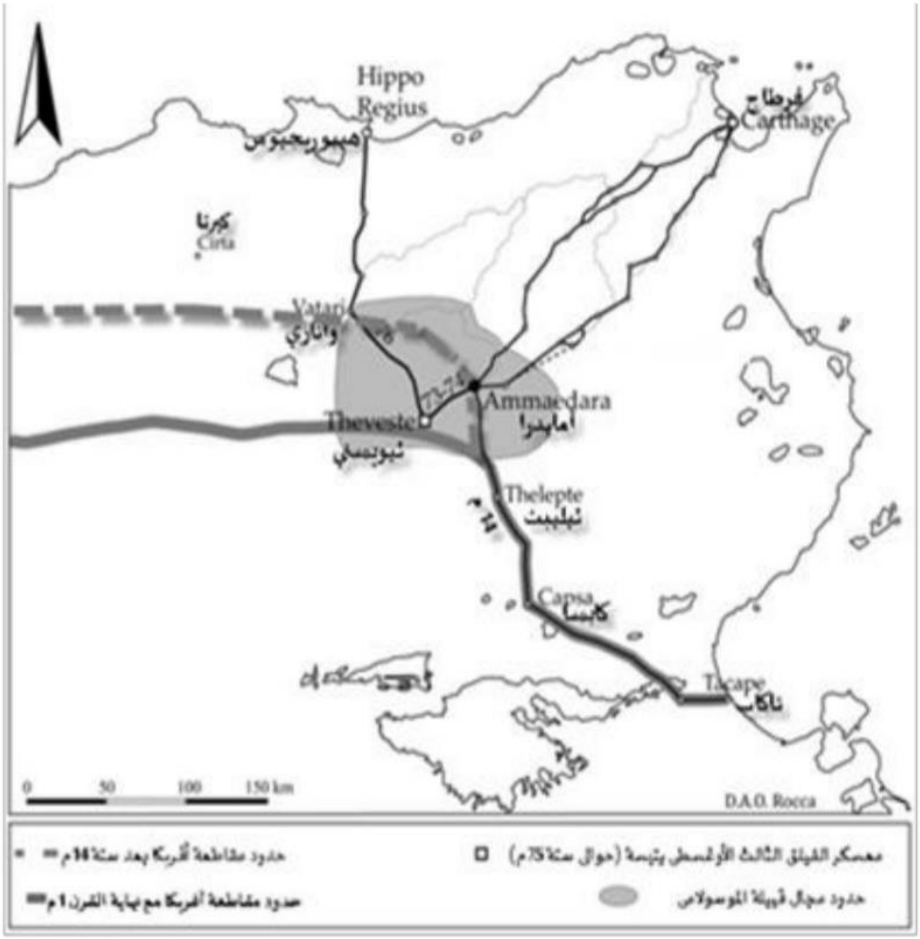

خريطة03: توضح تطور خط الليمس في القرن الأول.

عن: بخوش زهير، مرجع سابق، ص 264

[1]– أندري جوليان شارل، مرجع سابق.ص 189.

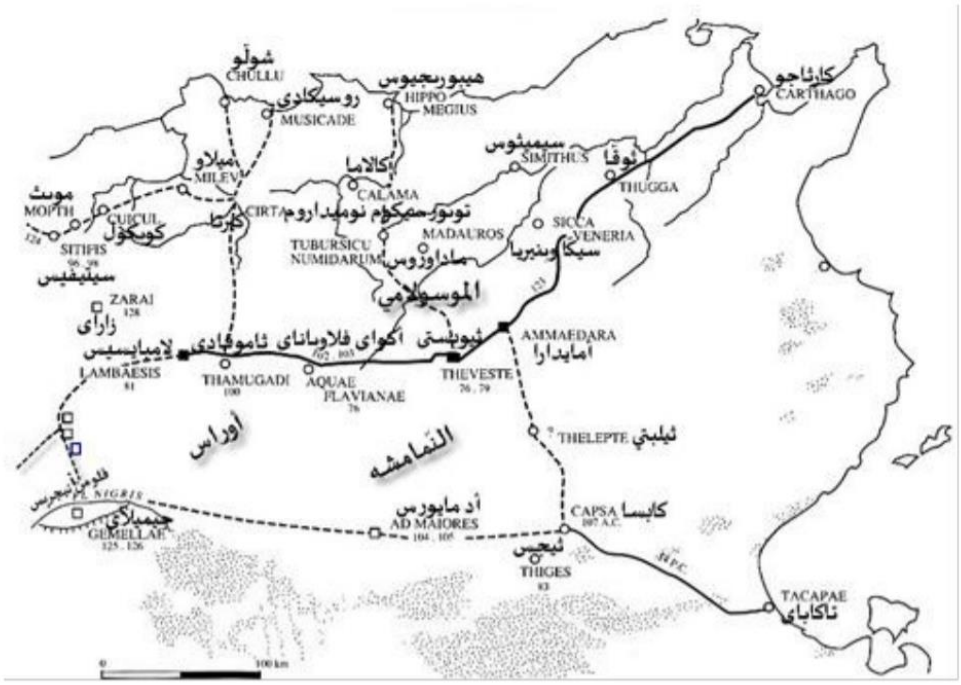

خريطة04: تمثل تطور خط الليمس في القرن الثاني.

عن: : بخوش زهير، مرجع سابق، ص 265.

المطلب الثاني: الخنادق والاسوار:

نظرا لكثرة الهجمات المحلية على مستوطنات روما عامله الأخيرة على بناء وتشيد عده تحصينات من أجل التصدي لهذه الثورات والسعي نحو فرض السيطرة الكاملة على مستوطناتها واستيتاب الامن في مناطقها فنجد من بين هذه التحصينات

أ- الخنادق Fossatum:

وهي آخر مرحلة لبناء الليمس[1] تخلله أبراج مراقبة وحصون دفاعية[2] وأسوار مبنية من الحجارة أو الطوب حسب المواد المتوفرة في المنطقة، ويتم حفر الخندق وتزويده بشبكة من الطرق بمحاذاته وكان الغرض منه وتوفير الأمن والاستقرار للرومان ودعم تحصينات البنائية بحفر صعبة التجاوز وذلك للحد من تحركات

[1]- مسرحي جمال، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا، مذكرة ماجستير، اشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص 125.

[2]- شارن شافية وآخرون، مرجع سابق.ص 136.

القبائل[1]، فكانت أولى الاجراءات الذي اتخذها الرومان بعد سقوط قرطاجة هو حفر الخندق المعروف بخندق سكيبيو (fossa scipianis) الذي كان يفصل بين نوميديا ولاية افريقية حيث أقيم سنة 146 قبل الميلاد حول الأراضي الرومانية لفصلها عن الأراضي المجاورة لها[2] وكان يمتد من مصب الوادي الكبير إلى الجنوب الشرقي مرورا بفاجة ودوقة ومدينة صفاقس[3]

كذلك خندق(Gemellensis) المعروف بخندق ساقيه بنت الأخرس المدعم لحصن (Gemellae) الواقع جنوب نوميديا(بسكرة) والذي هو بطول 240 كلم[4].

إضافة لخندق في تونس مشابه لخندق بنت الأخرس يبلغ من الطول 17 كلم مهمته إغلاق أهم ممر طبيعي في جنوب تونس بين جبال تبقة وجبال ملاب. حيث يؤدي هذا الممر إلى دهار نحو قابس.

كما عثر على خنادق تمتد من نوميديا الى موريطانيا الطنجية يتراوح عرضها من متريينإلى ثلاثة أمتار اتصل إلى عمق 15 متر في الوديان، مدعمة بجدران مبنية من الانقاض وملاط من الجير بسمك ثلاثة امتار في القواعد، حيث يمكن ربط الخندق والجدار كما يظهر في منطقه القنطرة . وكان يضم الخندق ممرات محاطة بمراكز حراسة تتخلله أبراج للمراقبة[5] وقد جاء ذكر خندق Vallum في كتاب

[1]– سرحان أبو بكر، الطرق وسائل النقل والحصون الرومانية في المغرب القديم(تونس الجزائر المغرب الاقصى)28ق م 235م، مجلة وقائع تاريخية، عدد 21، 2014 ، ص ص 17 –18.

[2]– شارن شافية وآخرون، مرجع سابق.ص 137.

[3]– سرحان أبو بكر، المرجع السابق، ص18

[4]-Gsell (s). Le fosseé des frontiéres romaines dans l'Afrique du Nord mélanger boissier, paris, 1903, pp 227 -234

[5]-Trousset (p). ! « Fossatum ».enycyclopedie berbère, aix, en province édisud, volume 19 Février,1998.pp 03- 04.

كاركوبينو[1] حيث تم اكتشاف قسم منه كان الأهالي يرون فيه ساقية مهجورة في موريطانيا الطنجية، وهي ساقية الفرعون EL.Faraoun، حيث يبلغ من الطول 20 كيلومتر من البحر المحيط إلى الحصن الصغير لنهر سيلا أي أبي رقراق اليوم ، لكن الحصون والقلاع التي اقيمت على طول الليمس تمكننا من مده إلى جنوب وليلي، وما يجدر بالذكر أن الخنادق اقيمت في أماكن يتركز فيها شبه البدو والرحل قبل دخول الممرات المؤدية إلى المناطق المحاصيل والمراعي في التل، حيث عملت روما بتنظيم تدفق القبائل وإلغائه في الممرات الإلزامية مثل القنطرة، الحضنة بنوميديا، وطرابلس في موريطانيا الطنجية إضافة لرغبتها في ممارسة الضرائب الجمركية على البضائع المنقولة، ينظر الصورة رقم (01)، ص75.

[1]– جيروم كاركبينو، المغرب العتيق، ترج محمد التازي سعود، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2008 ص، 343.

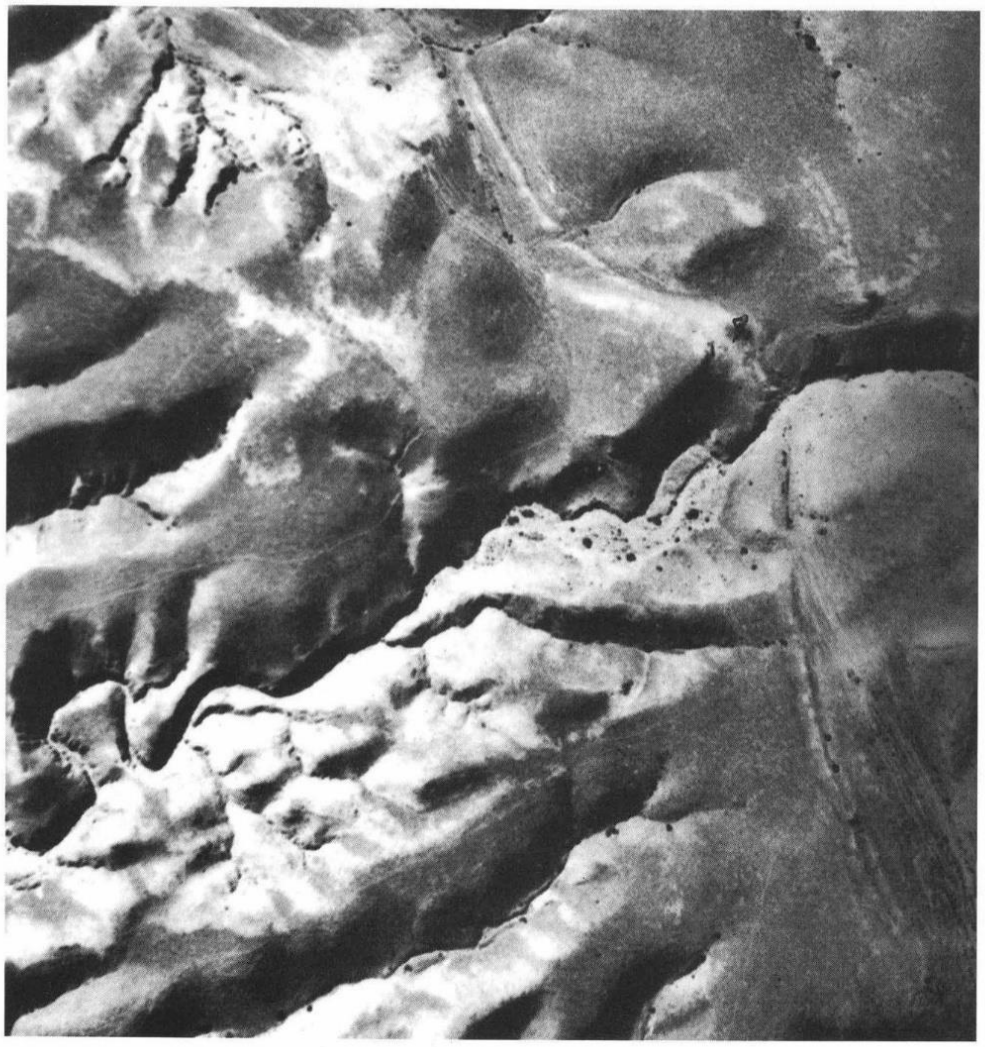

صورة01: تمثل خندق ساقية الفرعون سلا من الأعلى

عن: trousset(p), Op.cit.p 06

ب-الأسوار: قد بنيت لحماية المدن من تسلل عصابات اللصوص وكان تحمي المدن وتعتبر كملجأ للتحصن من الهجمات الخارجية اضافة الى حماية الحصون والمعسكرات وتدعيمها اذ تعتبر كدرع حامي لمختلف المنشآت الدفاعية وتكون في الغالب مبنية بالحجارة المنحوتة كبيرة الحجم والطوب[1].

ويمكن تمييز نوعين من الأسوار الأولى تبنى حول المدن لحماية المستعمرات، استعملت الحجارة لبنائها مدعمة من الداخل بجدران مساندة وبزوايا مستديرة.

[1]- أنديشة احمد محمد، المرجع السابق، ص. 192.

أما النوع الثاني الذي أقيم لمنع تسلل القبائل والعصابات وهي أقل سمكا من الأولى[1]، وقد تم العثور على بقايا أسوار في مدينة تاهودة بنوميديا منها سور المدينة الذي بني سنة 162 ميلادي ويمتد ليمر بكويكول (جميلة حاليا) مسافة تزيد عن 100 متر ويأخذ شكل منحني متقطع في وسطه حيث يوجد المخرج الرئيسي للطريق عثر أيضا على بقايا السور الذي يخرج من مدينة تهودة ليربطها بمدينة ميسرلفتا (Mesarfelta) (لوقاية بالجزائر حاليا) مارا بقلعة كونفلوي (Castelum de Confluent) حيث كانت مدينة تهودة ملتقى جبال الأوراس والصحراء في منطقة نوميديا، كذلك صور مدينة سيرتا (Cirta) الذي مازلت بقاياه موجودة حتى الآن وبداخله القلعة العسكرية الرومانية التي تمثل الجزء من صور المدينة القديم[2].

أما بالنسبة لموريطانيا القيصرية فقد حرص الأباطرة الرومان على بناء أسوار لحماية وتدعيم المدن والحصون فنجد أسوار مدينة رابيدوم Rapidum أو سور الجواب Djouab التي تقع على بعد 27 كلم غرب أومال اما مدينة رابيدوم فتقع على الطريق العسكري الكبير الذي يربط اومال بواد الشلف.

السور غير منتظم في حالة غير جيدة خاصة من الشمال يحده من الجنوب خنادق طبيعية مفيدة للدفاع ويصل ارتفاع الصور الى 4.5 م إستعملت الحجارة الكبيرة المصقولة لبنائه على شكل صفوف يبلغ ارتفاع الصف الواحد 50 سم أما سمكها فيصل الى 70 سم[3].

ويضم السور شرفة تعتبر كممشى وتستعمل للحراسة تبلغ من الطول 3.5 م مطلة بوضوح على عدة نقاط خاصة إلى الشمال وضواحي المدينة ومن أجل تعزيز

[1]– جيروم كاركبينو، مرجع سابق، ص 343.

[2]– أندري جوليان شارل، مرجع سابق، ص ص 185 186.

[3]–محمد السيد مها، المرجع السابق، ص ص 110 111.

الدفاع أقاموا عليه أبراج مستطيلة، تم بناء هذا السور في عهد ماركوس أوريليوس وتم ترميمها من طرف دقلديانوس وماكسيميان من سنة 253 الى سنة 260م[1].

ينظر المخطط رقم (02)،

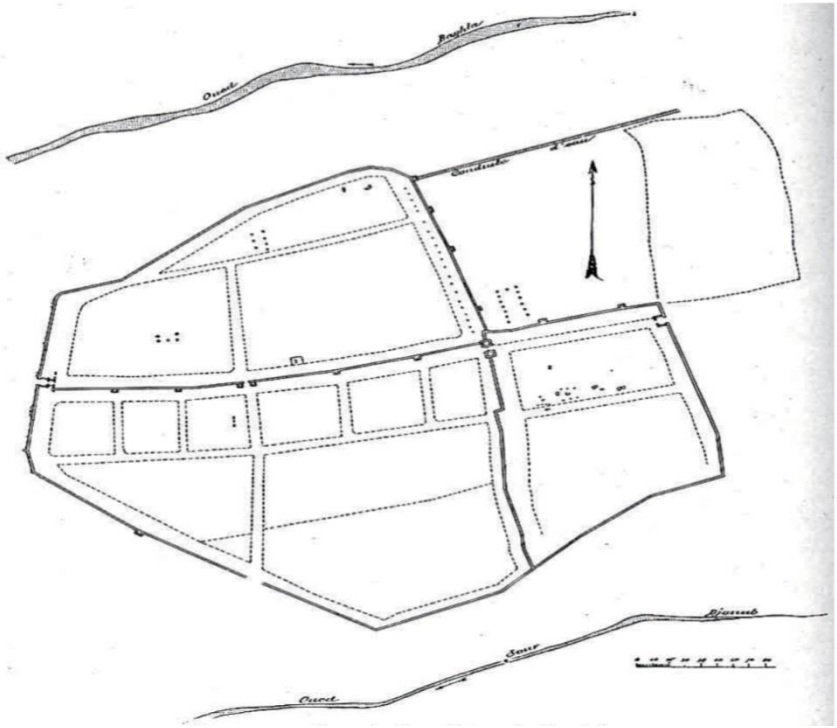

مخطط02: سور مدينة الجواب.

عن:Gsell(S), les monuments antique...op.cit.p92

إضافة إلى أسوار رابيدوم هناك سور في مدينة زياما التي تقع بين بوجي(بجاية الحالية) ودجيجلي (جيجل) ضمن الحدود الساحلية للجزائر، السور مبني من أحجار الدبش مع أحجار صغيرة ذات مقاس منتظم ومتناسق، يبلغ سمكه متر واحد ومزود بسلسلة من الدعامات تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة 2.30[2] م يضم السور من الأبراج تفصل بينها مسافة من 30 الى 50 م وتشكل اسقاطات رباعية الزوايا أو مستديرة إلى الخارج وفي جنوب السور يوجد برج رئيسي بقطر سبعة أمتار

[1]-Gsell(S) Les monuments antiques de l'Algérie, Tome 1. Éditeur Alberte fonte oing . Paris.1901, pp 91 -92

[2]– محمد السيد مها، مرجع سابق، ص116.

وقد أرخ هذا السور بالقرن الثاني بداية القرن الثالث وذلك لمقارنته بصور مدينة تيبازة الذي بنى بالدبش وله واجهة خارجية من أحجار صغيرة[1].

قد وجدت أثار لأسوار في موريطانيا الطنجية والتي تتمثل في أسوار مدينة ليكسوس Lixus، والتي تقع على تل تمخيخ Tchemmich على بعد 4 كلم شمال مدينة العرائش التي كانت محاطة بسور[2] بني هذا الصور على انقاض جدار قرطاجي، له شكل سداسي الأضلاع طوله حوالي 1.8 كلم وضلعه الكبير يواجه الجنوب أما الخمسة الأخرى فيطلون على الجهة الغربية والشمال الغربي والشمال والشمال الشرقي، والشرق تبلغ مساحته من الغرب إلى الشرق بين 500 و 600 متر، وفي النهاية الغربية يوجد مبنى مستطيل على شكل برج مقوس تبلغ مقاساته ثمانية أمتار وله بوابة واحدة.

استعملت الحجاره الكبيره لبناء السور يصل طولها إلى المتر والنصف متر ولها نفس الارتفاع[3]، أرخ هذا السور بالقرن الثاني ميلادي، وذلك لمقارنته بكل أسوار مدينة رابيدوم وتيبازة التي ترجع للقرن الثاني ميلادي كذلك والتي يدعمها أبراج مستطيلة، ينظر الشكل رقم (03) ص79.

[1]-Gsell(S), Op.cit, pp 99 -100.

[2]– محمد السيد مها، مرجع سابق، ص 147.

[3]-Chatelain(L), Le Maroc des romanes(étude sur les centres antique de la Mauritanie occidentale) bibliothèque des écoles françaises D'athènes et de Rome. Paris.1944.pp 56 58.

[5]–محمد السيد مها، المرجع السابق، ص 148.

مخطط03: يمثل أسوار مدينة ليكسوس

عن: محمد السيد مها. المرجع السابق.ص 184.

كما عثر على أسوار لحماية حصن تاموسيدا Thammusida الذي يقع بين مدينتي بناسا وسيلا (الرباط حاليا) وعلى بعد 60 متر تقريبا من الركن الشمالي الشرقي من الحصن يوجد سور المدينة الذي يبلغ طوله من 1500 متر الى 1600[1] متر 360 متر بالنسبة للواجهة الشمالية 280م بالنسبة للواجهة الغربية أما الجهة الجنوبية فيبلغ طولها 400 متر[2].

[1]-Chatelain(L).op.cit.pp 76.77

[2]- Ibid.

يضم السور 18 برج نصف دائري تبعد عن بعضها مسافة تصل الى 55 متر استعمل الدبش لبناء هذا الصور الذي يبلغ من الارتفاع 2.40 م إلى 2.50م وقد أرخ هذا السور بالنصف الثاني من القرن الثاني من خلال مقارنته بسور مدينة طوكولسيدا الذي يحوي هو أيضا على أبراج نصف دائرية[1] **أنظر المخطط رقم (04)**

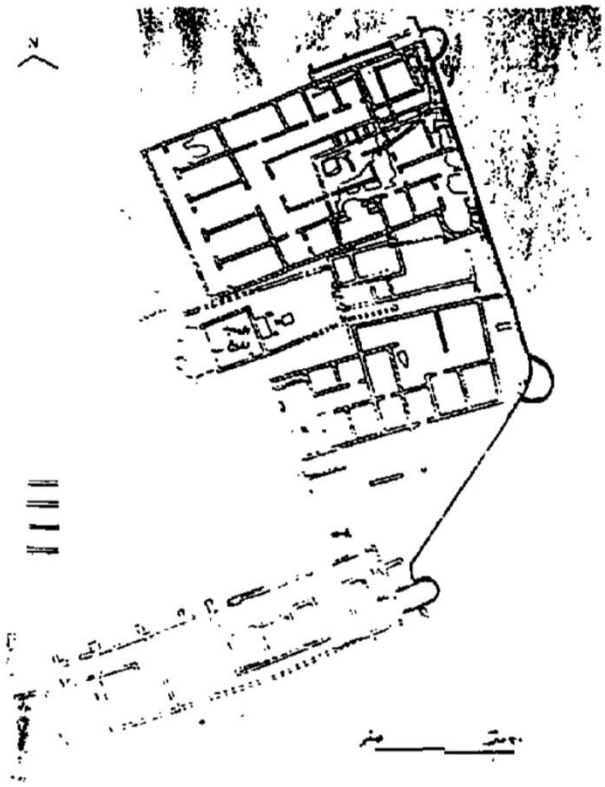

مخطط04: يمثل سور تاموسيدا

عن:**محمد السيد مها. المرجع السابق صفحه 155**

[1]–محمد السيد مها، مرجع سابق، ص 158.

المطلب الثالث: المعسكرات والحصون:

مع استمرار التوسعات الرومانية المقاومة المستمرة للأهالي، عملت روما على إنشاء معسكرات من أجل حماية اقاليمها والسعي للتوفيق بين الحركة التوسعية والعسكرية فكان المعسكر لاستقبال واحتواء المحاربين وعتادهم من حيوانات وأحمال، ويعتبر كمكان استراحة، وحماية للجيش أثناء تنقلاته ومركز تجهيز للمعارك وقد كانت أغلب المعسكرات تبنى من الحجارة الكبيرة والدبش، كما استخدم الآجر والطين المشوي والحصى الصغيرة أما عملية البناء فيتكفل بها الجنود[1].

معسكرات نوميديا:

معسكر تبسة (Thevest): والذي يعتبر كمقر للفرقة الأغسطية الثالثة التي كانت تحت قيادة دوميتوس تولوس وقد تم بناء المعسكر لحراسة سكان الأوراس والرحل المنتشرين في جنوب افريقية والبروقنصلية[2].

معسكر تازولت(Lembaesis): ويعتبر كنواة التحصينات الرومانية يقع أسفل جبال الأوراس، خضع بناءه لتخطيطات استراتيجية لكونه مطل على السهل المحيط وغير مكشوف للعدو[3] وكذلك موقعه الذي يسمح بجمع الماء والاستفادة منه في ملئ الصهاريج، أقامت فيه الفرقة الأغسطية الثالثة بعد أوامر الامبراطور هدريان التي نقشت على قاعدة عمود مبلط بمناسبة حضوره للتفتيش سنة 127 ميلادي[4] بعد مغادرتها من معسكر تبسة وظل استعمال هذا المعسكر حتى أواخر القرن الثالث ميلادي نظرا لأهميتة الاستراتيجية والدفاعية[5] أنظر الشكل رقم (05)، ص82.

---

[1]– مها محمد السيد، المرجع السابق، ص 389.

[2]–صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 28.

[3]–محمد السيد مها، المرجع السابق، ص 86.

[4]- Cagnat(R) l'armée romaine...op.cit.p 519.

[5]– سرحان ابو بكر، المرجع السابق ص 19.

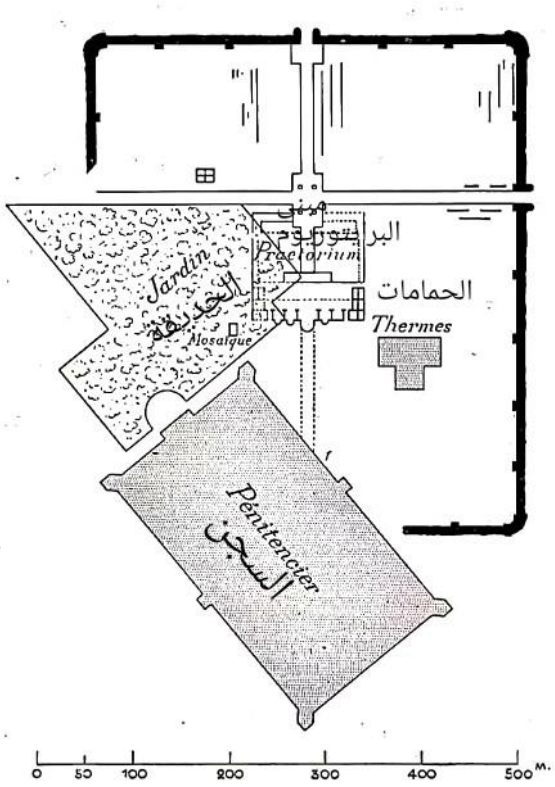

مخطط05: يمثل لمعسكر تازولت بتصرف الطالبين

عن: Gsell (S), les monuments antiques...op.cit.p 78

وقد وصف غزال Gsell معسكر لومبيز بالشساعة وله الشكل مستطيل بزوايا مستديرة موجه نحو الشمال، يبلغ من الطول 500 متر اما العرض فهو 420 م إضافة الى الاسوار التي بنيت من الحجر المقطوع.

ويحتوي المعسكر على سجن كبير وحديقه تتوسطه، تحيط بالمعسكر أسوار تضم أبراج متجهة للداخل تستخدم كدرع للوصول للجزء العلوي من السور أو المنصة لوضع المعدات الحربية، وقد زودت زواياه بابراج على شكل ربع دائرة تضم درج يؤدي إلى أعلى السور، وهي مقسمة (الأرباج) الى ثلاث حجرات الوسطى منهم مقسمة إلى جزئين عن طريق حائط مبني من الدبش.

ويضم المعسكر مبنى البرايتوريوم الذي يمثل مكان القيادة وبه السكن الخاص بالقائد إضافة إلى احتوائه على مجموع قاعات ومكاتب ومزارات مخصصة للعبادة وغيرها[1]. **أنظر المخطط رقم (06).**

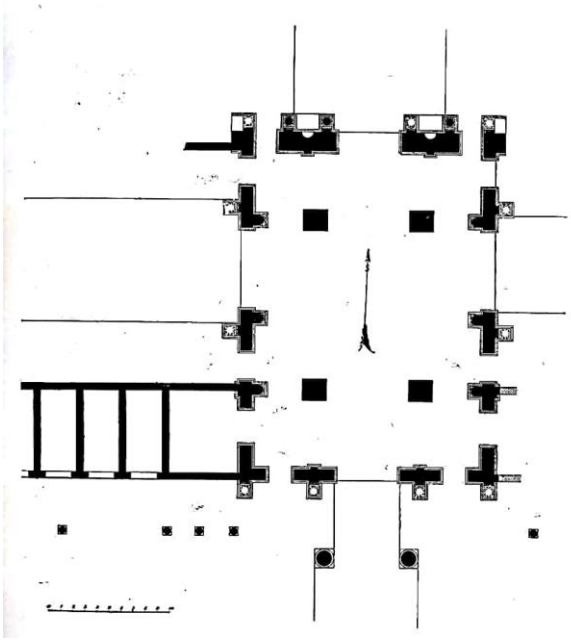

مخطط06: يمثل **مبنى البرايتوريوم لمعسكر تازولت**

عن:Gsell(S).les monumentsantiques…..p79:

معسكر القصبات(جيملاي): اقيم حوالي 103 ميلادي على الضفه اليمنى لواد جدي كان اول تمركز عسكري فيه 104- 105 م في عهد الامبراطور تراجان وفيه المقر العام لليمس جيملاي (Limes Gmellensis) إضافة إلى أنه كان المقر العام لفيلق جند سوريا[2].

تبلغ أبعاد سوره 175 متر من الشرق الى الغرب و150 متر من الشمال إلى الجنوب ويعتقد بوجود باب من الجهة الجنوبية كما يسمح له موقعه بحراسة المنطقة وحماية الرومان[3].

---

[1]-Gsell (S), op.cit.pp 77 81.

[2]- عقون محمد العربي، الليمس النوميدي نظرة موجزة في الخطوط والمراكز الأمامية للتوسع الروماني في الجنوب النوميدي، ص 192.

[3]- صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص 52.

أما بالنسبة لموريطانيا القيصرية فقد تم بناء أغلب المعسكرات سنة 202 ميلادي تحت اشراف يوليوس بريغرينوس حاكم المقاطعة[1]، وذلك لحماية روما من الخطر الثلاثي المتمثل في القبائل الصحراوية من جهة الجنوب والقراصنة من الشمال وقبائل بيبان وبابور والظهر من الوسط[2] ونذكر من بين هذه المعسكرات.

معسكر تارمونت Aras: والهدف منه هومراقبة جبال ونوغة والجهة الغربية للحضنة وكذا حمايه الطريق الرابط بين بشليقه وسور الغزلان، يحتوي المعسكر على أربعة أبواب وعشره حصون وأربعة أبراج حيث يبلغ من الطول 200 م وعرضه 170 متر ويعتبرك مركز انطلاق للمعسكرات الاخرى كمعسكر تعراس(Tatilti) الذي هو على شكل مربع طول ضلعه 110م وسمك جداره 1.40 م واستعملت الحجاره الكبيرة لبنائه[3]، أما الغاية منه منع تسرب القبائل الرعوية نحو الشمال.**أنظر المخطط رقم (07).**

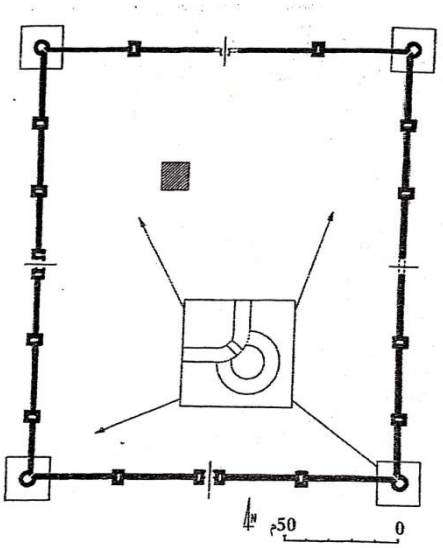

مخطط07: لمعسكر تارمونت

عن: شنيتي محمد البشير، روما الامبراطورية..... المرجع السابق. ص 99.

[1]– صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص 55.

[2] – مها محمد السيد، مرجع سابق، ص 105.

[3] – الصحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص ص 55– 56.

معسكر رابيدوم (Rapidum) : يقع على الطريق العسكري الرابط بين أومال واد الشلف واعتبر في القرن الاول والثاني من أقدم المعسكرات للخط الدفاعي الأول لموريطانيا[1]. **أنظر المخطط رقم (08)**

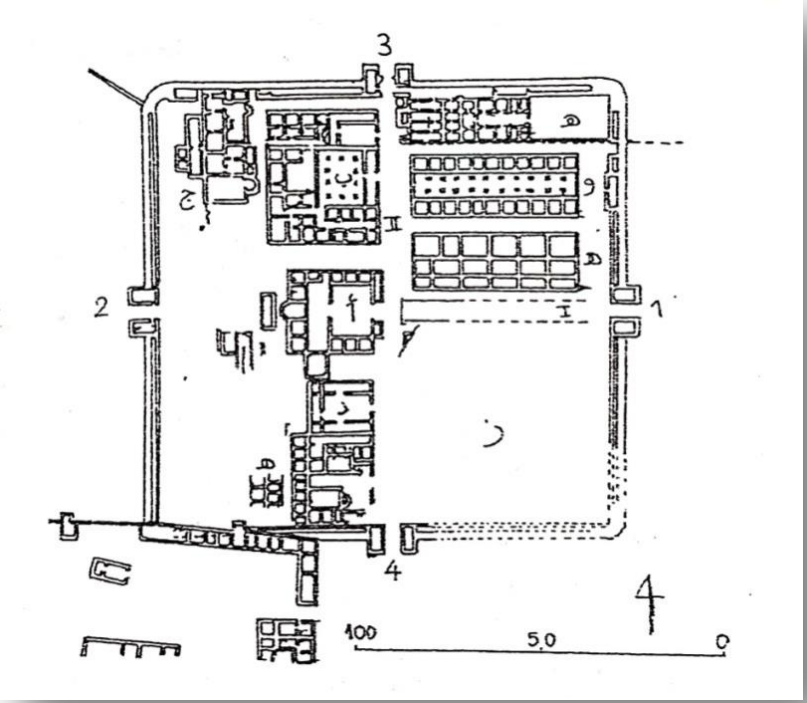

مخطط08: يمثل معسكر رابيدوم

عن: شنيتي محمد البشير، روما الامبراطورية وبلاد المغرب...المرجع السابق، ص 84

له أربع بوابات تختلف في التسمية:

الشرقية (بورتا بريتوريا)

الغربية(بورتا ديكومينا)

الشمالية(بورتا برينكايباليس سنسترا)

أما الجنوبية (بورتا برينكايباليس ديكترا) ويضم المعسكر أيضا على حمامات ومراقد الجند واصطبلات وساحة تتوسطه[2] إضافة الى سور يحيط به يصل ارتفاعه

[1]– مها محمد السيد، مرجع سابق، ص 110.

[2]– شنيتي محمد البشير، روما الامبراطورية وبلاد.... مرجع سابق، ص 84.

الى 4,5م والذي بني في عهد ماركوس أوريليوس وترميمها في عهد دقليديانوس[1] إضافة إلى الأسوار توجد خنادق طبيعية تحيط بالمعسكر مهمها الدفاع وتعتبر كحاجز طبيعي[2].

أما فيما يتعلق بمعسكرات موريطانيا الطنجية فتبقى الإشارة ضعيفة بسبب غياب الوثائق المساعدة كما أن الشواهد الأثرية لما يمكن تسمية الليمس محدودة ولا تظهر آثار معسكرات بوضوح، ويجدر بالذكر أن روما عملت على حماية السهول الممتده من الجنوب والشرق من مدينة فولوبيليس (وليلي) بمنشآت عسكرية أهمها معسكر بوحلّو على مسافة 80 كلم شرقا والذي يشرف على طريق تازة، كما تدل أثار المعسكر على شساعة مساحته وعلى أهميته العسكرية نظرا لإشرافه على الحوض الأوسط لنهر ملوية، ومراقبته لطريق زال أثره حاليا والذي كان يربط بين معسكر نومروس سيروروم (مغنية) بمدينة فولوبيليس[3].

إضافة الى هذا عثر على معسكر بضواحي طنجة وهو معسكر أدميركوريوس (Admercurios) الذي يعتبر من المعسكرات الاساسية في المقاطعة الطنجية حتى القرن الثالث[4].

ومهما كان أمر هذه المعسكرات فهي متواضعه جدا قياسا بتحصينات التخوم الرومانية في المقاطعات الأخرى وذلك لأن روما لم تكن مندفعة للسيطرة الكاملة على بلاد المور في المقاطعة الطنجية تاركة جل المناطق السهلية الغنية بالموارد الطبيعية (مياه، نباتات، حيوانات) وتربة خصبة أما تفسير هذا فهو نظرة روما للمقاطعة الطنجية على أنها ضفة لمضيق هرقل (جبل طارق) وأنها اقليم مكمل لأملاكها الاستراتيجيه في شبه الجزيرة الإيبيرية[5].

[1]– محمد السيد مها، مرجع سابق، ص ص 110 115.

[2]– شنيتي محمد البشير، روما الامبراطورية وبلاد.... مرجع سابق، ص 112.

[3]– نفسه، ص 113.

[4] - cagnat(R).op.cit..p575.

[5] - lbid.pp 584 585.

الحصون: كانت عبارة عن إجراء تحصيني لمواجهة القبائل والتخوم الصحراوية حيث إضطرت روما لبناء الحصون على المناطق الحدودية الفاصلة مكلفة الفرقة الأغسطية للقيام بهذه الأشغال إلى جانب الفرق المساعدة جبال أوراس ومتليلي الزاب. قبل أن تصل الى مرتفعات أولاد نايل التي كانت المعبر الرئيسي للرحل.

فالحصن هو مبنى دفاعي أقل مساحة من المعسكر وكان يتم بناءها على ارتفاع معين[1] وذلك لمراقبة الطرقات ومراكز المراقبة الأخرى إذ يعتبر كمركز استكشاف للمعسكر، استعمل الحجر المقطوع لبناءها وكانت قليلة العدد.

ومن أهم الحصون المنجزة في نوميديا نجد:

حصن فم تامسميدا(foum tamesmida): الذي يقع أمام الطريق العسكري الذي يبدأ بتبسة مرورا بقفصة نحو ميناء قابس له شكل مستطيل لكن الواجهة الامامية والخلفية أوسع من الجوانب فالأمامية بطول 90.30 م أما الخلفية فهي بطول 77.55م ، وله بوابة من جهة الجنوب أما الجهات الأخرى كانت الأسوار مرتفعة فلم تكن هناك حاجة لإقامة أبواب وأبراج عكس الجهة الجنوبية التي كان لها أبراج مستطيلة الشكل نظرا للخطر المحدق من هذه الجهة، ويوجد خلف هذا الحصن بئر جاف لكن كان ذو فائده في العهد الروماني وكان فيه ماء يفي الاحتياج.

أما تاريخ هذا الحصن فإنه يعود للامبراطور نرفا ويمكن تأكيد ذلك عن طريق مقارنه الأبراج التي تحيط بالبوابة الجنوبية بالأبراج التي تحيط بمدخل مقبره روما خارج (porta Salaria) والتي ترجع الى القرن الأول ميلادي[2]. أنظر الشكل رقم (01).

[1]– محمد السيد مها، المرجع السابق، ص 96.

[2] - Gsell(S), Op.cit.pp 86 87.

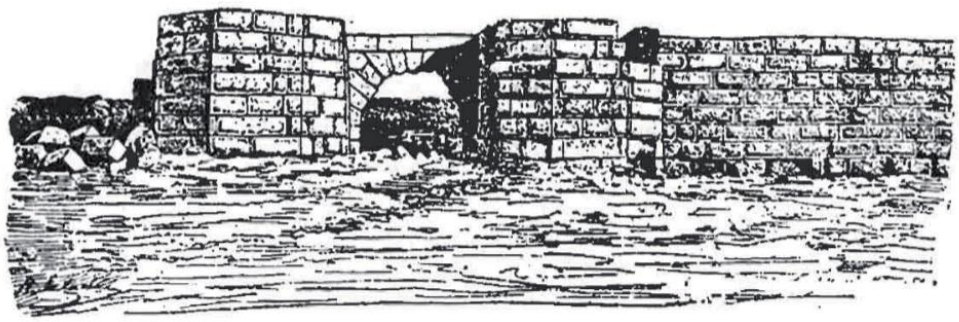

الشكل01: تمثل البوابة الجنوبية لحصن فم تامسيدا

عن:Cagnat(R).l'armee romaine.....op.cit.p 584

حصن بسرياني (Besseriani): يقع على بعد 115 كلم جنوب غرب تبسة في أحد زوايا سلسلة الجبال الضخمة التي تفصل الصحراء عن المناطق المرتفعة في كل من تبسة خنشلة تيمقاد، لامبيز والقلعة الرومانية سيطر على سهل محيط به مسافه 50 متر[1] له شكل مستطيل من الشمال إلى الجنوب يبلغ طوله 170 متر وعرضه 100 م.

تحيط بزواياه أبراج مربعة ظاهرة للخارج[2] ويحيط بها سور سمكه يصل حتى المتر ، وجل أسواره مبنية من الحجارة المصقولة الدبش أرخ هذا الحصن بالقرن الثاني ميلادي اي حوالي سنة 104م في عهد الامبراطور تراجان[3] وقد أنحصرت وظيفته في حماية الطرق المؤدية إلى شط ملغير في منطقه تبسة وبسط السيطرة على الارض المجاورة له[4]. **أنظر المخطط رقم (09)، ص89.**

[1] محمد السيد مها، المرجع السابق، ص 92.

[2] نفسه.

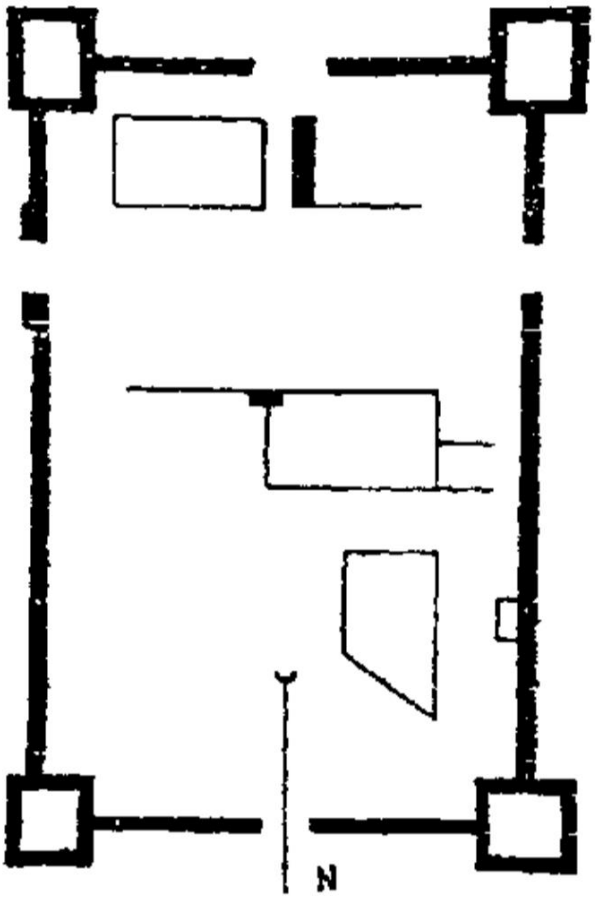

مخطط09: يمثل حصن بسرياني

عن: محمد السيد مها، مرجع السابق، ص 91.

حصن القصبات (El kasbat): يرجع هذا الحصن الى القرن الثالث وبالتحديد لسنة 252 بالاستناد إلى نقش عثر عليه أمام باب الحصن[1] ويقع على الضفة الغربية لنهر أورلال ourlal اي جهه المواجهة ناحية الصحراء[2] يبلغ طول الحصن 234 م وعرضه 138 م محاط بجدارين سمك زاويتي مترين.

أما داخليا فيتكون من فناء محاط بغرف صغيرة ويحوي مشاهد عسكرية منقوشة من خيول وجمال ،ونقوش خاص بالامبراطور وأسماء الجنود[3].

وعثر كذلك على نقيشة أمام باب الحصن وهي كما يلي:

[1] - Cagnat(R).op.cit.p 600.

[2] -Ibid, pp 601 -602.

[3]– محمد السيد مها، مرجع سابق، ص 98.

vexilatio milliaria legionis lll augustae restitutae e reatia gemellas regressi[1]

والتي زودتنا بأن المكان كان يشغله في عام 203 كتيبة مكونة من ألف جندي مستمد من لامبيز، في نقش آخر ساعدنا على معرفة أن الحامية كانت تحتوي على واحدة من الفرق الاضافية من جيش نوميديا ، وأن حصن القصبة كانت له أهمية إذ يعتبر كمركز دفاع للولاية[2].

وفيما يخص حصون موريطانيا القيصرية فقد كانت محدودة في القرن الأول م في حين ركزت الجيوش الرومانية على تحصين مرتفعات في القرن الثاني فوجدت تحصينات بالقرب من جبال بوطالب القريبة من منطقة سطيف والواقع جنوب جبال جرجرة يبلغ طول الحصن 100 متر وإستعملت الحجارة الكبيرة في بناءه أما الغرض منه هو مراقبة القوافل القادمة من الجنوب كما نشير الى حصن سور ديروة sourdireoua الذي يقع على بعد 14 كلم غرب أومالي، والذي يبلغ من الطول 30 متر أما عرضه فهو 20 متر بني لغرض حراسة الطريق الرابطة بينه وبين سور دجواب (Rapidum)[3].

ولحماية طرق المواصلات بين بوجي وتيكلات وصور سيدي خليفه، والساحل قام الجيش الروماني ببناء حصن عين كبوش[4] الذي له شكل مستطيل وطوله 50 م أما عرضه فهو 40 م ويشير الرصف إلى موقع باب المدخل مزدوج المسار وله فناء داخلي وصفان من المساكن إضافة إلى برج مراقبة في الجهة الجنوبية الشرقية حيث تبلغ مقاساته بطول يصل حتى العشر أمتار وهو على شكل مستطيل، إضافة الى وجود مصدر مائي على بعد 50[5] متر من الحصن وقد أرخ هذا الحصن بالقرن

[1] - C.I.L.VIII, 2482, 17976.

[2] صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص ص 101 –106.

[3] محمد السيد مها، مرجع سابق، ص 118.

[4] - Cagnat(R).op.cit.643- 644.

[5]– محمد السيد مها، مرجع سابق، ص119.

الثالث ميلادي نظرا للأبراج النصف دائرية التي بدأ الامبراطور أوريليان في بنائها سنة 186 ميلادي[1].

حصن ناضور (castellum de nador) : يقع بين شرشال cherchel وتيبازة tipasa شكله مربع تقريبا يبلغ طوله أكثر من 50 متر اما عرضه يصل حتى 43 متر ويحيط به جدار يبلغ من السمك 70 سنتيمتر وتنتهي الواجهة ببرجين دائريين كبيرين وباب ضخم يرتفع بستة أمتار في واجهة الحصن ووجد نقش فوق الباب يثبت أن الحصن هو مسكن لمالك يدعي M.Cincius HiLarianus والذي عاش في القرن الثالث أول الرابع ميلادي[2].

قد عملت الدولة الرومانية على تحسين أراضيها في موريطانيا الطنجيةُإرادة منها لتحقيق السيادة على هذه الأراضي وتدعيم قواتها العسكرية وكذا توفير الأمن والاحتياجات الرئيسية للمنطقة[3] فأسست حصن تاموسيدا (thamusida) الذي يقع على مسافة 48 كلم بين مدينتي بنسا وسلا الرباط حاليا وقد بني الحصن على سهل مدد جداره على مسافة أكبر من الحصن والذي يبلغ سمكه 90 سم يضم الحصن 22 برج مستطيل وأربعة أبواب تختلف في المقاسات.

الحصن له شكل متوازي الاضلاع وتبلغ مقاسات اضلاعه ب:

الجهة الشمالية 360 متر . و 280 متر للجهة الغربية ، أما الجنوبية فهي بطوله 400 متر[4]، وقد تم تأريخ هذا الحصن بالنصف الثاني من القرن الثاني م، وذلك لمقارنته بسور مدينة طوكلوسيدا وذلك للتشابه بين الأبراج نصف دائرية والبوابات التي لها فتحة واحدة. **أنظر المخطط رقم (10)، ص92.**

[1] - Gsell(S).op.cit.pp 101 102

[2]– محمد السيد مها، مرجع سابق، ص 158.

[3]– الناظوري رشيد، مرجع سابق، ص 328.

[4]– محمد السيد مها، مرجع سابق.

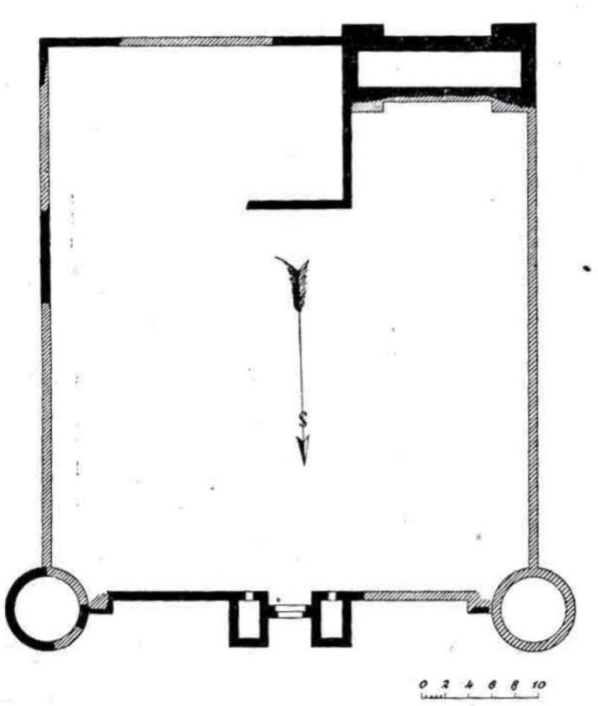

مخطط 10: يمثل حصن ناضور.

عن:Gsell(S).les monuments antiques...op.cit.p 100

حصن عين شكور (Ain chkour): يقع الحصن شمال فولوبليس والذي يبعد عنها 04 كلم[1].

الحصن له بوابة يحميها برجين يبلغ ابعادهما ب 4×4 أما بالنسبة لسور الحصن فسمكه يتراوح بين 1.20 و 1.30م من الدبش لبناءه مع احجار صغيرة مصقولة للواجهة لقد ارخ هذا الحزب بالقرن الأول م وقد تم حرقه وهجره سنة 161 م[2].

حصن طابريني(Tabrenea): ويقع في شمال ليكسوس والتي يبعد عنها مسافة 16 كلم[3] الحصن له شكل مربع يصل محيطه إلى 369 م قسم من الداخل إلى غرف صغيرة مرتبة حول فناء مركزي، يحتوي الحصن في الداخل على هيكل دائري بقطر 5 م حيث يعتبر كبرج مراقبة لتسهيل مراقبة الأراضي المحيطة بالحصن[4] ، ويحيط

[1] - cagnat(R).op.cit.p 670.

[2] محمد السيد مها، مرجع السابق، ص ص 162- 163.

[3] نفسه.

[4]- cagnat(R).op.cit.pp 675 -676.

به سور يبلغ ارتفاعه الى مترين و18 سم والذي بني بقطع حجارة تبلغ من الطول 95 سم اما ارتفاعها فيصل حتى 56 سم السور مزود بأربعة أبواب اثنان رئيسيين في جهة الشمال والجنوب[1].

وقد أرخ هذا الحصن لبداية القرن الثاني ميلادي نظرا لوجود عملات تعود لكل من تراجان وهدريان وكومودوس[2]. أنظر الشكل رقم (11).

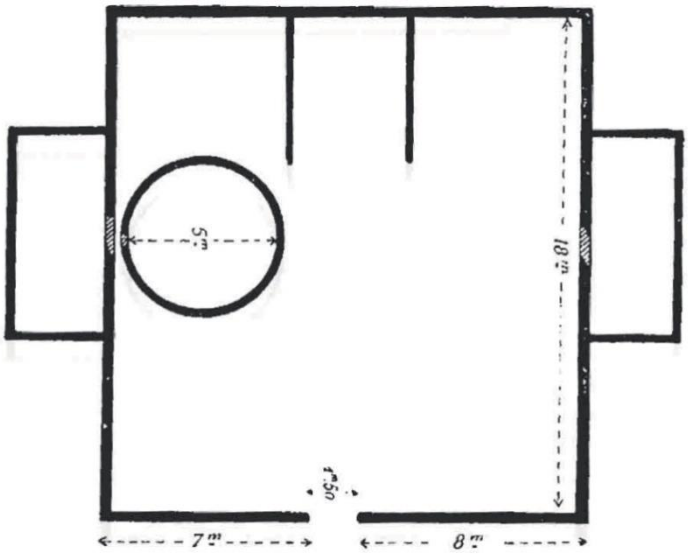

مخطط 11: يمثل حصن طابريني

عن:Cagnat(R).l'armée romaine..Op.cit. p 675

المطلب الرابع: الأبراج والقلاع:

هي من بين النماذج الدفاعية الرومانية وهي نوع من أنواع التحصينات التي أنشاها جيش الروماني في إفريقيا فبالنسبة للأبراج.

كانت تستخدم لدعم أسوار المدن والليمس[3] وقد اختلفت أشكال الأبراج من مستطيلة إلى مربعة وحتى دائرية[4] ويستلزم بناءها عده شروط منها الحفر الجيد

[1] - Chatelain(L).op.cit.pp 50- 51.

[2] – محمد السيد مها، المرجع السابق، ص 151.

[3] –صحراوي عبد القادر، المرجع السابق،ص126.

[4] - Cagnat(R).op.cit p 437.

والعميق وذلك لتشييد قاعدة صلبة قادرة على التحمل وغالبا ما تكون أبراج المستعمرات مرتفعة وهذا لتحقيق الدعم والحراسة الجيدة[1] وكذا تأمين عمليات التواصل بين مختلف مراكز الليمس ومراقبة تحركات القبائل[2] ومن أهم هذه الأبراج في نوميديا نذكر الأبراج التي بنيت على أسوار معسكر تازولت وهي تسعه أبراج[3] فالشمالية منها كانت على شكل شبه دائرة أما مهمتها هي الدفاع عن البوابة[4] أما بالنسبه للأبراج الأخرى فقد امتازت باتجاهها داخل الحصن وليس خارجا وقد استعملت للوصول الى الجزء العلوي من السور، وذلك لنقل المعدات العسكرية.

أما أبراج الزوايا فهي مقسمة إلى ثلاثة حجرات ، الوسطى منهم مقسمة إلى حجرتين عن طريق حائط مبني بالدبش[5].

وقد خضعت هذه الأبراج لتغيرات في فتره الامبراطور هدريان أي القرن الثاني م حيث شهدت تدشين المعسكر الكبير سنة 128 م والذي يضم أبراجا دائرية عندالجهات الخارجية[6] إضافة إلى الأبراج في الجدار المحيط ذات الشكل الدائري والذي يبلغ قطرها 3.20 م اما مهمتها فهي دفاعية.

كما عثر على أربعة أبراج في معسكر القصبات (Gemellae) التي كانت تتوزع على الأبواب والسور وقد انجزت سنة 132 ميلادي خلال عهد الآمبراطور هدريانوس وبذلك يكون لي مسمومين قد شمال معظم المناطق الجنوبية[7].

وقد لعبت الجيوش الرومانية دورا كبيرا في بناء أبراج موريطانيا القيصرية وذلك لحراس الطرق وتدعيم التحصينات المقامة، حيث عثر على برجين على الطريق الرابط بين سطيف وماغرة لحراسه هذا الطريق[8] ونتجه غربا النحو معسكر

---

[1]– صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص ص 126 127.

[2] - Gsell(S).op.cit.p 692 .

[3]– محمد السيد مها، المرجع السابق، ص74.

[4]- Gsell(S), op.cit.p80

[5]– محمد السيد مها، المرجع السابق.ص ص 74 –75.

[6]– نفسه، ص ص 136– 137.

[7]– نفسه.

[8]– صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص130.

رابيدوم الذي هو الاخر زود بأبراج مربعة ومستطيلة لحماية الأحياء العلوية ومراقبة البوابات[1] كما دعم سور مدينة زياما بأبراج كثيرة يبعد الواحد عن الاخر مسافة من 30 الى 50 م وهي على شكلين مربع ومستدير وتتميز ببروزها للخارج، كما وجد في أعلى السور برج رئيسي يبلغ قطره 70 متر[2] إضافة إلى سور الغزلان (Auzia) الذي زود بأبراج مربعة الشكل قام ببنائها كلاوديوس بربتويوس والي المقاطعة[3].

وتجدر بنا الإشارة إلى أبراج موريتانيا الطنجية حيث وجدت إشارات لأبراج دعمت الاسوار والحصون مثل حصن عين شكور في القرن الاول ميلادي الذي ضم أبراج شيدت على أسواره وذلك لحماية المدينة والبوابه الرئيسية هي على شكل مستطيل أما أبعادها فهي 4×4 م، واستعمل الدبش لبنائها حيث وصل سمك جدرانها الى 80 سم[4].

كما ضم سور مدينة ليكسوس برجين مستطيلين مهمتهما مراقبة وحماية المدين ودعم الاسوار وكذا مراقبة التحركات والاخطار الخارجية[5].

هذا وقد ضم حصن تاموسيدا 22 برج 8 منها مستطيلة والتي تنحصر مهمتها في مراقبة البوابات الاربع اي بمعدل برجين لكل بوابة ، وأربعة أبراج للزوايا، أما الباقية فهي لتدعيم الاسوار ومراقبة المناطق الخارجة عن الحصن، ويوجد بين كل برجين مسافة 29 متر، إضافة إلى سور يحيط بالحصن يبعد عنه 20 متر ويضم مجموع 18 برج نصف دائرية تبعد عن بعضها البعض مسافة 23 الى 55م. أما المادة التي استعملت لبناء هذه الأبراج فهي أحجار الدبش[6].**أنظر الأشكال (11-12-13-14) ص (96-97-98).**

---

[1]– محمد السيد مها، مرجع سابق، ص 115.

[2]- Gsell(S).Op.cit.p99.

[3]– منصوري خديجة، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة الدكتوراه. تحت اشراف محمد البشير شنيتي، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1995– 1996، ص 285.

[4]- Chatelain(L).op.cit.p118.

[5] - lbid.p57

[6]–محمد السيد مها، المرجع السابق، ص ص 156 157.

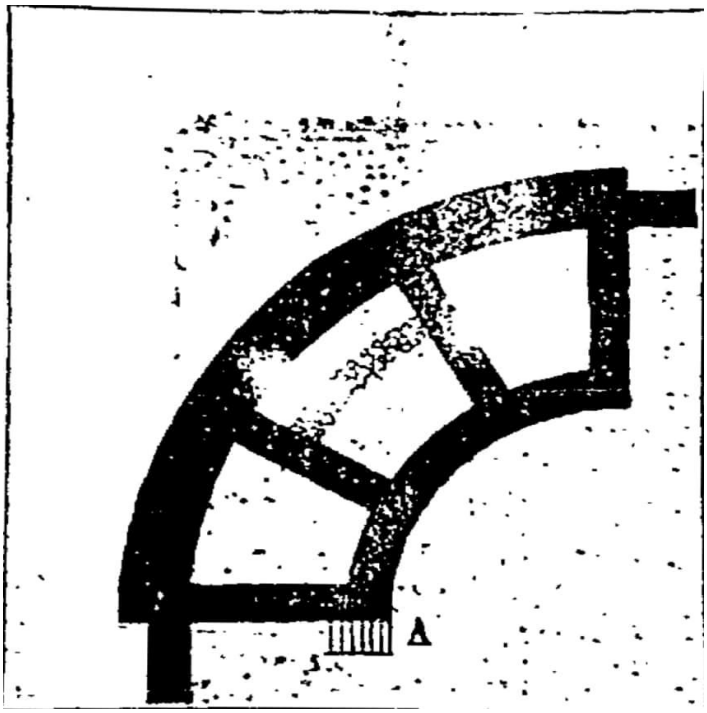

مخطط 12: يمثل الأبراج في معسكر لومبيز

عن: محمد السيد مها، مرجع سابق، ص 85

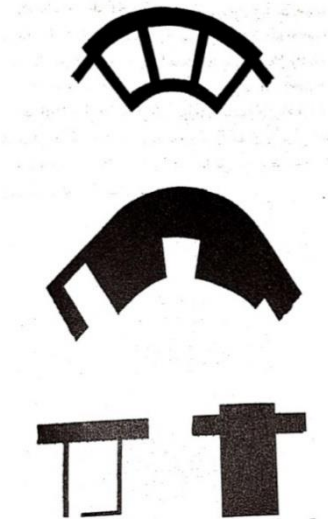

مخطط 13: يمثل بعض أبراج معسكر لومبيز بتصرف الطالبين

عن: صحراوي عبد القادر. المرجع السابق.ص 134

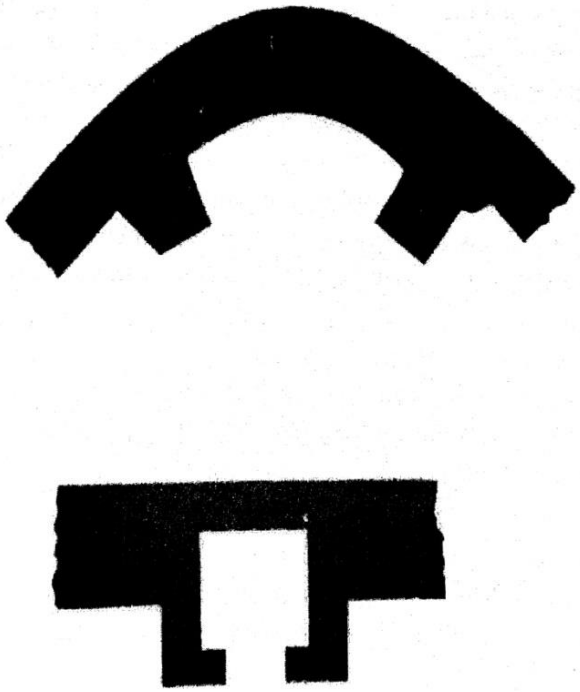

مخطط14: لأبراج معسكر القصبات بتصرف الطالبين

عن: صحراوي عبد القادر. المرجع السابق.ص 138

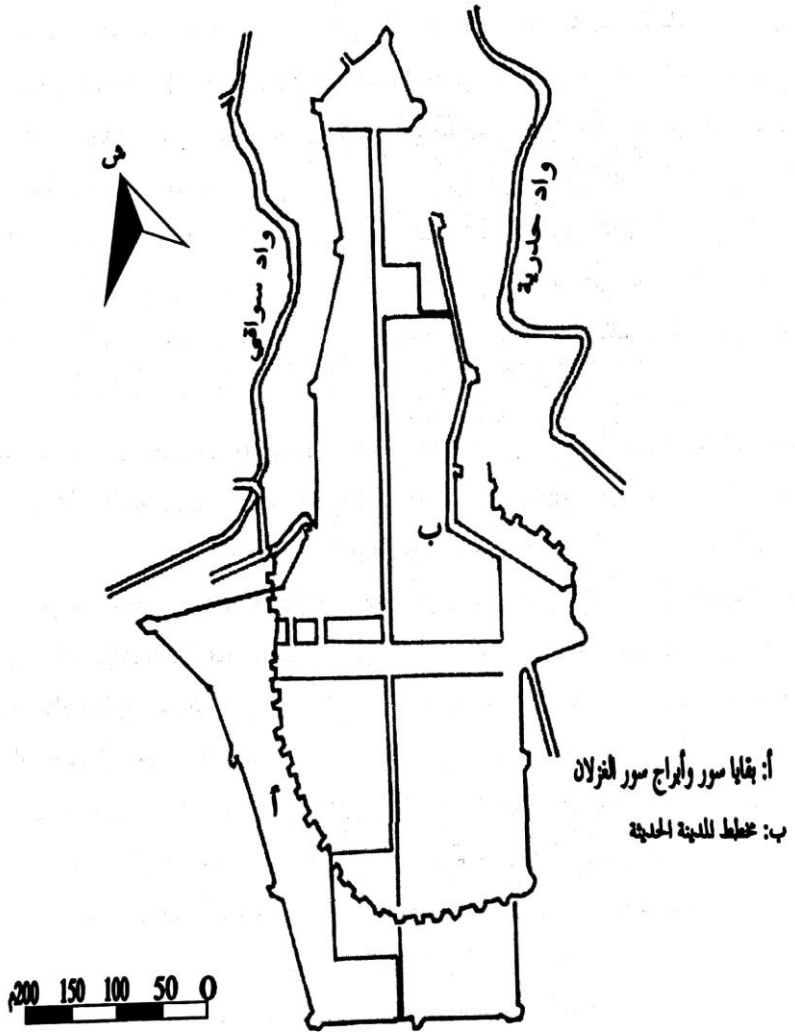

مخطط15: يمثل أبراج سور الغزلان بتصرف الطالبين

عن:صحراوي عبد القادر. المرجع السابق.ص 139

القلاع: هي بنايات محصنة اقل مساحة من المعسكر تسمح بالدفاع عن الحدود والمدن وتستخدم لمراقبة الطرق وممرات القبائل[1] إلى جانب هذا كانت القلاع عبارة عن مجموعة سكنية للقوات اعتبرت أيضا مخزنا للذخيرة في حالة حدوث ثورات واضطرابات تصبح ماوى للمواطنين الغير آمنين[2] وهذا وقد لعبت التضاريس ودورا رئيسي اختيار مواقع البناء[3] حي سود تم اختيار هذه المواقع بعناية لتؤدي كافة

[1] - cagnat(R).op.cit.p84.

[2]– سرحان ابو بكر، مرجع سابق، ص ص 20– 21

[3]صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص 94.

الأغراض والتي صممت من أجلها[1] ففي القرن الاول كان عدد القلاع قليل وذلك حيطة وحذرا من طرف الرومان وارادتهم في بسط نفوذهم تدريجيا.

اعتبرت قلعة قصيبة (Civitas pophtensis) من أول القلاع الذي بنيت في نوميديا وافريقة البروقنصلية حيث تقع فوق تل جبلي وتضم ابراج مربعة الزوايا أما وظيفتها فتمثلت في حراسة الجهة الشرقية للمدينة على الحدود النوميديه البروقنصلية[2].

كذلك قلعة تيمقاد التي كانت صغيرة الحجم مهمتها مراقبة وحراسة الممرات المفتوحة في جبال أوراس وهما واد العبدي وواد العينود وذلك في عهد الامبراطور تراجان[3]هذا وقد شمل بناء قلاع الحدود الجنوبية وأطراف الصحراء بنوميديا كقلعة نغرين (AD majores) والتي تقع على بعد 15 كلم جنوب شرق تبسة والتي كان دورها دعم معسكر بسرياني[4].

شهدت نوميديا تنظيما وتطورا ملحوظا في حدودها فأنشؤوا العديد من القلاع منها قلعه مسعد(Castellum dimmidi)[5] التي اعتبرها المؤرخون من أكثر التحصينات العسكرية الرومانية جرأة وذلك للحد من اندفاعات القبائل الرعوية نحو الهضاب وفك الضغط على الليمس المقام في السفوح الجنوبية وقد استكمل إنشاء هذه القلعة مع استكمال تحصينات الخط الدفاعي الثاني بين المراكز والمنشآت الدفاعية في نوميديا[6]، حيث اعتبرت كأقصى موقع محصن في الجنوب النوميدي وتبعد عن معسكر تازولت ب 350 كلم[7] حيث تقع في مدينة مسعد الحالية على بعد

---

[1]– سرحان ابو بكر، مرجع سابق، ص 21.

[2]–صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص 70

[3]- cagnat(R). Les villes D'art céléber Carthage, Timgad, Tébessa, Les villes antiques du l'Afrique du Nord, Librairie H.laurens, Éditeur,1927, p52.

[4]- Gsell(S), op.cit, pp 86- 87.

[5] كاركوكينو جيروم، مرجعسابق، ص 352.

[1] – شنيتي محمد البشير، روما الامبراطورية... مرجعسابق.ص 9.

[7] صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص 78.

78 كيلومتر الى الجنوب الشرقي من مدينة الجلفة[1]، وقد شرعت في يوم من أيام عام 198 م ثلاثة فصائل من الفرقة الاغسطية الثالثة في تشييد القلعة في أمر من الإمبراطور سيبتموس سفيروس حسب ما حملته النقوش اللاتينية[2]، تقدر مساحة القلعة بنصف هكتار وأبواب بطول 5 أمتار وبها سور يدعمه جدار مستطيل كما عثر على أبواب سرية يحتمل أن تكون أبواب النجدة والهروب في وقت الحاجة إلى الوادي إضافة إلى احتمال أن الفرقة الأغسطية الثالثة قد عسكرت بها.

وقد سعى الاباطرة الرومان في القرن الثالث إلى فرض تحصينات أكثر فعالية بقلاع مثل حصن القصبات الذي زود هو الآخر بقلعة مستطيلة الشكل طول ضلعها 38 قدم والتي كانت من نصيب أحد سرايا الفرقة الأغسطية الثالثة[3].

قلاع موريطانيا القيصرية:

بعد سيطرة روما على الطرق الإستراتيجية في موريطانيا القيصرية سعت لبناء وتشييد العديد من القلاع مثل قلاع سفح كفريدة التي لا زالت إلى يومنا هذا وكذلك واد بوسلام الذي ضم قلعتين، وقلعتين في جبل أوبدير في منطقه خربة الرومي[4] هذا وقد عثر على بعض القلاع بضواحي سطيف مطلق قلعة عين الكبيرة ومشتة العامرية ومشتة فم العين التي كانت مهمتها مراقبة الطريق الرابط بين سطيف وبجاية ومراقبة اهم تحركات ونشاطات القبائل[5]، وبمواصلة الرومان زحفهم في القرن الثاني عملوا على تعزيز سلسلة القلاع في موريطانيا القيصرية وبالتحديد في المنطقة الواقعة شمال سيباو وبأزفون التي عثر فيها على قلعة ابعادها تقدر ب 400×200 م على شكل مستطيل ولها باب من الجهة الشمالية[6].

---

[1] عقون محمد العربي، مرجع سابق، ص 198.

[2] شنيتي محمد البشير، المرجع السابق.101.

[3] صحراويعبد القادر، مرجع سابق، ص ص 80 -84.

[4]- cagnat(R).l'armée romaine... op.cit.p632.

[5] صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص 72.

[6] نفسه، ص 80.

كما عمل الجيش على تحصين جبال الظهرة إلى وادي رهيو حيث وجدت قلعة مربعة الشكل طول ضلعها 50 قدم والتي تبعد عن مليانة مسافة 5 كلم[1] وقد عثر على آثار لقلعة في جنوب المقاطعة وهي قلعة مجدل وتم اكتشاف جزء من نقيشة اعطت معلومات ناقصة إلى أنه أعطى اسم آخر للقلعة وهو أنطونيوس التقي . تقع على بعد 250 كلم من معسكر لامبيز شكلها مربع وطول ضلعها يصل حتى 25 متر مزودة باربعة زوايا ويرجع تاريخ بنائها الى 149 ميلادي[2] أما السبب وراء بنائها هو تخوف الرومان وانعدام الأمن في الجنوب[3] أما القرن الثالث فقد عملت روما على حماية المنطقة الممتدة من سور الغزلان إلى شرشال عبر البرواقية والمدية وذلك ببناء سلسلة من القلاع لمراقبه السكان[4].

وفيما يخص موريطانيا الطنجية من المؤكد أن جميع المسارات التي تتبعها القوافل كانت تحرسها قلاع، خاصة نقاط التزود بالمياه فان الطريق الساحلي من طرابلس نحو الجيرة تم العثور فيه على قلعتين الاولى على بعد 33 كلم والأخرى على بعد 15 كيلومتر استعملت الحجارة الصغيرة المنتظمة لبنائها[5]، كما جاء ذكر قلعة سياون siaoun التي تقع على بعد 40 كيلومتر جنوب الليمس الشرقي الذي يمر بتليباري (tillibari) (رمادة)[6] والتي تم تاريخها ب 197 م في عهد سيبتيموس سيفيروس[7] كذلك قلعة lumde tisavar أو قصر الغيلان التي تعود لعهد كومودوس كانت على شكل مستطيل يبلغ طولها 40 متر وعرضها 30 متر اما الارتفاع وفهو أربع أمتار، استعملت الحجارة الصلبة المقطوعة لبنائها أما الهدف من بنائها هو

[1]- Cagnat(R).op.cit.p 624.

[2]- Salama(P), Quelques inursions dans la zone occidentale de limes de Numidie, Antiquités Africaines t27.1991.pp 95 97

[3]صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص 82.

[4] كابلي فاطمة، مرجع سابق، ص 91.

[5] cagnat(R).l'armée romaine...op.cit.p 557.

[6] كاكوبينو جيروم، مرجع سابق.ص 352.

[7] - cagnat(R).op.cit.p 558.

مراقبة الطرق ودعم الحصون القريبة منها[1]. **أنظر المخططات (16-17-18)، ص102-103.**

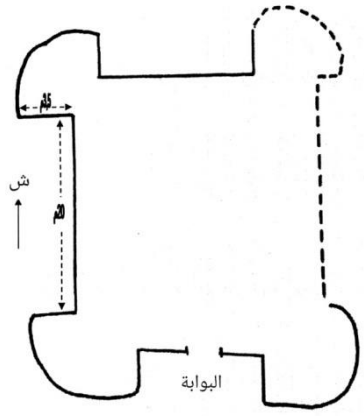

مخطط 16يمثل قلعة مجدل بتصرف الطالبين

عن:salama (p).op.cit.p 96

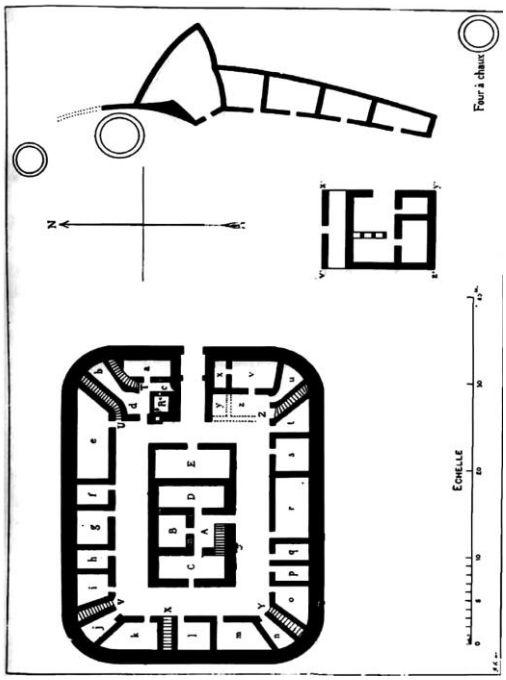

مخطط17: يمثل قلعة قصر الغيلان

عن:cagnat(R). l'armée .romaine….op.cit.p559

[1] -Cagnat (R), Op.cit, pp 558- 560.

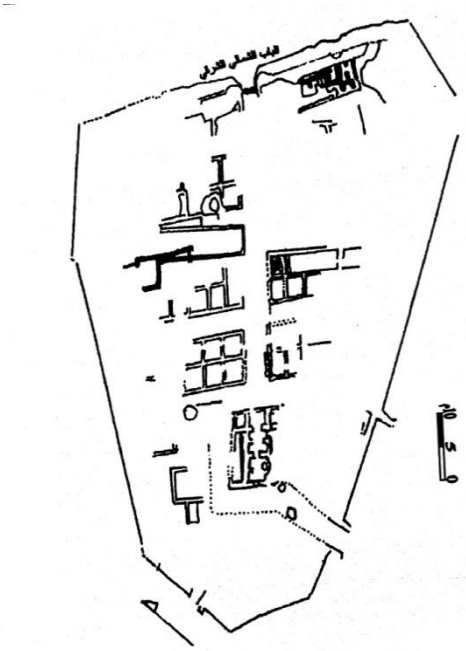

مخطط18: يمثل قلعة دميدي بتصرف الطالبين

عن:صحراوي عبد القادر، مرجع سابق، ص 79

ومما سبق فتجدر الإشارة إلى أن روما عملت جاهدة من أجل فرض سيطرتها على بلاد المغرب، وكذا الإستفادة من ثرواتها المتنوعة، فكان لزاما عليها إنشاء ترسانة دفاعية ضخمة من أجل تحقيق هذا المبتغى، وذلك بضبط وكبح مجموع القبائل التي كانت مصدر خطر لهم.

المبحث الثالث: العمارة البيزنطية في بلاد المغرب القديم.

المطلب الأول: الأسس العامة للعمارة الدفاعية في بلاد المغرب القديم.

بعد سيطرة البيزنطيين على منطقة شمال إفريقيا كان لابد من التفكير في كيفية الحفاظ على ما تم السيطرة عليه وفق سياسة حكيمة متمثلة في إحاطة ممتلكاتهم بسلسلة من المنشآت الدفاعية، والتي سوف يكون لها الدور الكبير في تأمين الممتلكات البيزنطية في المنطقة، أما بالحديث عن أسس ومزايا العمارة العسكرية البيزنطية فيمكن التطرق إليها من خلال النقاط التالية:

– اختيار الموقع الاستراتيجي المناسب حتى يتمكنوا من السيطرة بالمراقبة في مجال المحيط بالمدينة مثل الأماكن المرتفعة عن سطح البحر وذلك للتوزيع الجيد للجند إضافة إلى توفير الجهد والمال[1].

– الاعتماد بصورة كبيرة على القلاع والحصون كونها الأكثر بروزا في ما خلفته المواقع الأثرية[2].

– تشييد التحصينات العسكرية وفق منطقة الخطوط الدفاعية التي قسمت إلى خطيين دفاعيين :

* الخط الدفاعي الأول: ممتد في المناطق الجنوبية.

* الخط الدفاعي الثاني: مرتكز على السلسلة الجبلية.[3]

– الاعتماد على تحصين المناطق الاستراتيجية بما فيها الطرق والمواصلات بين المدن ومختلف المناطق العسكرية.

[1]– دريسي سليم، مرجع سابق، ص 252.

[2]– نفسه، ص 254.

[3]– عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 78.

– عدم الاعتماد على نفس التوزيع العددي والنوعي للمنشآت التحصينية في كل المدن التي استقروا بها.[1]

– الاعتماد على الحجارة الكبيرة المصقولة الموجودة والمترامية في أنحاء المدن التي من المفروض أن تكون بقايا رومانية قديمة والتي اعتمد عليها البيزنطيون خاصة في منشآتهم الدفاعية من خلال الاعتماد على موادها الأولية المتمثلة أساسا في الحجارة.

– استعمال القبو في العمارة الدفاعية وهي لا تعتمد على دعامات خشبية، وتحمل الأقبية العلوية وتوضع أرضية للطوابق على عارضات من الحجارة التي تحمل بلاطات الأرضية.[2]

المطلب الثاني: أنماط ومواصفات المنشأت الدفاعية البيزنطية في شمال إفريقيا:

غالبا ما وصفت العمارة البيزنطية على أنها عمارة غير راقية، وأنها عبارة عن مخلفات معمارية للعمارة الرومانية التي سبقتها في المنطقة، وأنها باعتمادها على تقنية بناء متمثلة في الكتل الصخرية الضخمة على واجهتي الصور، وملئ الفراغ بينها بالحجارة الصغيرة، وهو ما اتهمها بأنها عمارة ساذجة في طريقة بنائها لكن إذا دققنا جيدا في السبب وراء ذلك لانتبهنا إلى عامل السرعة والتكلفة في الإنتاج، وهذا ما دفع البيزنطيين إلى ترميم ما يمكن ترميمه وإعادة هيكلة بناء ما يمكن بناؤه باستعمال المواد الأولية من المنشآت الرومانية القديمة[3]، وقد اختلفت وتنوعت أشكال وأنماط العمارة الدفاعية البيزنطية في شمال إفريقيا والتي تباينت بين المدن المحصنة والحصون العسكرية أو الكبيرة إلى القلاع، الأبراج، الأسوار...، والتي سنحاول استعراض كل منها على حدا:

[1]– دريسي سليم، مرجع سابق، ص 254.

[2]-Gsell, (st), Op.cit, tome2, S.M.E. Paris, 1901, p.315.

[3]– عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 320.

أ- **المدن المحصنة:Civitales:** هي مدن تغطي مساحة كبيرة، تحيط بها أسوار عالية للتصدي لضربات العدو، البعض منها يأخذ الشكل المستطيل مثل: تبسة، تيفست، أما البعض الآخر منها فنجده يخضع لطوبوغرافية المنطقة فيأخذ الشكل الغير منظم مثل: بجاية، ميلة، قالمة حيث يتبع صورها حافة التل، وتزداد الصيغة الدفاعية له من خلال زيادة وقلة شدة الانحدارات،[1] هذه المدن مخصصة للعساكر والمدنيين على حد سواء، يلجأ إليها القرويون القاطنون بالمنطقة في حالة الهجوم عليهم من قبل المور،[2] (أنظر المخطط 19).

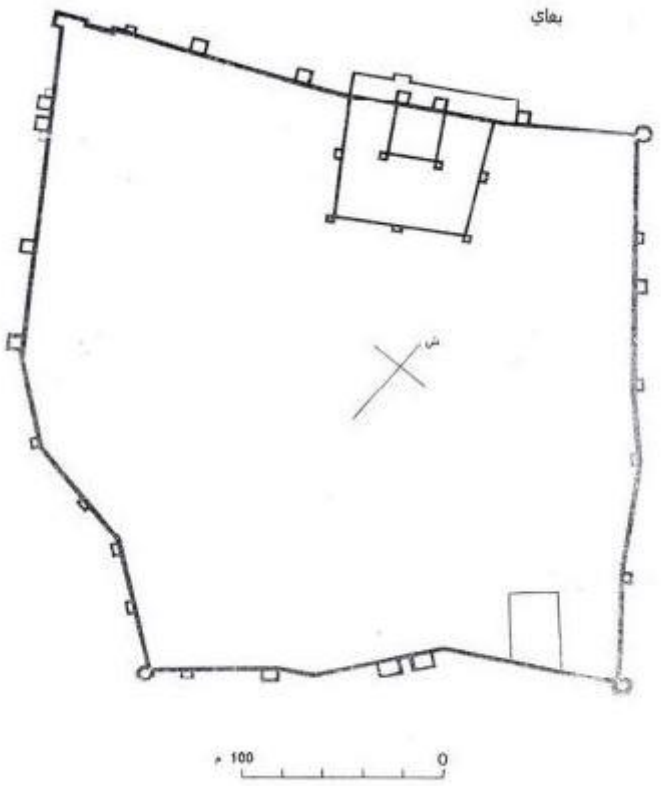

المخطط19: مدينة بغاي.

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، ص375.

[1]- Gsell (st), op.cit, p 349.

[2]- دريسي سليم، مرجع سابق، ص 263.

توجد حوالي 17 مدينة يمكن اعتبارها من المدن المحصنة، وذلك بحكم تجاوزها لمساحة الثلاث هكتارات، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

* كل من قرطاج وشرشال وقد حافضتا على مساحتهما القديمة، قرطاج 390هـ، شرشال 370هـ.

* المدن التي تتراوح مساحتها ما بين 50 و 25 هكتار وهي: طرابلس، سوسة، قسنطينة، صبراته، لبدة 28هـ، كما يمكن ادراج مدينة تامنفوست إلى حصن المدينة المحصنة بحكم قرب مساحتها بباقي المدن حيث قدرت ب20هـ.

* المدن التي تقدر مساحتها ما بين 3-10 هكتار، ويمكن ذكر 12 مدينة أهمها: بغاي، تبسة، برج هلال، زيامة منصورية، هنشير لوربيس، عين البرج، عين حلولة.[1]

وكما ذكرنا سابقا فقد صنفت كل العمائر التي تتعدى مساحتها 3 هكتارات ضمن نمط المدن المحصنة، وهي كالآتي: أنظر الجدول رقم (04).

المدينة	المساحة بالهكتار
قرطاجة CARTHAGE	390هـ
شرشال CAESAREA	370هـ
طرابلس OEA	ما بين 50 و 55هـ
لبدة LEPCIS MAGNA	44هـ
قسنطينة CIRTA	38.40هـ
سوسة HADRUMENTUM	32هـ
تامنفوست RUSGUNIAE	19.50هـ
هنشير قساس AD LALI	11.50هـ
صبراتة SABRATHA	ما بين 8.50 و 9هـ
بغاي BAGAI	8.20هـ
تبسة THEVESTE	7.50هـ
برج هلال BORDJ HELLAL	7.25هـ

[1]- عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 321.

زيامة CHOBA	7هـ
المدينة القديمة THELEPTE	5.25هـ
ميلة MILEV	5.14هـ
قالمة GALMA	4.33هـ
لوربيوس LARIBUS	4.09هـ
عين البرج TIGISIS	3.96هـ
السخيرة LARICUS	3.60هـ
عين جلولة CULULIS	3.24هـ
باجة VAGA THEODORIANA	
سبيطة SEFETULA	

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، ص264.

ب- الحصون الكبيرة: Castra: هي منشآت دفاعية مفتوحة[1]، يتراوح معدل مساحتها ما بين 1.5 إلى 3 هكتار[2]، قد تكون البعض منها منعزلة ومشيدة في المواقع الاستراتيجية ويكون البعض الآخر مبني في وسط المراكز الحضرية أو بجوارها حتى تقوم بحراستها والدفاع عنها ضد الغارات، يغلب على هذا النوع من المنسآت الشكل المستطيل إذا كانت الطبيعة ملائمة كما تحتوي على أبراج في الزوايا مع برج وسيط في كل جهة مثل قصر بلازما، تاما لولا، طبنة، تيمقاد[3].

ولعل أحسن مثال على هذا النمط موقع حيدرة (الشكل02) في حيث يمكن حصر الحصون الكبيرة البيزنطية في الجدول التالي: أنظر الجدول رقم (05)، 109-110.

[1]- Diehl (ch), Afr, Byz, Op.cit, p196.

[2]- Duval (N), Létat actuel des recherches sur les Fortifications de Justinien en Afrique, 1983, p187.

[3]- عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 322.

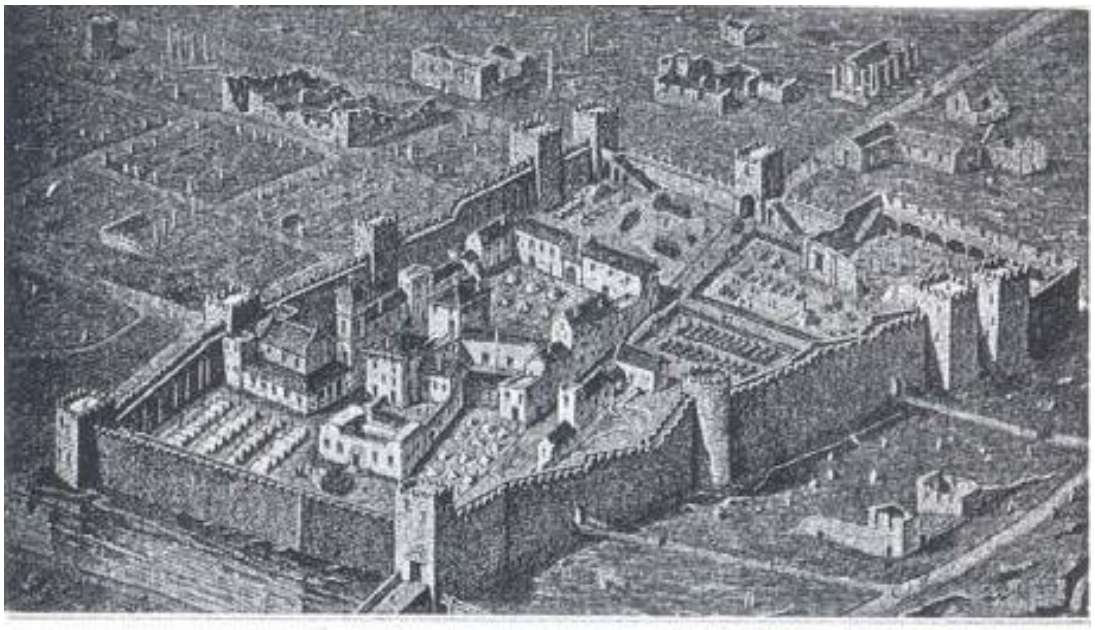

المركز العسكري لحيدرة

الشكل 02: المركز العسكري لحيدرة،

عن سليم دريسي، مرجع سابق، ص266.

الجدول رقم05:

كاف بن زيون	ZETTARA	2.74هـ
حيدرة	AMMAEDARA	2.55هـ
تيفاش	TIPASA	2.25هـ
هنشير سبيبة	SUFES	2.09هـ
قلعة سيدي يحي		1.83هـ
توبورسوك	THUBURSICU BURE	1.76هـ
سطيف	SITIFIS	1.69هـ
قفصة	CAPSA IUSTINIANA	
رأس كبوديا	CAPUT VADA	
عنابة	HIPPO REGUIS	
برج يونقا	IUNCI SOFIANA	
هنشير دوميس	MAMMA	

خنشلة	MASCULA TIBERIA	
سبتة	SEPTEM	
الكاف	SICCA VENERIA	
قابس	TACAPES	
تيقزيرت	IOMNIUM	
سكيكدة	RUSICADE	
عين الكبيرة	SATAFI	
شاوش	SUA	
سلكتة	SULLECTUM	
سلاوة عنونة	THIBILIS	
هنشير دواميس	UCHI MAIUS	
سيدي الجديدي	ZAMA MINOR	
تيديس	CASTELLUM TIDDITANORUM	
عين فورنة	FURNOS MAIOS	
هنشير بسرياني	AD MAIORES	
حمام دراجي	BULL AREGIA	
القصيبة	CIVITAS POPTHENSIS	

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، ص266-267.

ج- **القلاع:** عبارة عن وحدات معزولة تقام في مواقع معزولة واستراتيجية لتوفير الحماية لبعض المدن المفتوحة أو تكون محاطة بأسوار بسيطة أو تخصص للجند، كما يحتمي فيها السكان والأهالي، تأخذ بصفة عامة الشكل المستطيل مع أبراج في الزوايا وأخرى ترتفع في الوسط أو على طول الجوانب الأربعة، في حين يأخذ البعض

منها الشكل الغير منتظم وذلك لطبيعة المنطقة التي بنيت عليها كما هو الحال مع قلعة مداوروش[1].

تتراوح مساحة القلاع عادة من نصف هكتار0.5 إلى 1.5 هكتار، وكما ذكرنا سابقا فهناك قلاع مستطيلة كالموجودة بسطيف وسيسة، كما توجد كذلك قلاع أخرى غير منتظمة تخضع لطبيعة الموقع الجغرافي كقلعة حيدرة، تيفاش، ابن زيون[2].

ولعل أحسن نموذج للقلعة المحصنة قلعة تيمقاد (أنظر الصورة 02)،

الصورة 02: قلعة تيمقاد.

عن: سليم دريسي، مرجع سابق، ص394.

في حين يمكن حصر القلاع المنتشرة في شمال إفريقيا من خلال الجدول التالي:(رقم 06).

قصر بلزمة		1.40هـ
رأس الواد (عين تومولة)	THAMALLULA	1.10هـ
تهودة	THABUDEOS	0.89هـ
هنشير مديلة		0.64هـ

[1]– شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص 419.

[2]– عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 322.

تيمقاد	THAMUGADI	0.75هـ
قصر عثمان		0.55هـ
تاورة	THAGURA	0.53هـ
طبنة	TUBNAE	0.50هـ
بشليقة	ZABI IUSTINIANA	
عين بسام		

عن: سليم دريسي، مرجع سابق، ص269.

د- الحصون الرباعية أو القليع: Quadriburgia: تقام هذه الأخيرة كنقاط مراقبة للمرات التي تعبر السهول والفجوج، وجد هذا النموذج منذ العهد الروماني، يوجد حوالي 20 حصنا من هذا النوع، تأتي على شكل مربع يحتوي مبدئيا على 04 أبراج ومدخل رئيسي، تتراوح مساحتها ما بين 0.80 إلى 0.38 هكتار[1]، وكما ذكرنا سابقا فهذا النوع من المنشآت يأخذ الشكل المربع بأبراج مربعة في الزوايا، باستثناء قليع قاشل الذي تأتي أبراجه دائرية الشكل. (ينظر المخطط 20).

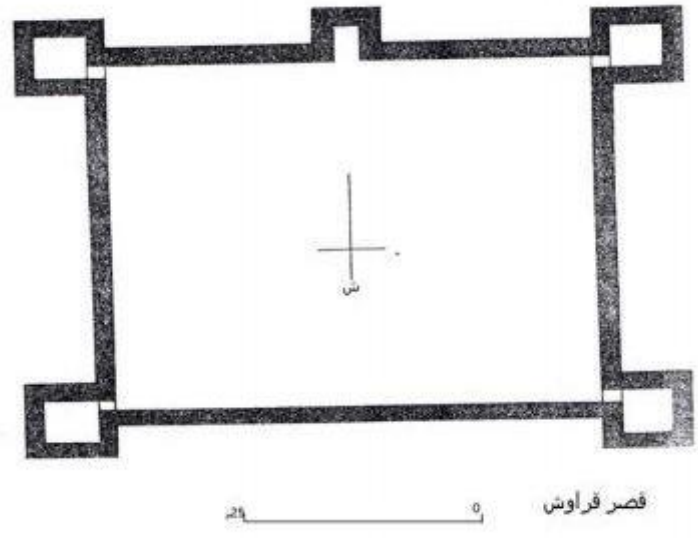

المخطط 20: قصر قراوش.

عن سليم دريسي، مرجع سابق، ص404.

[1]- عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 322.

هـ- الابراج والحصون الصغيرة: Burgi وجدت هي الأخرى منذ العهد الروماني لاسيما على الحدود لكل من الطرابلسة والمذاق ونوميديا، عادة ما تكون مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ما بين 10-20م وفي بعض الأحيان تكون مجرد ضياع محصنة[1]، تقام فوق تلال مرتفعة وذلك للإشراف على منطقة واسعة لإدراك الأخطار المحدقة فتكون بمثابة خطوط أمامية للدفاع وبحيث نجدها تتقدم القلاع والحصون الضخمة[2]، ويشير شارل ديل على أن خريطة إفريقيا أثناء الاحتلال البيزنطي تعج بمثل هذه الأبراج والحصون التي تنتشر في المدن وكذلك داخلها[3]، والتي عادة ما تنتشر في أماكن ذات تضاريس صعبة (المخطط21.).

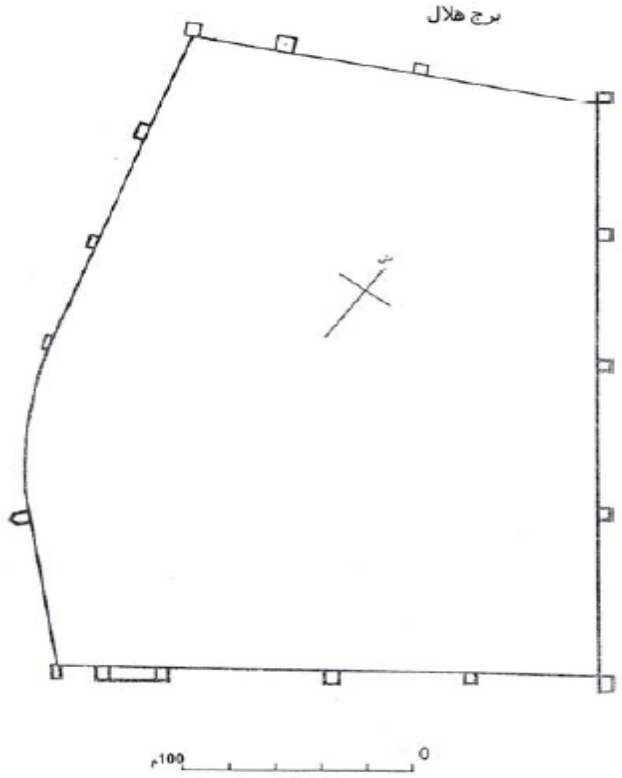

المخطط 21: برج هلال.

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، ص377.

[1]- عيبش يوسف، مرجع سابق، ص 323.

[2]-Duval (N), Op.cit, p 193.

[3]-Diehl (ch), Afr, Buz, Op.cit, p 211.

الجدول07: نماذج عن الأبراج المحصنة.

قصر دويب
هنشير الغسيرات
المعالم الصغيرة الموجودة فس كل من منطقة تبسة وسبيطة وحيدرة وعين زانا
عين سقاع
عين الغراب
هنشير عابد
هنشير فرعون
هنشير بوقنية
خنقة العيش

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، ص275.

و- الخنادق: وتعد هي الأخرى من أنماط العمارة العسكرية تحيط بالأسوار، وتعتبر عنصرا فعالا ومكملا لكل الأنماط العسكرية الأخرى، فلم تستعمل فقط في إحاطة المدن والمستوطنات فحسب بل اتخذت كحاجز فاصل بين مدينة وأخرى، وهي عبارة عن منخفض أو أخدود اصطناعي يحيط بمدينة أو بقلعة أو أي مبنى من جهة واحدة أو من عدة جهات، وفي الغالب تكون مملوءة بالمياه، ككما أنها لم تستعمل فقط لأغراض عسكرية بل تعدت ذلك فقد استعملت لأغراض الري والزراعة[1]، وبذلك فهو يمثل حاجزا مانعا نظرا لعرضه الذي يقدر بـ 18 مترا، وعمق يصل أو يفوق مستوى أساس المبنى[2].

ي- الأسوار: جمع مفرده سور وهو نوع من التحصينات الدفاعية يلي الخندق، يأخذ شكل حاجز خشبي أو حجري يحيط بالمدينة أو القلعة[3]، تبنى هذه الأسوار بعناية يعبرها ممشى للحراسة، ويتوسطها من كل الجهات أبراج دائرية أو مربعة الشكل

[1]- Diehl (ch), 145.

[2]- Ibid, p 146.

[3]- الأيوبي هيثم مقدم، مقال الأسوار، الموسوعة العسكرية، ط2، ج4، دار الفرس للنشر والتوزيع، بيروت، 1990، ص 458.

(الشكل 03) وكل سور يعلو على الآخر حتى يتسنى للجند إطلاق القذائف دون تعرض الجنود الآخرين في الأسوار الأمامية للخطر[1].

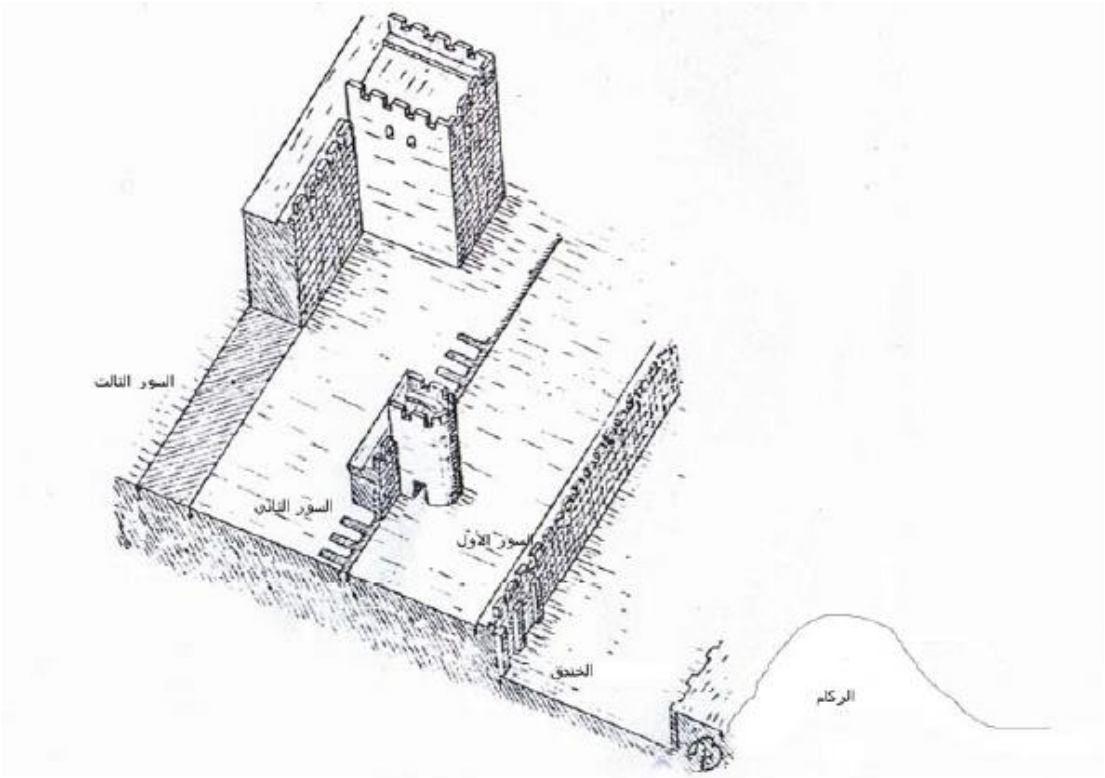

الشكل03: الخطوط المطبقة في العمارة الدفاعية البيزنطية.

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، ص248.

يتكون السور من طابقين لكل منهما وظيفة:

– الطابق الأول: عبارة عن منصة رمي به كوات، يقذف من خلالها النبالون سهامهم.

– الطابق الثاني: ويأتي إلى الأعلىمن الطابق الأول ويحتوي على ممرات الحراسة، يستعمله الجند للتنقل أثناء الحراسة، وإلى الأعلى من هذا الطابق نجد شرفات تصل بين الأبراج[2].

[1]– دريسي سليم، مرجع سابق، ص 247.

[2]- Diehl (ch), Afr, Buz, p 146.

الفصل الرابع: دراسة مقارنة.

المبحث الأول: دراسة مقارنة في الاحتلالين الروماني والبيزنطي.

المبحث الثاني: مقارنة في تركيبة الجيشين الروماني والبيزطي.

المبحث الثالث: مقارنة في العمارتين الدفاعيتين الرومانية والبيزنطية.

المبحث الأول: دراسة مقارنة في الاحتلالين الروماني والبيزنطي.

اعتبرت الامبراطورية البيزنطية نفسها الوريثة الشرعية للممتلكات الرومانية في بلاد المغرب، ولكن فيما سيأتي ذكره يمكن القول بأنها ورثت حتى الاستراتيجيات المعتمدة من قبل سابقتها الرومانية، مع بعض الاختلافات التي فرضتها الحتمية التاريخية عبر تلك الفترات الزمنية.

– ما هو معروف عن التدخل الروماني في بلاد المغرب أنه تم بصفة تدريجية[1]، هذه الطريقة وهذا الحضور الروماني في المنطقة لمدة حوالي قرنين (146 ق.م – 40م) أدى إلى تهييئ الأرضية للتخطيط لعملية الاستيطان، أما الاحتلال البيزنطي، فقد تم بعد معركتين، هذا الاختلاف في طريقة الاحتلال لا ينفي تشابه الاستراتيجيات والتي يمكن القول عنها اعتمادا على دراسة مقارنة أنها نتيجة حتمية لنفس الأسباب التي دفعت بهم إلى غزو بلاد المغرب القديم، والتي كان من أهدافها توجيه الصراعات الداخلية، واغتنام ضعف المنطقة بالإضافة إلى اتخاذ حلفاء لهم فيها، هذا ما شهده بلاد المغرب من خلال الحروب البونية وحصار ماسنيسا لقرطاج لمدة خمسين سنة تقريبا، وعند ضعفها وقرب سقوطها تدخلت روما واستولت عليها مستغلة وفاة الملك ماسنيسا سنة 148 ق.م، وبذلك تخلصت من طموحه اللا محدود، وحدث نفس الشيء من خلال الصراع بين الوندال والقبائل المورية حوالي قرن من الزمن، وبينما هو في قمة اشتداده تدخل البيزنطيون وأخذوا الثمرة، هذا يؤكد على السهولة التي تمكن من خلالها البيزنطيون من دحر الوندال.

– بالنسبة للموقف المحلي من هذا المحتل الجديد فعلى عكس الاحتلال الروماني الذي لقي مقاومات عديدة رافضة للوافد الجديد، نجد أن الاحتلال البيزنطي وإن لم

[1] للمزيد ينظر...محمد الهادي حارش، مرجع سابق، ص180–181.

تكن القبائل المورية حيادية والتي ظلت تشكل خطرا طيلة هذا الوجود البيزنطي، فإنها ستتحالف مع البيزنطيين، هذا التحالف مرده إلى العلاقات العدائية مع المحتل القديم.

– جرت العادة أنه بعد الاحتلال وتثبيت النفوذ يتم تقسيم المنطقة إلى ولايات ومقاطعات هذا ما لم يحدث من طرف الاحتلال البيزنطي، بحيث أنه وبمجرد وصول خبر نجاح الحملة أصدر الامبراطور جوستينيان مرسومين يأمر فيهما بتقسيم المقاطعات التي لم تكن تحت قبضتهم بعد وتعيين حكام عليها، في غالب الأحيان يدل هذا التقسيم والتنظيم الاداري على السيطرة الفعلية على هذه الأقاليم، لكن الحقيقة أن هذا التقسيم لم يتجسد على أرض الواقع وبقي مجرد تقسيم نظري، كما يمكن اعتباره مجرد طموحات سعى الامبراطور الى استرجاعها، وهو ما يؤكده يوسف عيبش أن هذه التقسيمات لا تعكس حقيقة الاحتلال على أرض الواقع بقدر ما تعكس هذا النفوذ البيزنطي إلى أقصى الحدود التي وصلتها السلطة الرومانية".[1]

أما الحدود الحقيقية فلم تتجاوز موريطاني السطايفية الشمالية، ولم تتوغل جنوبا كمثيلاتها الرومانية، هذه الأخيرة التي اتبعت استراتيجية الاحتلال ثم التقسيم لتكون النتيجة التوسع ومد النفوذ، حيث أنها وصلت أوج امتدادها جنوبا في عهد السيفيريين[2].

هنا يجب الاشارة إلى دور المنظومة القبلية المتفككة في العهد الروماني في تسهيل السيطرة على هذه المناطق على عكس البنية القبلية في الفترة الوندالية التي اتحدت وربما أصبحت أقوى.

[1] عيبش يوسف، مرجع سابق، ص50.

[2] حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي...مرجع سابق، ص185.

– ما يجسد النظام اللامركزي الروماني من خلال الإدارة البيزنطية هو تعذرها ربط افريقيا اداريا بإيطاليا، كما كانت سابقا، وتأسيسها ولاية خاصة مقرها قرطاج عليها حاكم برتبة برايطور يخضع له جميع حكام المقاطعات.

– أيضا من بين الأسباب المشتركة في احتلال بلاد المغرب هو التخلص من الفائض السكاني واعطاء حلول للأوضاع الاجتماعية السائدة في العاصمة الايطالية حيث قامت روما بإعطاء امتيازات من أجل الهجرة إلى المقاطعات الافريقية أما الفائض السكاني البيزنطي، فقد تم صرفه من خلال تجنيده وارساله إلى بلاد المغرب، لكن هنا يكمن الفرق في أن الرومان عمدوا من خلال الامتيازات الممنوحة من طرفهم إلى الاستيطان، اما البيزنطيون لم يستوطنوا أو بالأحرى لم يشجعوا على حياة الاستيطان، بحيث أن استقدامهم للعناصر المجندة كان من أجل الفتوحات، ولم تتوفر نفس المحفزات الاجتماعية، لكن هذا لا ينفي أنهم لم يحاولوا استنزاف خيرات بلاد المغرب بل حاولوا بشتى الوسائل، في حين سميت بلاد المغرب بمطمورة روما في العهد الروماني.

ويمكن ارجاع عدم الاستيطان البيزنطي إلى استيقاظ الإمارات المورية ووقوفها تحت قبضة الأهالي والتي اغتنمت الفوضى والصراعات لتؤكد استقلاليتها، بالإضافة إلى النزاعات التي تأزمت وتفاقمت وأصبحت مع مرور الزمن لأن تكون السبب الحقيقي بأن تزول هذه الهيمنة[1].وبهذا اكتشف البيزنطيون أن القضاء على الوندال لم يحقق طموحهم في استرجاع أملاك الامبراطورية وأن لهم مواجهة واقع سياسي مختلف شكل المور قاعدته الأساسية[2].

[1] دريسي سليم، مرجع سابق، ص342.

[2] عيبش يوسف: "مقاومة المور خلال القرن السادس ميلادي"، المقاومة الجزائرية عبر العصور، ملتقى وطني يومي، 11 و12 ديسمبر 2012، ص111.

لكن النجاح الروماني في بلاد المغرب سواء في الاستيطان ومد النفوذ يرجع بالدرجة الأولى إلى قوة جيشها والذي لا يمكن مقارنته بالجيش البيزنطي، لأنه يعتبر أهم هيكلة عسكرية في روما وكل الاهتمامات والجهود كانت تصب فيه شخصيا، ومن خلال دراسة هاته الثنائية، ولو بشكل سطحي يتضح لنا أن الفترة البيزنطية لا يمكن أن نقول عليها أنها مكملة للفترة الرومانية، وذلك أن الامبراطورية الرومانية انهارت عام 476م، وبقيت كحضارة من أقوى الحضارات في العالم، أما الحضارة البيزنطية يمكن اعتبارها حضارة بيزنطية شرقية بالإضافة إلى أن الحضارة الرومانية تختلف تماما عن نظيرتها البيزنطية سواء من التركيبة الاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية.

المبحث الثاني: مقارنة في تركيبة الجيشين الروماني والبيزنطي:

إن الدارس لفترتي التواجد الروماني والبيزنطي في المغرب القديم، يلاحظ الحرص الشديد على اهتمامهم بالجوانب الحربية العسكرية وبالأخص إنشاء فيالق ووحدات حربية تطلع بمهام وأدوار دفاعية، بغرض حماية الامبراطورية سواء من الثورات المحلية أو بهدف استغلال الأرض وتوسيع الاستيطان.

وفيما يلي أبرز الملاحظات التي توصلنا إليها بعد دراسة تركيبة الجيشين:

– يتكون الفيلق الروماني من عشرة كتائب تضم ستة وحدات مئوية، عدد قوات الكتيبة الأولى في الفيلق مضاعف، وحدة المائة تضم حوالي 80 جندي، الكتيبة تضم 480 جندي، أما الكتيبة الأولى فيصل عددها إلى 960 جندي، وبذلك فإن المجموع النظري للفيلق هو 5280 جندي، وإذا كانت كل كتيبة مكونة من 600 جندي، فإن عدد قوات الفيلق يصل إلى 6600 جندي[1].

– ساهم الجيش الروماني متمثلا في الفرقة الأغسطية الثالثة في تشيد العديد من المدن وشق الطرق، وكانت لها اليد العليا في نشر الثقافة اللاتينية التي تهدف إلى رومنة الأهالي، كما كان لحل هذه الفرقة من طرف الامبراطور غورديانوس الثالث الأثر الكبير في تدهور الأمن في شمال افريقيا[2]، مما جعلها تضطر لإعادتها بعد مدة قصيرة.

– تميز الجيش البري الروماني بدقة التنظيم ومرونته، حيث أبدع قادته في تكييفه مع جميع أنواع الحروب، إذ قاموا بتنظيم فرق الجيش وتقسيمها إلى وحدات صغيرة – –

[1] Lenoir (M), Le camp Romain Proche-Orient et Afrique du nord école française de Rome, 2011, pp 39-40.

[2] Le bohec (Y), « L'armée et l'organisation de l'espace urbain dans l'Afrique romaine de haut empire »,Africa.romana, 1992, p.319.

– أطلقوا عليها اسم (Cohors) وكذلك قاموا بتقسيم الوحدات إلى أخرى أصغر منها أطلقوا عليها اسم (Centuriae)، وذلك لإعطاء مرونة أكبر للقوات للحفاظ على تنظيمهم في المعركة، وقاموا أيضا بتدريب جنود الفرق ليكونوا مقاتلين ومهندسين فنيين بآن واحد، وبذلك أصبحت كل فرقة تمثل جيشا مصغرا مجهزا بكافة الأدوات المناسبة لمواجهة جميع الأخطار، ولعل الأمثلة كثيرة.

– لم يشتمل تنظيم الجيش على الجنود فقط، بل شمل قيادة الجيش أيضا ابتداء من الامبراطور نزولا إلى قادة المئة وحاملوا الرايات، حيث تفانى كل قائد في تأدية واجباته دون تباطؤ، ما ساهم في رفع معنويات الجنود، عن طريق الامتيازات (الأراضي، ومنح المواطنة) ولذلك غالبا ما كانت القيادة الرومانية فعالة ومؤثرة في ضمان النجاح العسكري للجيش.

– من المميزات الهامة للجيش الروماني التي مكنت روما من بسط نفوذها على معظم شعوب العالم القديم هي نبذهم لعاداتهم العسكرية عندما أثبتت فشلها، وتبنيهم لتجهيزات وأسلحة أعدائهم وتحسينها بما يتوافق تكتيكاتهم وتعلمهم التقنيات العسكرية للمنطقة المغاربية، وما السيف الاسباني والخوذة الغالية...إلا خير دليل على ذلك.

– تميز الجيش الروماني أيضا بنظام داخلي بالغ الدقة، إذ كانت هناك شروط جسدية وأخلاقية لا بد من توافرها في الرجال الراغبين في الانضمام إلى الجيش، كما كان هناك نظام عقوبات صارم ضد المخالفين وبنفس الوقت منح الجنود الشجعان المكافآت والأوسمة لتعزيز الانضباط بين الجنود.

أما الجيش البيزنطي فقد قررنا أخذ فترة الامبراطور جوستينيان كعينة دراسة:

وحسب المؤرخ البيزنطي أغاتياس، كان من المقرر أن يكون عدد جيش جوستينيانوس يقدر ب 645000 جندي، لكن فعليا لم يتم تجنيد إلا 150000

رجل، يعتبر هذا العدد ضئيلا إذا تمعنا إلى شساعة أرجاء الإمبراطورية البيزنطية التي تتطلب قوات أكثر من ذلك لحماية كل الحدود الواسعة. وقد يكون هذا العدد، إذا نظرنا إليه بمنظور عكسي، إيجابي إذا علمنا كل الشدائد التي مرت بها السلطة البيزنطية، فتكمن في توفير هذه الأعداد من الجند أمر لايستهان به في هذه المرحلة[1].

وقد أحدث الامبراطور جوستينيان تغييرا في تركيبة الجيش البيزنطي، فنجد أنه استغنى عن الفيالق والوحدات الرومانية، واستبدلت بوحدات عسكرية جديدة سميت بالسرية تراوح عدد جنودها من 300إلى 500 جندي[2].

تضمن مرسوم جوستينيان عام 534م الخطوط العريضة للسياسة العسكرية في افريقيا، حيث تخلى عن بعض الوظائف السائدة في الفترة الرومانية مثل البروقنصل والكونت، وأدخل منصب الدوق ومهمته حراسة الحدود كما أوجد منصب قائد أركان الجيش[3].

اضطر الامبراطور جوستينيان إلى الاعتماد على وحدات غير بيزنطية الهوية سواء كانوا مرتزقة أو فرق تحارب بقيادة أمرائها، وشكل هذا الامتزاج الإنتوغرافي قوة ضاربة فعالة إلا أنها كانت تسعى إليه هذه الفرق هو الربح والظفر بالغنائم، فغياب الشعور بالروح الوطنية جعل منهم عناصر متغيرة الطبع تميل في الأغلبية إلى كل من يستأجرهم، ولقد عان كثيرا القادة البيزنطيون من هذه الظاهرة، وكان كل من بليزار وصولومون من الأوائل الذين أدركوا هذه الحقيقة في ميدان القتال وذلك بتراجع القوى المورية في آخر لحظة لتنحاز إلى الفئة الغالبة مهما كانت طبيعتها.

---

[1] دريسي سليم، مرجع سابق، ص145.

[2] Chassin (L.M.), Bélisaire, généralissime byzantin (504-565), Paris, 1957, p 245.

[3] عماد طويل، سياسة جوستينيان في شمال افريقيا 533-565م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تحت اشراف: الدكتورة أيت اعمارة ويزة، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص49.

– كلفت سياسة التجنيد والاعتماد على المرتزقة مبالغا مالية معتبرة، ما جعلها تنعكس سلبا على مردود الهيئة العسكرية البيزنطية، إضافة إلى جشع الضباط باختلاسهم لأموال الجنود ما استدعى فرض ضرائب اضافية لتغطية حاجيات النفقات العسكرية، كما كانت حركة تمرد الجيش البيزنطي بالمغرب القديم سنة 536م منطقية نظرا لإعادة النظام الجبائي وفرض ضرائب على الأراضي الزراعية[1]، كل هذا كان سببا في إضعاف الامبراطورية البيزنطية وفقدان هيبتها.

[1] Diehl (Ch.), Justinien et la civilisation byzantineau VI siècle, Paris, 1901, pp 156-157.

المبحث الثالث: دراسة مقارنة في العمارتين الرومانية والبيزنطية.

1- خصائص العمارة العسكرية الرومانية:

عرفت الحضارة الرومانية بكونها حضارة العمران نظرا للاهتمام الكبير الذي أولاه الرومان بالمنشآت العمرانية المتنوعة، وقد كانت هذه الإنشاءات تخضع إلى بعض القواعد الأساسية التي يحترمها الجميع، مع بعض التجاوزات التي يمكن أن تحدث من منطقة لأخرى.

تنوعت التحصينات الدفاعية التي أقامها الرومان في منطقة شمال افريقيا اذ احتوت عن خط الليمس الذي هو مجموعة من المعسكرات والحصون والأسوار التي تحيط بالمدن الهامة إضافة إلى أبراج المراقبة والمزارع المحصنة.

إن عملية انشاء خط الليمس مرت عبر مرحلتين كبيرتين ارتبطت كلاهما بشخص أحد الأباطرة أو عدد منهم ممن علموا على توسيع الحدود وتحصينها، وذلك صونا لحرمة روما واكبارا لصورتها في أعين الشعوب الخاضعة والمتاخمة فتعلن اذعانها[1].

تأخذ الحجارة الضرورية للبناء من المقالع القريبة من المدن، وتختلف درجة صلابتها فمنها اللين والمتوسط والقاسي، ويتم إعدادها وصقلها في المكان الذي تجلب منه لتكون جاهزة للاستعمال وعادة ماتكون بشكل متوازي السطح[2].

اتسمت المنشآت الدفاعية العسكرية الرومانية بالبطء والتدرج في عملية البناء، وكذلك اتصفت بالدقة وشدة الإحكام.

[1] شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ص118.

[2] Adam (J-P), La construction Romaine, matériaux et techniques, Paris, 1993, p 23.

لقد شكلت الطرق عاملا بارزا في التحصين الدفاعي الروماني، فقد تم ربط المراكز والحصون العسكرية ببعضها، مما يسهل عملية الاتصال فيما بينها، ويمكن للوحدات العسكرية المرابطة فيها من التحرك السريع كلما لاح خطر الأهالي لمداهمة الحدود.

2- خصائص العمارة العسكرية البيزنطية:

اختلف أنماط العمارة البيزنطية في شمال افريقيا، وكان الاختلاف من حيث الشكل والمضمون، ويبقى الشيء المراد منها هو توفير حيز يقيم فيه الجند أو يحتمي فيه المواطنون عند الضرورة فهي عمارة دفاعية بالدرجة الأولى.

يلاحظ فيها للوهلة الأولى أنها انشأت بصفة استعجالية، مما يوحي على حد تعبير الأستاذ شنيتي "أن الظروف التي أنجزت فيها تطلب سباقا مع الزمن قصد الاحتماء بالأسوار والقلاع قبل أن يستجمع الأعداء قوتهم وينظموا صفوفهم على مهاجمة الجيش البيزنطي في مواقع مكشوفة[1].

- انتشرت هذه المباني العسكرية في المناطق التي تم استرجاعها في عهد سولومون، ولضيق الوقت لم يتمكن البناؤون من احترام كل الأسس والثوابت التي شرعت في العمارة العسكرية، لأن الجيش البيزنطي لم يكن بمقدوره الاستقرار داخل أسوار المدن الرومانية كونها قد هدمت غالبيتها من طرف الملك الوندالي جنسريق، مما دفع بالبيزنطيين في شمال افريقيا إلى محاولة ابتكار عمارة تتوافق مع احتياجاتهم بالمنطقة.

- نظرا لعدم قدرة البيزنطيين على تطويق كل منطقة شمال افريقيا، فقد اضطر القادة إلى ايجاد حلول مناسبة وتخطيطات دقيقة تتوافق مع هذه الأوضاع، ومن هذا المنظور تم ادراج عمارة عبر كل النقاط الحساسة وتم توزيعها بطريقة محكمة، بحيث

[1] شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال...مرجع سابق، ص416.

جاءت من خلال خطوط دفاعية سخرت عمارة متنوعة، البعض منها قريبة من المدن الرومانية القديمة والبعض الآخر احتلت جزءا منها.

– لما أدرك جوستينيانوس أن عدد الجند غير كاف لاحتلال فضاءات كبيرة ألح على بليزار بأن يقلص من حجم الأماكن أو يبني حصونا تتوافق مع عدد الجند الذين هم تحت تصرفه، ولهذا الغرض عندما استلزم الموقف الاستقرار في إطار المدن القديمة، قلص هذه الأخيرة واكتفى الجند البيزنطيون ببناء قلعة على أنقاض المستوطنات الرومانية[1].

تميزت الخريطة الأثرية للاحتلال البيزنطي، بتغلب صورة القلاع والحصون لكون هذه المخلفات العسكرية أكثر المعالم بروزا في المواقع الأثرية، وقد ارتبكت فكرة التحصينات العسكرية بنظرية شارل ديهل المتمثلة في اعتبار هذه التحصينات قد شيدت وفق منطق الخطوط الدفاعية التي تجمع بين الحصون والقلاع.[2]

– تم في الفترة البيزنطية أخذ الحجارة المختلفة الأحجام من المعالم الرومانية المندثرة، كما يسمح القانون بهدمها وأخذ حجارتها لبناء الأسوار الدفاعية وذلك ربحا للوقت وتوفيرا للمواد المالية.

[1] سليم دريسي، مرجع سابق، ص254.

[2] Ch. Diehl, Afr. Byz, Op.cit, pp 172-185.

3- دراسة مقارنة في حدود الليمس:

هناك اختلاف واضح في مواقف المؤرخين حول حدود السيطرة الرومانية والبيزنطية في شمال افريقيا، ففي الوقت الذي يرى فيه البعض أن الليمس البيزنطي لم يخالف تمام المخالفة الليمس الروماني على الأقل في طرابلس والمزاق ونوميديا، يرى البعض الآخر أن البيزنطيين، لم يتمكنوا أبدا من الوصول بحدودهم إلى الحدود الرومانية، لكن يبدوا واضحا من النصوص والأحداث، أن البيزنطيين لم يسترجعوا كل ما كان بأيدي الرومان في السابق، حتي اذا وجدنا الامبراطور جوستينيان يعتز ويفتخر باسترجاعه سن 534م كل الأراضي الرومانية التي كانت بأيدي الوندال، فإننا نعلم أيضا أن المملكة التي أنشأها جنسريق لا تشمل غير الجزء الشرقي من البلاد المغاربية[1].

وعليه يمكننا القول أن السيطرة البيزنطية في اقليم طرابلس كانت مقتصرة على السواحل، فلبدة عاصمة الاقليم كانت تتعرض لضربات القبائل المحلية، والاراضي الواقعة إلى جنوب شط الفجاج، التي كان يمر عليها الليمس الروماني في طرابلس حتى تالمين كانت خارج السيطرة البيزنطية.

هذا ما مكن شارل ديهل من التأكيد أن السلطة البيزنطية اكتفت من قابس حتى برقة بالطريق الساحلي الاستراتيجي، وأن باقي الأراضي الداخلية كانت بيد الأهالي.

أما في منطقة المزاق نجد أن خط الليمس يتبع طريق قابس نحو قفصة، هذه الأخيرة التي كانت بمثابة بوابة الصحراء ومفتاح التل اختيرت كدوقية المزاق، أما في نوميديا، فإذا كان البعض يعتقد أن البيزنطيين قد مدوا خط الليمس حتى الليمس الموريطاني –جنوب الأوراس– اعتمادا على العديد من القلاع التي أقاموها في هذه

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي...مرجع سابق، ص278.

المقاطعة فإن "ديهل" يرى خلاف ذلك، مذكرا بدخول بيداس الأوراس بعد سبع سنوات فقط من حملة سولومون للأوراس وسكان الحواف الجنوبية للشطوط في الثورة سنة 546م، وهو ما لا يشهد من وجهة نظر المؤرخ المذكور على سيطرة بيزنطية فعلية وجعله يميل إلى القول أن البيزنطيين لم يتمكنوا لا في المزاق ولا في نوميديا من مد الليمس أكثر مما كان عله الليمس الروماني[1]. (الخريطة 05).

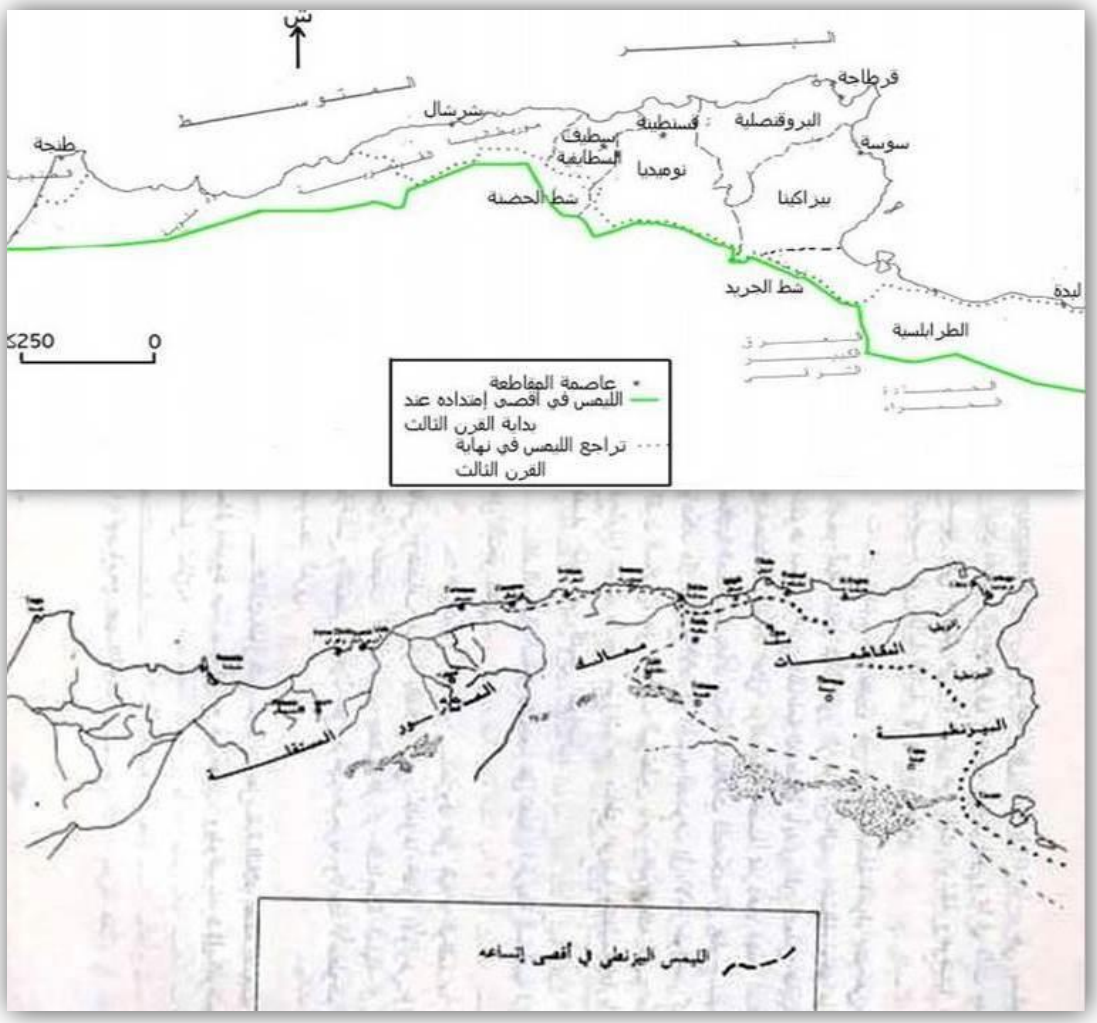

الخريطة05: دراسة مقارنة بين الليمسين الروماني والبيزنطي في أقصى اتساع لهما.

– بتصرف الطالبين–

عن: دريسي سليم، مرجع سابق، 346.

ومحمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية...مرجع سابق، ص440.

[1] Diehl (Ch),Afr…Op. cit, pp 246-247.

– أما تقنيات البناء المستعملة في العمارة الدفاعية الرومانية والبيزنطية فهي نفسها غير أن طبقت بشكل أفضل من قبل الرومان وفيما يلي أبرز هذه التقنيات:

1– تقنية الحجارة الكبيرة Opus Quadratum:

ظهرت هذه التقنية عند الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد، ساعد على انتشارها المهندسون الاغريق الذي أصبحوا خلال الفترة الرومانية أكبر الملهمين للعمارة والتعمير الروماني.

وهي تقنية منتظمة تعتمد على نحت الحجارة الضخمة بشكل مستطيل عوما، مع وجود الشكل المربع، وتكون الكتل الحجرية متقاربة المقاسات لا تتطلب استعمال الملاط أو مادة لاحمة بين الأحجار، لأن تماسك الجدران يحققه ثقل المواد، هذه التقنية هي سمة بارزة في بناء المعالم الكبيرة كالقلاع والحصون.

متوسط مقاسات الحجارة في هذه التقنية يتراوح ما بين 0.50م و 1.50م، حيث تحتل الحجارة كل سمك الحائط فلا يظهر من خلاله سوى الجانبين الداخلي والخارجي[1].

2– التقنية الافريقية Opus Africanum:

سميت بهذا الاسم نظرا للمكان الأصلي الذي ظهرت فيه وهو شمال افريقيا، المنطقة التي انتشر فيها استعمال هذه التقنية بكثرة، والتي نقلها القرطاجيون إلى نقاط عديدة من العالم.

يتكون هذا النظام من سلاسل عمودية للحجارة الكبيرة بحيث توضع بشكل أفقي أو عمودي على هيئة دعامات بانتظام كبير، أما الفراغ بين كل دعامة يملئ بحشو من الحجارة "الدبش" إما بطبقات منتظمة منها العمودية والأفقية، والتي تكون

[1]ADAM (J.P), Op.cit , P 130.

العناصر الحاملة للجدار، كما أنها يمكن أن تكون غير منتظمة أو من مواد أخرى غير الحجارة كالطوب أو الآجر[1].

3- تقنية المزج Opus Mixtum: تقوم هذه التقنية على المزج بين تقنيتين مختلفتين لبناء الجدران، لكن عموما نجدها في الجدران المبنية بالدبش والآجر والملاط[2]، استعملت هذه التقنية في في حصن موجود ب"قيطان" قرب سطيف.

[1] Adam (J-P), Op.cit, p184.

[2] Mathan (J), Manuel d'archéologie étrusque et romaine.Imprimeur éditeur, paris, 1853, p200.

خاتـــمة

خاتمة":

توصلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج النسبية ، نبرزها كالآتي:

– المشاكل الداخلية التي كانت تنخر جسد روما هي من بين الأسباب التي حتمت عليها صرف الفائض السكاني وتوجيههم إلى كافة المقاطعات الرومانية بما فيها الافريقية، وتشجيعهم على الاستقرار والاستيطان، وهو حال البيزنطيين الذين استغلوا الفائض في عملية التجنيد وإرسالهم إلى منطقة بلاد المغرب.

– إن الملفت للانتباه هو أن كل من الاحتلالين الروماني والبيزنطي استهدفا نفس المنطقة الجغرافية المتمثلة في بلاد المغرب القديم ولعل الموقع الجغرافي والأهمية الاقتصادية كانت عوامل مهمة لاحتلال المنطقة.

– اختلاف في طريقة احتلال المنطقة فنجد أن روما انتهجت سياسة التدرج في احتلال المنطقة بداية باحتلال قرطاج ثم نوميديا، ليأتي الدور على موريطانيا سنة 40 م، بعد اغتيال آخر ملوكها بطليموس، وتحويل المنطقة إلى مقاطعة رومانية، في حين انتهج البيزنطيون طريقة أخرى لاحتلال المنطقة بالدخول مباشرة بعد معركتين شهيرتين (أد ديكموم وتريكامروم).

– الاختلاف في طبيعة الاحتلال لكل من الرومان والبيزنطيين، حيث نجد الأول دخل المنطقة بنية الاستيطان والبقاء، أما الثاني فدخل المنطقة بنية الاستنزاف، وسلب الثروات.

– الأهمية القصوى التي أولتها كل من روما وبيزنطة للجانب العسكري من خلال الترسانة الدفاعية والأعداد الهائلة من الجنود الموزعين عبر كافة الكتائب والوحدات والفيالق.

– الدور الذي لعبه الجيش البري الروماني من خلال الفرقة الأغسطسية الثالثة والانجازات التي تحسب لها من خلال دورها العسكري ومساهمتها في استتاب الأمن في المنطقة ومشاركتها في عملية التحصينات العسكرية.

– من أهم البصمات التي تركها الرومان في منطقة بلاد المغرب القديم هو خط الليمس الذي تم إنشاؤه على مرحلتين اتربطت بشخصية الإمبراطور أو عدد منهم، وقد ركزوا جهودهم على توسيع الحدود وتحصينها هذه الأخيرة التي ما فتأت تتسع

نحو الجنوب، وقد شكلت تحصينات عسسكرية وأبراجا للمراقبة تتخللها شبكة من الطرق التي تعددت أدوارها من خلال ربط مكونات الليمس تسهيلا لعملية نقل المؤونة إلى جانب الدور الاقتصادي الذي لعبته من خلال الربط بين مناطق الانتاج والتوسيق.

– لم يخالف الليمس البيزنطي نظيره الروماني في طرابلس والمزاق ونوميديا إذ كان يمر بجنوب الأوراس لا بشماله لكنه كان يميل شيئا إلى الغرب ثم إن حدوده تبدأ بالتوسع إلى الشمال الغربي نحو شط الحضنة ومنه إلى الشمال.

– تمثلت الخطوط الدفاعية البيزنطية في خطين: الأول نحو المناطق الجنوبية بينما ارتكز الثاني على سلاسل جبلية، كما حرصوا على تحصين المناطق الاستراتيجية ويظهر جليا أنهم لم يعتمدوا على نفس التوزيع العددي للمنشآت التحصينية عبر المدن التي استقروا بها.

– لعب المنشآت الدفاعية الرومانية والبيزنطية الدور الأساسي في عملية احتلال المنطقة كونها الجدار المنيع الذي يضمن نجاح سياسة التوسع والحفاظ على ما تم احتلاله.

– بالرغم من قوة كل من العمارتين الرومانية والبيزنطية، تبقى الرومانية المثال الأقوى من حيث الصلابة والمتانة والدقة في التشييد بالمقابل نجد أن العمارة البيزنطية يعاب عليها كونها تميزت بالبساطة لدرجة انها شبهت ببقايا العمارة الرومانية وهو ما يجعلنا نطرح إشكالية لماذا شبهت بالرومانية بالرغم من وجود محتل آخر بينهما وهو الوندال، أم أن الوندال لم يتركوا شيء يستحق الذكر في المنطقة، لكن المنطقي هو أن العمارة البيزنطية كانت استعجالية وشيدت على أنقاض نضيرتها الرومانية وتلبية لمتطلبات تلك الفترة والظروف التي كانت تحيط بها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- **اللغة العربية.**

1) القرآن الكريم.

2) ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1968.

- **المعربة:**

1) بروكوبيوس، –التاريخ السري– القرن السادس ميلادي، جانب من جوانب الامبراطور جستينيان وزوجته ثيودورا، قائده المغوار بليزاريوس وزوجته أنطونينا، صورة سيئة، تر: صبري أبو الخير سليم، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2001.

2) كايوس سالوستيوس كريسبوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا.

3) هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبين (الأمازيغ)، ترجمة وتعليق وشرح، مصطفى الأعشي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009.

4) هيرودوت، نصوص ليبية، ترجمة وتعليق، علي فهمي خشيم، الكتاب الرابع، ط2، تامغنست للنشر، مصراتة 1975.

5) يوليوس قيصر، حرب افريقية (47–46 ق.م)، تر: محمد الهادي حارش، الجزائر، 1991.

- **اللغة الأجنبية.**

1) Dion Cassius, Histoire romaine, trad, E. Gros, Librairie De Firmin didot frères, Paris, 1848, Fragment de livres xxv.
2) Hérodote, Histoire, traduit par PH, E, Le Grand, 5eme édition, Les belles lettres, Paris.
3) Hérodote, Histoire, traduit par, Larcher, Paris, 1950, Livre II.

4) Pleine l’ancien, histoire natural, texet établier et commenté par jehan des anges, société d'édition les belles lettres, paris, 1980, livre, v1 -46(l'afrique du nord).
5) Plutarque, les vies des hommes illustres, trad, D, Ricard, librairie éditeur, Paris, 1830-1844.
6) Procope de Césarée, la guerre contre les vandales, guerres de Justinién, Livre III et IV, traduction et commentaire de Rouques (D.), Paris 1990.
7) Strabon, géographie, traduit par Amédée traduit, libraire hachette, paris, 1880.

- **المراجع:**
- **اللغة العربية.**

1) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.
2) أنديشة أحمد محمد، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث.ط1. دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان. ليبيا، 1993.
3) جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية 284–1453م، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
4) حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.
5) حارش محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي لنوميديا منذ اعتلاء ماسينسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203–46 ق.م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
6) حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومه للنشر، الجزائر،2013.

7) حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى أوائل القرن الأول ق م، دار هومه للنشر، الجزائر 2013.
8) حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.
9) الحويري محمد محمود، رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية، ط3، دار المعارف، مصر.
10) خياط يوسف، الدولة البيزنطية من النشوء حتى عهد جيستينيان 284-565م، منشورات مكتبة إقرأ، الجزائر، 2012.
11) خيري أبو سعيد علي، قصة الحضارة الإغريقية والرومانية، دار الكتاب الحديث، مصر، القاهرة، 2009.
12) ديزانج جيهان، "تاريخ افريقيا العام حضارات افريقيا القديمة"، المجلد 02، تاوالت الثقافية، 1985.
13) ذانون طه عبد الواحد، الإسلام في بلاد المغرب والأندلس: كيف انتشر ولماذا؟، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2009.
14) رمضاني أم هاني، جزيرة العرب والقوى القديمة الإغريق والرومان من القرن الرابع ق م إلى القرن الثالث ق م، دار هومة، الجزائر، 2014.
15) سيد بسيوني، فن العمارة، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2007.
16) شارن شافية واخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر،2007.
17) شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

18) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق م- 40 م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.
19) شنيتي محمد البشير، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع م ، الجزائر. 1984.
20) شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1ن بحث في منظومة التحكم العسكري، الليمس الموريطاني ومقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
21) شنيتي محمد البشير، روما الامبراطورية وبلاد المغرب، سجال عسكري وتفاعل حضاري، موفم للنشر، الجزائر، 2019.
22) صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الإحتلال الروماني، 46 ق م 284 م، دار الهدى، الجزائر، 2011.
23) طه خظر عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية 324م – 1453م، ط1، دار الفكر، عمان، 2010.
24) عبد الطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الى اوكتافيوس اغسطس، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1988.
25) عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، لبنان، 1980.
26) عقون العربي، الليمس النوميدي نظرة موجزة في الخطوط والمراكز الأمامية للتوسع الروماني في الجنوب النوميدي.
27) علي دبوز محمد، تاريخ المغرب الكبير، ط1، ج1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، سوريا، 1964.
28) علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع. الاردن، 1990.

29) عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1955.
30) عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1955.
31) عيبش يوسف، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب، دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
32) غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط1، الجزائر، 1989.
33) غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2003.
34) قبيلة مالكي، تاريخ العمارة، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأدرن، 2007.
35) قدورة الشامي فاطمة، الحضارة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.
36) مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الجزء01، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2011.
37) محمد السيد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية، ج1، جامعة الإسكندرية، مصر، 2005.
38) محمد السيد مها، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، الحضري للطباعة.
39) محمد سحنوني، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999.
40) محمد عبد الحميد فرحات، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار الوفاء، الاسكندرية، 2013.
41) محمود سعيد عمران، الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2011.

42) المدني أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
43) المدني أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
44) المراكشي، استبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تر: سعد زغلول عبد الحميد، الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
45) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية بنغازي 1966.
46) مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية، 2004.
47) الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
48) الناصري أحمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.
49) الناظوري رشيد، المغرب الكبير أسسها التاريخية الحضارية والسياسية ج1، دار النهضة العربية، بيروت،1981.
50) نصحي ابراهيم، تاريخ الرومان، الجزء الاول، ط2،القاهرة، 1978.
51) ويل ديورانت، قصة حضارة، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل للنشر والطبع والتوزيع، بيروت، 1990.
52) يحي لطفي عبد الوهاب، اليونان والرومان، موضوعات مختارة، دار المعرفة الجامعية، 2007.

المعربة:

1) أكصيل إصطفيان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترج محمد التازي سعود، 8 أجزاء، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية، الرباط 2007.

2) أندري جوليان شارل، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس الجزائر المغرب الاقصى من البدء الى الفتح الاسلامي، تعريب م، مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1983.
3) بالو ليونال، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة محمد الصغير غانم، دار الهدى، ط1، عين مليلة، 2005.
4) جيروم كاركبينو، المغرب العتيق. ترج محمد التازي سعود. مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية. الرباط.2008.
5) دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة يوسف شلبي، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق، 1994.
6) رانسيلمان ستيفن، الحضارة البيزنطية، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، 1997.
7) غابريال كامبس، في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ، تر وتح: العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى، ط2، الجزائر، 2012.
8) كومبس غابريال، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة من عبد الحميد حزل، افريقيا الشرق للنشر، المغرب، 2014.

- **اللغة الأجنبية.**
- **اللغة الفرنسية.**

1) Adam (J-P), La construction Romaine, matériaux et techniques, Paris, 1993.
2) Boissiér (G).Esquisse d’un histoire de la conquéte et de l’administration romaines dans le nord de l’Afrique et particuliément dans le province de Numidie libraire hachette paris, 1878.

3) Cagnat (R), l’armée romaine d’Afrique et l’occupation de l’Afrique sous les empereurs, imprimerie nationale, janvier 1912.
4) Cagnat (R), les deux camps de la légion III auguste à lambése d’apres les fouilles récentes, librairie C, klincksieck, paris, 1908.
5) Cagnat (R), Les villes D'art célébre Carthage, Timgad, Tébessa. Les villes antiques du l'Afrique du Nord, Librairie H, laurens Éditeur, 1927.
6) Chassin (L.M.), Bélisaire, généralissime byzantin (504-565), Paris, 1957.
7) Chastanole (A), la fin du monde antique de stilicon a Justinién (5 éme siécle et début 6 éme siécle), paris, 1976.
8) Chatelain(L), Le Maroc des romaines (étude sur les centres antique de la Mauritanie occidentale) bibliothèque des écoles françaises D'athènes et de Rome, Paris, 1944.
9) Corpus Inscripsium Latinorum.
10) Courtois (Ch), Les vandales et l’Afrique, Paris, 1955.
11) Diehl (Ch), Justinien et la civilisation byzantine au VI siècle, Paris, 1901.
12) Diehl (Ch), L’afrique Byzantine, Histoire de la Domination en Afrique 533-709, Ernest Leroux, éditeur, Paris, 1896.
13) Eric D Nelson, L'empire Romain, édition 1, dedalo offset, Espagne, 2008.
14) Gsell (s), Le fosseé des forntieres romaines dans l'Afrique du Nord mélanger boissier, paris, 1903.
15) Gsell(S), Les monuments antiques de, l'Algérie. Tome1, Éditeur alberte fonte oing, Paris, 1901.
16) LE bohec (Y), la troisiéme légion Auguste, center national de la recherche scientifique, paris, 1989.
17) Le Merle (P), Histoire De Byzantine, Paris, 1975.

18) Lenoir (M), Le camp Romain Proche-Orient et Afrique du nord école française de Rome, 2011.
19) Lot (f), la fin du monde antique et la début du moyen age, paris, 1927.
20) Marcus (CF.), Histoire des vandales, 2ème édition, Paris, 1838.
21) Mathan(J), Manuel d'archéologie étrusque et romaine, Imprimeur éditeur, paris, 1853.

- **اللغة الانجليزية:**

1) Bury (j), A hisstory of Roman empire from its foundation to the death of Marcus Aurelius 27(B.C-180) π, London, 1930.
2) Collins (R), the cambridge ancient history, Late antiquity empire and successors, AD, 425-600, cambridge university press, 14.
3) Ostrogorsky, G, History of the Byzantine state, trans. Hussy, oxford 1980.

المقالات:

- **اللغة العربية.**

1) أنديشة أحمد محمد، "امبراطورية الرومانية والقمح الافريقية"، مجلة البحوث الاكاديمية، العدد 09.

2) بخوش زهير، "التنظيم العسكري بنوميديا الجنوبية (الاقليم الاوراسي) دور الجيش الروماني من تكريس الرومان من الناحية المجالية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، عدد 13 ، الجزائر، 2018.

3) بعيطيش عبد الحميد، "التمركز الجغرافي للقبائل النوميدية في حدود قرطاجة حتى نهر ملوية"، مجلة التراث، العدد 12، 2014.

4) حارش محمد الهادي، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد 10، 2009.

5) سرحان أبو بكر، "الحروب البونية بين قرطاج وروما 246- 146ق م أسبابها، أحداثها، نتائجها وموقف المماليك الاهلية المغربية منها"، مجلة الدراسات الافريقية. عدد 35، 2013.

6) سرحان ابو بكر، "الطرق وسائل النقل والحصون الرومانية في المغرب القديم(تونس الجزائر المغرب الاقصى) 28ق م 235م"، مجلة وقائع تاريخية، عدد 21، 2014.

7) عيبش يوسف، "مقاومة المور خلال القرن السادس ميلادي"، المقاومة الجزائرية عبر العصور، جامعة سطيف2، ملقتى وطني 11 و12 ديسيمبر 2012.

8) فوكة أحمد، "مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفتره الممتدة بين القرن 1 ق م الى القرن 3 ق"، مجلة عصور جديدة، عدد 11 12، 2013.

9) كريم مناصر، "الحملة البيزنطية على مملكة الوندال بشمال إفريقيا 533-534م"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة لونيسي علي، البليدة.

10) مبروكة سعيد الفاخري، "المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن 5 ق م حتى القرن 6 م)"، مجلة جامعة سبها، عدد 2، مجلد 14، ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سبها، ليبيا 2014.

11) مواس نورة، "السيفيريون وبلاد المغرب القديم(193-235م)، مجلة الدراسات التاريخية"، عدد 19، 2015.

- **اللغة الفرنسية.**

1) De Malfosse (J.), « Les lois agraires de l'époque byzantine, tradition et exégèse » Recueil de l'Académie de Législation de Toulouse, t.XIX, 1949.
2) Le bohec (Y), « L'armée et l'organisation de l'espace urbain dans l'Afrique romaine de haut empire », Africa romana, 1992.
3) Salama (p), quelque incursions dans la Zone Occidentale de Limes de Numidie, i, antiquité africainrs, tome 27, 1991.
4) Trousset(p), « Fossatum », encyclopedie bérbre, aix en province édisud, volume 19, Février, 1998.

الرسائل الجامعية:

1) بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الامبراطورية 31 ق م- 284 م، تحت رسالة ماجستير في التاريخ القديم، اشراف عبد الحميد حمدان، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية، سوريا، 2010.
2) التاجوري محمد مفتاح، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال افريقيا أثناء حكم الامبراطور جستينيان 528-565م، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الاجازة العالية (ماجستير) في التاريخ القديم، اشراف، أنديشة أحمد محمد، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، ليبيا، زليتن، 2008.
3) خلفة عبد الرحمن، الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة الى سقوط قرطاجة 146 ق م، اشراف محمد الصغير غانم، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008.
4) دريسي سليم، البيزنطيون في شمال افريقيا، الاحتلال والعمارة الدفاعية، مذكرة دكتوراه في الآثار القديمة، اشراف، محمد البشير شنيتي، معهد الآثار، الجزائر، 2007-2008.

5) قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، تحت إشراف محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.

6) كابلي فاطمة، الاستيطان الروماني في شمال القارة الافريقية دراسة مقارنة (المغرب ومصر نموذجين) من القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الرابع ميلادي، اطروحة دكتوراه، تحت اشراف حموم توفيق، جامعة الجزائر 2، قسم التاريخ، الجزائر 2019.

7) طويل عماد، سياسة جوستينيان في شمال افريقيا 533-565م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تحت اشراف: الدكتورة أيت اعمارة ويزة، جامعة الجزائر 2، 2012-2013.

8) مسرحي جمال، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، اشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009.

9) منصوري خديجة، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة الدكتوراة في التاريخ القديم، تحت اشراف محمد البشير شنيتي، معهد التاريخ، جامعة وهران،1995- 1996.

القواميس والموسوعات:

1) ابرهيم أنس، عبد الحلييم منتصر، معجم الوسيط، دط، دب، د.س.

2) الأيوبي هيثم المقدم، الأسوار، الموسوعة العسكرية، ط2، ج4، دار الفرس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990.

3) الحنيفة الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف محمد الشيخ، ط3، المكتبة العضوية، الدار النموذجية، بيروت، 1999.

4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، اشراف: محمد نعيم العرقاسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1991.

الفهـــارس

➢ **فهرس الخرائط:**

العدد	العنوان	الصفحة
01	خريطة توضح معركة أد ديكموم 13 سبتمبر 533م.	50
02	خريطة توضح معركة تريكاماروم	51
03	خريطة توضح تطور خط الليمس في القرن الأول	71
04	خريطة تمثل تطور خط الليمس في القرن الثاني	72
05	دراسة مقارنة بين الليمسين الروماني والبيزنطي في أقصى اتساع لهما	129

➢ **فهرس الصور:**

العدد	العنوان	الصفحة
01	خندق ساقية الفرعون سلا من الأعلى	75
02	قلعة تيمقاد	111

➢ **فهرس الأشكال:**

العدد	العنوان	الصفحة
01	البوابة الجنوبية لحصن فم تامسيدا	88
02	المركز العسكري لحيدرة.	109
03	الخطوط المطبقة في العمارة الدفاعية البيزنطية	115

فهرس المخططات:

العدد	العنوان	الصفحة
01	تركيبة الجيش البيزنطي في شمال افريقيا خلال القرن 6م.	66
02	يمثل سور مدينة جواب	77
03	أسوار مدينة ليكسوس	79

04	سور تاموسيدا	80
05	معسكر تازولت	82
06	مبنى البرايتوريوم لمعسكر تازولت	83
07	معسكر تارمونت	84
08	معسكر رابيدوم	85
09	حصن بسرياني	89
10	حصن ناضور	92
11	حصن طابريني	93
12	الأبراج في معسكر لومبيز	96
13	أبراج معسكر لومبيز	96
14	أبراج معسكر القصبات	97
15	أبراج سور الغزلان	98
16	قلعة مجدل	102
17	قلعة قصر الغيلان	103
18	قلعة دميدي	103
19	مدينة بغاي	106
20	قصر قراوش	112
21	برج هلال	113

فهرس الجداول:

العدد	العنوان	الصفحة
01	مراحل الحكم الروماني لبلاد المغرب القديم.	16
02	التقسيم العسكري للأقاليم والذي جاء به مرسوم جوستنيان	63
03	سلم الرتب العسكرية في شمال إفريقيا في فترة حكم الإمبراطور جوستان	64

04	نماذج عن المدن المحصنة	108-107
05	الحصون الكبيرة البيزنطية.	110-109
06	القلاع المنتشرة في بلاد المغرب القديم.	112-111
07	نماذج عن الأبراج المحصنة.	114

فهرس الأعلام

أذربعل 40
أرابيون 43
إفريقش 11
أكتافيوس 45-55-56
أماتاس 502-51
أميلوس 16
أنطونينا 50
أنطونيوس 45
أنطونيوس التقي 103
أوزلاكن 23
-ب-
باغا 24
بر 12
بطليموس 46-47
بليزاريوس 49-50-51-52-53-64
بوخوس الأول 24-25-42-44
بوخوس الثاني 24-25-43-45
بوغود 24-43-45
بومبي 42-43-44
-ت-
تاكفاريناس 65-58-61
تراجانوس 85-101
تزازون 52-53
-ج-
جالوت 14
جنسريق 31-32-33
جوستنيان 47-48-49-51-64-67-122-126-127-
-ح-
حام 14
حنبعل 38
-د-
دوميتوس تولوس 83
ديقلديانوس 20-79-87
-س-
سبتموس سيفيروس 102-103

سكيبيو 43-44
سكيبيو إميليانوس 39-95
سولا 42
سولومون 130-133
سيتيوس 44
سيتيوس هيلاريانوس 93
-ص-
صفاكس 23-24
-غ-
غلوسة 24
غليمار 48-50-51-52-53
فلسطين 16
-ق-
قسطنطين 18-19-20
قيصر 25-42
-ك-
-ك-
كاتو 34-39
كايوس جيرمانيكوس (كاليغولا) 46-56
كبوسا 24
كسلوحيم 14
كلاوديوس 46
كلاوديوس بربتويوس 97
كليوباترا 45-46
كنعان 14
كومودوس 104
-م-
ماركوس أورليوس 79-87
ماريوس 36-42
ماسينيسا 23-24-26-27-28-34-121
ماكسيميانوس 63-79
مصراييم 14
مصطنبعل 24
ميكيبسا 24-27-41
-ه-
هادريانوس 83-96

هرقل 21
هزدربعل 40
همبصال 41
همبصال الثاني 42
هملكار 38
هيرباص 42
هيلدريك 48-50
-ي-
يوبا الأول 25-27-42-43-44-45-55-61
يوبا الثاني 45-46-55-58
يوحنا الأرميني 49-51
يوغرطة 13-25-26-28-41-42
يوليوس بريغرينوس 85
يوليوس قيصر 36-42-43-44-45-56-61

فهرس الأماكن والمدن

آسيا 8
الآمغنية 72
أوروبا 8
اوروبا الوسطى 16
أومال 78-86
إيطاليا 14-16-30-73-132
بجاية 79-102-109
البحر الأبيض المتوسط 7-9-13-34
بحيرة التيريتونيت 8-12
البروقنصلية 55-62-83-100
-ب-
بسكرة 72-74
بشليقة 86
بلاد المغرب 7-8-9-19-23-26-27-28-29-34-35-47-49-61-71
بنسا 81-91
بوسعادة 73
-ت-
بيزاكينا 64
تابسوس 43-44
تازة 87
تازولت 102

تاهودة 77
تبسة 56-72-83-89-90-100
تريكاماروم 52
تيبازة 79
-ج-
جبال الأوراس 32-72
جبال الزاب 72
جبال بوطالب 92
جبال جرجرة 92
جبال ونوغة 86
جزيرة صقلية 37-38-52
جنوب إفريقية 83
-ح-
حيدرة 55-111
خربة الرومي 102
-خ-
خنشلة 90
-ر-
رابيدوم 78
رأس تريطون 23
رأس سوليس 10
روما 14-18-32-34-35-41-44-46-61-63-121
-ز-
زياما 79-97
-س-
سردينيا 32-38-53-64
سطيف 96-102-114
سلا 81-93
سلسلة الأطلس التلي 9
سلسلة الأطلس الصحراوي 10
سهول سطيف 72
سور الغزلان 72-86
-ش-
شرشال 64-93-110
شمال إفريقيا 31-50-65-67
-ص-
الصحراء الكبرى 7

صفاقس 74
-ط-
طرابلس 32-64-72
طروادة 16
-غ-
غليزان 72

-ف-
فولوبليس 87
-ق-
قابس 72-89
القارة الإفريقية 7-10-11-32-33-34-51-
قرطاجة 37-39-50-58-74
القسطنطينية 18-50
قفصة 72-89-132
-ك-
كويكول 77
-ل-
لاتيوم 15
لبدة 72
لوبة 8
ليبيا 10
ليكسوس 79-94
-م-
مجانة 72
المحيط الأطلسي 11-73
المزاق 32
مصر 8-10-11
معابد الفيلان 72
موريطانيا 13-24-25-42-43-45-46-76-79-92
موريطانيا الطنجية 87-93
موريطانيا القيصرية 102-103
-ن-
نهر التيبر 15-16
نهر الدانوب 17
نهر الراين 17
نهر أورلال 91

نوميديا 42-44-51-57-58-74-101
-و-
واد الشلف 78-86
واد العبدي 101
واد العينود 101
الواد الكبير 25-74
واد جدى 72-85
واد صلداي 25
واد ملوية 23
وهران 72
اليونان10-16

فهرس القبائل والشعوب

-ا-
الأتراك 21
الأثيوبيون 13-29
الأرمن 13
الإغريق 13-28
الأمازيغ 12-46
-ب-
بنو حام 14
بنو كسلوحيم 14
بنو مصراييم 14
البيزنطيين 48-49-50-64-107-121
-ج-
الجيتول 11-13-30
-ح-
الحبشة السود 10
-ر-
الرومان 11-16-19-28-34-39-43-45-53-56-70-71-74-101-103-106-129
-س-
سكان شمال إفريقيا 10
-ط-
الطروادييين 16
-ف-

الفرس 13
فلسطين 14
الفينقيون 13-26-28-30
-ل-
الليبيون 10-11-12-13-27-28-29-30
-م-
الماسيسيل 23
الماسييل 23
المصريون 10
المور 13-23-28-72-109
الموزولامي 57
الميدين 13
-ن-
النسامون 27
النوميد 13-23-28
-و-
الوندال 31-32-33-47-50

قائمة المحتويات

العنوان :المنشآت الدفاعية الرومانية–البيزنطية في بلاد المغرب القديم (دراسة مقارنة)	الصفحة
مقدمة	05-01
مدخل مفاهيمي.	**07- 20**
المبحث الأول: جغرافية وسكان بلاد المغرب القديم	13-07
المطلب الأول: الموقع والحدود.	07
المطلب الثاني: الجغرافية والمناخ.	09-08
المطلب الثالث: التسمية وأصل السكان.	13-10
المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الإمبراطورية الرومانية.	16-14
المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن الإمبراطورية البيزنطية.	20-17
الفصل الأول: الاحتلال الروماني والبيزنطي لبلاد المغرب القديم	**51-22**
المبحث الأول: أوضاع بلاد المغرب قبل الإحتلال الروماني والبيزنطي.	32-22
المطلب الأول: أوضاع بلاد المغرب قبل الاحتلال الروماني.	29-22
المطلب الثاني: أوضاع بلاد المغرب قبل الاحتلال البيزنطي.	32-30
المبحث الثاني : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب	45-33
المطلب الأول: دوافع الاحتلال.	35-33
المطلب الثاني: التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم.	45-36
المبحث الثالث: الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب	51-45
المطلب الأول: ظروف وأسباب الحملة البيزنطية على بلاد المغرب القديم.	47-45
المطلب الثاني: الحملة البيزنطية على بلاد المغرب.	51-47
الفصل الثاني: الجيش الروماني والبيزنطي في بلاد المغرب	**66-53**
المبحث الأول: الجيش الروماني.	61-53
المطلب الأول: الجيش البري الروماني (الفرقة الأغسطية الثالثة أنموذجا)	61-53
المبحث الثاني: الجيش البيزنطي في بلاد المغرب القديم (فترة جوستينيان أنموذجا)	66-62
المطلب الأول: الإدارة العسكرية.	66-62
المطلب الثاني: تركيبة الجيش البيزنطي.	66-64
الفصل الثالث :العمارة الدفاعية الرومانية والبيزنطية	115-68
المبحث الأول: مفهوم العمارة.	68

المطلب الأول: العمارة لغة.	68
المطلب الثاني: اصطلاحا.	69-68
المبحث الثاني: العمارة الدفاعية الرومانية في بلاد المغرب القديم.	103-69
المطلب الأول: خط الليمس الروماني.	72 -69
المطلب الثاني: الخنادق والأسوار.	80-72
المطلب الثالث: المعسكرات والحصون.	93-81
المطلب الرابع: الأبراج والقلاع.	103-93
المبحث الثالث: العمارة الدفاعية البيزنطية في بلاد المغرب القديم	115-104
المطلب الأول: الأسس العامة للعمارة العسكرية البيزنطية.	105-104
المطلب الثاني: أنماط ومواصفات المنشآت الدفاعية البيزنطية في بلاد المغرب القديم.	115-105
الفصل الرابع: دراسة مقارنة.	131-117
المبحث الأول: مقارنة في طبيعة الاحتلالين الروماني والبيزنطي لبلاد المغرب القديم.	120-114
المبحث الثاني: مقانة في تركيبة الجيشين الروماني والبيزنطي في بلاد المغرب القديم.	124-121
المبحث الثالث: مقارنة في العمارتين الرومانية والبيزنطية في بلاد المغرب القديم.	131-125
خاتمة.	134-133
قائمة المصادر والمراجع.	148-135
الفهارس.	160-149